

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان

كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم التاريخ

1146 - 952 - 08

03

الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط في عهد

بني زيان

( 633 - 962 هـ - 1236 - 1554 م )

رسالة لنيل درجة دكتوراه الدولة

في التاريخ الإسلامي

إشراف

أ. د. عبد الحميد حاجيات

إعداد الطالب

الأخضر عبدلي

لجنة المناقشة

- أ. د. شايغ عكاشة..... رئيسا  
أ. د. عبد الحميد حاجيات..... مشرفا  
د. معروف بلحاج..... مناقشا  
د. زمري محمد..... مناقشا  
د. بسنوسي الغوتي..... مناقشا  
د. دحو فغورور جامعة وهران... مناقشا  
د. محمد مجاود جامعة بلعباس... مناقشا

السنة الجامعية: 1425 - 1426 هـ / 2004 - 2005 م



مهندس الثقافة الشعبية  
رقم الجرد  
تاريخ الوصول 06/01/14  
رقم الترتيب 454/2361

# الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

جامعة أبي بكر بلقايد

تلمسان

قسم التاريخ

وزارة التعليم العالي

والبحرث العلمي

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

والعلوم الاجتماعية

الحياة الثقافية بالمغرب

الأستاذ في علم ما بين زيان  
( 633 - 962 هـ \* 1235 - 1554 )

أطروحة لنيل درجة دكتوراه الدولة

في التاريخ الإسلامي

إشراف

الأستاذ الدكتور عبد الحميد حاجيات

إعداد

الأخضر عبدلي



# المقدمة

## المقدمة

### أهمية الموضوع واشكاليته:

إن تطور المجتمع في مختلف نواحي الحياة من سياسية واجتماعية واقتصادية يواكبه تطور فكري.

يعتبر العهد الزياني رغم الحروب الخارجية والفتن الداخلية العصر الذهبي للمغرب الأوسط، ففيه عرفت البلاد ذروة عزها وأوج مجدها وازدهارها. وهذا التطور يعود لملوك الدولة الزيانية الذين كانوا يشجعون العلم والعلماء ويقربونهم من مجالسهم ويكرمونهم غاية الإكرام، ويرحبون بالوافدين عليهم منهم ويجزلون لهم العطاء والدليل على ذلك.

إن يغمراسن موطن ملك بني زيان ومفخرة عزهم كان يجالس العلماء، ويبحث عليهم أين ما كانوا، ويستقدمهم إلى بلده، ويقابلهم بما هم أهله، وقد التف حوله العلماء والشعراء والكتاب من الأندلس والمغرب وبسط عليهم رعايته وولي الكثير منهم في مناصب الثقة والمسؤولية في بلاطه<sup>(1)</sup>. ومن أعلم من كان في زمانه أبو إسحاق إبراهيم بن يخلف بن عبد السلام التنسي<sup>(2)</sup>، كانت الفتاوي تأتيه من إفريقية وتلمسان إلى تنس<sup>(3)</sup>، فكان يغمراسن يكاثبه كثيرا ويرغبه في سكنى تلمسان لكن أبا إسحاق كان يمتنع إلى أن نشأت فتنة ببلاد مغراوة فارتحل منها إلى تلمسان، فبلغ خبره إلى يغمراسن فذهب بنفسه إليه واجتمع معه بالجامع الأعظم ومعه فقهاء تلمسان وقال له " ما جئتك إلا راغبا منك أن تنتقل إلى بلدنا تنتشر فيها العلم وعلينا جميع ما تحتاج إليه"<sup>(4)</sup> فلبى أبو إسحاق طلب الملك يغمراسن

(1) أنظر محمد بن عبد الله التنسي/ نظم الدر والعقيان في شرف بني زيان تحقيق محمود بوعبياد ص 126.

(2) هو أبو إسحاق إبراهيم بن يخلف بن عبد السلام التنسي من العلماء الصالحين كانت له مكانة مرموقة عند يغمراسن، وعند ولده أبي سعيد عثمان الأول توفي في عهده ودفن بالعباد و قبره مزار إلى اليوم. أنظر يحيى بن خلدون/ بغية الرواد ج 1 ص 114.

(3) أنظر التنسي/ نظم الدر والعقيان تحقيق محمود بوعبياد ص 126.

(4) أنظر التنسي/ نظم الدر والعقيان تحقيق محمود بوعبياد ص 126

وبقي بتلمسان ينشر العلم والمعرفة. وأقطعه إقطاعات من جملتها " تيرشت"، التي اقتطعت بعد انقراض عقبه، إلى أولاد الإمام. وكان عنده أثر المنزل لا يوجه في الرسائل غيره، وكذلك عند ولده " أبي سعيد عثمان الأول " وفي أيامه مات وحضر جنازته بنفسه، وكان أبو إسحاق أوجد عصره علما ودينا<sup>(1)</sup>.

فسار الكثير من أحفاد يغمراسن على نهج أبيهم أمثال " أبو حمو موسى الأول " و" أبو تاشفين عبد الرحمن الأول " و" أبو حمو موسى الثاني " و" أبو زيان محمد الثاني " و" أبو العباس أحمد العاقل " في تقريب العلماء فيستقبلونهم من مختلف الحواضر المغربية والأقطار الإسلامية ويلحقونهم بمجالسهم ويجرون عليهم النفقات. وهذا كان مظهر من مظاهر الأبهة والسلطان فقد تمكنوا من جعل تلمسان عاصمة علمية ظاهوا بها عواصم العلم المشهورة إذ ذاك. كالقاهرة، وغرناطة، وفاس، وتونس، وبجاية<sup>(2)</sup>. فتضاعف التحصيل وتعمق الاقتباس وتوسعت التيارات الفكرية في عقول النخبة من المجتمع الزياني. فكثرت المناظرات العلمية بين علماء المغرب الأوسط وغيرهم من علماء المغرب والمشرق فتطورت العلوم النقلية والعقلية وبرز فيها علماء<sup>(3)</sup> أجلاء. اكتسبوا شهرة فمنهم من اهتم بالرياضيات، ومنهم بالطب، ومنهم من جمع الكثير من العلوم، ليس بغائب عن الذهن أن رجل العلم في هذه الحقبة كان ممن يمكن أن نسميه العالم الشامل أو الموسوعي، وخير مثال على ذلك هو العالم أبو الحسن علي بن أحمد المعروف بابن الفحام المخترع للساعة العجيبة المعروفة باسم " المنجانة " فإنه نال جراءة سنوية قدرها ألف دينار جزاء على اختراعه البديع<sup>(4)</sup>.

(1) التنسي/ نفس المصدر السابق ص 127.

(2) أنظر مجلة الأصالة عدد 26 ص 124 - 125.

(3) أنظر رسالة دكتوراه دولة لعبد العزيز فيلالي/ تلمسان في العهد الزياني المجلد الأول ص 1.

(4) أنظر يحيى ابن خلدون/ بغية الرواد ج 1 تحقيق عبد الحميد حاجيات ص 119.

وعلى الرغم مما قدمه علماء المغرب الأوسط من نتاج فكري فإنه لم يظفر بعناية جديرة بمنزلته العلمية، ولم يحظ بدراسة أكاديمية، ما عدا بعض الترجمات التقليدية في كتب التراجم العامة. نعم هناك بعض المعاصرين أفردوه بأبحاثهم وكتبهم ورسائلهم الجامعية، وهي دراسات تركزت في مجملها على التاريخ السياسي والعسكري للدولة الزيانية، فإنها تستحق الذكر والتتويه بها<sup>(1)</sup>. لكن رغم اجتهادهم المشكور، فإنهم لم

(1) أنظر: BARGES: histoire des beni zeïyan rois de TLEMENEN paris 1852. Bel (A) : histoire des Beni Abdelwad, Rois de TLEMENEN 3 vol. Alger Fontana 1904 - 1913.

Marcais (G) : Tlemcen (coll. Les villes d'art célèbre) paris Laurens 1950.

Dhina (A): le royaume Abdalwadide à l'époque d'Abou Moussa 1<sup>er</sup> et d'Abou Tachfin 1<sup>er</sup>. O.P.U. Alger 1985

Les Etats de l'occident musulman aux 13-15 siècle institutions gouvernementales et administratives O.P.U Alger 1984.

\* الدكتور/عبد الحميد حاجيات: أبو حمو موسى الزياني، حياته وأثره، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر 1974.

\* الأخضر عبدلي: الحياة الفكرية بتلمسان في عهد بني زيان جامعة وهران معهد العلوم الاجتماعية قسم التاريخ (د.د.م) 1978.

\* بوزيان الدراجي: تطور نظم الحكم والرسوم في دولة بني زيان (د.د.م) معهد التاريخ الجزائر 1981.

\* عبد المرصي محمد: دولة بني زيان في المغرب (ماجستير) دار العلوم القاهرة 1982.  
\* طاهر توات: ابن خميس شعره ونثره (ماجستير) معهد الآداب واللغة العربية تيزي وزو 1983.

\* بشلري بن عميرة: التجارة الخارجية للمغرب الأوسط في عهد الدولة الزيانية (ماجستير) معهد التاريخ الجزائر 1987.

\* الأخضر عبدلي: مملكة تلمسان في عهد بني زيان (دكتوراه الدرجة الثالثة) كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية تونس 1987.

\* مختار الحسني: الحياة الاقتصادية والاجتماعية في الدولة الزيانية (ماجستير) معهد التاريخ الجزائر 1987.

\* اسعيدان عليوان: محمد بن يوسف السنوسي، وشرحه لمختصره في المنطق (دراسة وتحقيق) ماجستير معهد الفلسفة الجزائر 1987.

\* أحمد عبد القادر قرشي: الحياة الأدبية في تلمسان في القرن 14/8 (ماجستير) كلية الآداب جامعة الأردن 1988.

\* نور الدين بوحلاسة: الشعر الزياني (633-962) ماجستير معهد الآداب واللغة العربية جامعة قسنطينة 1989.

\* عبد العزيز فيلاللي: تلمسان في العهد الزياني دكتوراه دولة في التاريخ الإسلامي جامعة الجزائر 1995.

\* بن داود نصر الدين: أسرة المرزوقة ودورها الثقافي في تلمسان (ماجستير) جامعة وهران 2003.

يتطرقوا للنهضة الفكرية بمناحيها الحياتية. كان ذلك أحد العوامل الرئيسية التي دفعت بي إلى الخوض في خضم هذا البحث والكتابة فيه.

**فكرة البحث:** لقد خطر ببالي أن أكتب شيئا فشيئا عن المغرب الأوسط منذ زمن، وقد بدأت هذه الفكرة تنمو شيئا فشيئا وتختمر في نفسي كلما ازددت إطلاعا على نتاج علماء المغرب الأوسط وما خلفوه من تراث فكري. ولعل من أهم ميادين الحياة الثقافية التي تميزت بغزارة الانتاج وتنوعه في العهد الزياني بكثرة العلماء والأدباء والمفكرين الذين نبغوا في شتى الدراسات الدينية والأدبية والاختراعات العلمية. وفي سنة إحدى وتسعين وتسعمائة وألف؛ نضجت الفكرة وشاء القدر أن تنقصد في رسالة جامعية. عنوانها " الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط في العهد الزياني " وتم تسجيلها بجامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان - وقد أراد القدر - أيضا - أن يتم تحرير هذه الرسالة، تحت إشراف الأستاذ الدكتور عبد الحميد حاجيات مشكورا. فالتقت رغبتى واختياري الضمني باختيار أستاذي على هذا الموضوع، فانكببت على دراسته والبحث فيه تحت إشرافه، حتى أسهم بعض الشيء في إبراز مظاهر الحياة في هذه المنطقة من المغرب العربي، لعلني أشرك في سد ثغرة واضحة في دراستنا التاريخية، وإبراز بعض صور هذا العهد، من الناحية السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

#### المصادر:

فإذا كان لزاما على كل باحث في أي ميدان من العلوم العمل من أجل الحصول على وثائق ضرورية يعتمد عليها في دراسته لاستخراج الحقائق واستنباط النتائج المطلوبة منه أثناء قيامه بالبحث، فإن دارس التاريخ يعد أشد احتياجا إلى هذه الوثائق من غيره من الباحثين إطلاقا، لأن دراسته تتطلب توفير الوثائق اللازمة، وجمعها وذلك لأن للمصادر أهمية بارزة تساعد على استخراج الحقائق النظرية التي يتم استنباطها من النتائج المنطقية المتمخضة عن تحري الأحداث التاريخية وتتبعها، ولذلك



ينبغي على كل باحث تاريخي في المرحلة الأولى أن يعمل للحصول على المادة الأساسية اللازمة لبحثه قبل الشروع في كتابة الأفكار ومواصلة التحليل والتعليل، ليكون على بصيرة بموضوعه، وعلى إطلاع كبير على الفترة التي يؤرخ لها والبيئة الاجتماعية التي يكتب عنها.

فإني بعد لأي عثرت على مصادر ومراجع لكنها لم تف بكل حاجتي، إذ أن معظمها لم يتناول الحياة الثقافية في شتى صورها بالدراسة الوافية وخاصة منها العلوم الاجتماعية والعقلية، التي كانت ناقصة في هذا المضمار.

### منهجية البحث:

لقد بحثت ضمن هذه المصادر والمراجع، واستقيت منها بعض الشيء الذي يهم موضوعي وتناولته بالبحث والدراسة، فأفدت منها إفادة كبيرة في كتابة هذا البحث المتواضع وقد تتبعت في دراسته المنهجية الحديثة المتداولة بين معظم الكتاب والباحثين.

ومما تجدر الإشارة إليه أن معظم علماء هذه الفترة، نبغوا في العلوم الدينية بشتى أنواعها، إلى جانب الدراسات الأدبية والاجتماعية والعلوم الطبيعية على مختلف صنوفها، غير أن علماء هذا العصر رغم تخصصاتهم، قد كتبوا أو بحثوا في كل أو جل أصناف العلوم المعروفة آنذاك، بحيث نجد أن بعض الأطباء رغم تخصصاتهم العلمية شاركوا في قرص الشعر والدراسات الفكرية الأخرى مثل التلايسي الطبيب الخاص لأبي حمو موسى الزياني الثاني، كما نجد بعض المفكرين والفهاء قد تبحروا في جميع فروع العلوم الأخرى، من لغوية وأدبية وعقلية كالشريف التلمساني والسنوسي وغيرهم، ممن لم يتركوا ميدانا من ميادين المعرفة والعلوم إلا وكتبوا فيه وتطرقوا إليه في أبحاثهم ودراساتهم. ومن هنا فقد اعتمدت في توزيع العلماء حسب الميادين العلمية على مدى ما وصلوا إليه من نبوغ في فرع من العلوم أكثر من الأنواع الأخرى.

وقد مهدت لهذا البحث بدراسة تاريخية موجزة، تعطينا فكرة واضحة عن هذه الفترة الزمنية من تاريخنا، وما عرفته بلاد المغرب الأوسط من قلاقل واضطرابات سياسية وصراعات داخلية وصدّامات عسكرية بين الدولة الزيانية من جهة، وكلاً من الدولتين المرينية، والحفصية من جهة أخرى. وآثار ذلك على الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية بالمغرب الأوسط، بعدما أسبقتها بمقدمة عامة عن الموضوع، ودوافع اختياري له، وطريقة العمل التي انتهجتها في البحث، والمصادر التي اعتمدت عليها، أثناء قيامي بهذا البحث.

وقد قسمت موضوع بحثي إلى أربعة أبواب رئيسية يتضمن كل منها فصلين. فتناولت في الباب الأول المجتمع والحياة وينقسم إلى فصلين:  
**الفصل الأول:** مظاهر الحياة الاجتماعية أما **الفصل الثاني:** الاقتصاد وال عمران.

أما **الباب الثاني** فتناولت فيه بالدراسة التعليم ومؤسساته، وضمّنته فصلين. أفردت للتعليم ومراحله، وطرق التدريس وتطورها فصلاً، أما **الفصل الثاني** فقد تطرقت فيه إلى دراسة المؤسسات التعليمية كالكليات والمساجد والمدارس والمكتبات والإمكانات التي ساعدت على قيامها وانتشارها أو مدى مشاركتها وإسهامها في ازدهار الحياة الثقافية والعلمية بالمغرب الأوسط. وخصصت **الباب الثالث** للعلوم الدينية واللسانية نظراً لأهميتها وغازرة إنتاجها وسيادتها في العهد الزياني وضمّنته فصلين كرس **الفصل الأول** منهما للعلوم الدينية من حديث وتفسير وفقه فبينت أهميتها وأشرت إلى الكتب التي كانت تدرّس آنذاك كما تعرضت بدراسة لأبرز العلماء الذين نبغوا فيها. وتناولت في **الفصل الثاني** دراسة العلوم اللسانية والأدبية المتمثلة في اللغة والنحو والأدب من شعره ونثره واتبعت في دراسته نفس الطريقة التي اعتمدها في **الفصل الأول** من هذا الباب وأخيراً درست في **الباب الرابع** العلوم الاجتماعية والطبيعية بجميع

صنوفها وقسمته إلى فصلين أفردت **الفصل الأول** للعلوم الاجتماعية من توحيد وكلام وتصوف وتاريخ وجغرافيا وغيرها وخصصت **الفصل الثاني** للعلوم الطبيعية من رياضيات وفلك وتنجيم وطب وفيزياء وكيمياء وميكانيكا وفلاحة وموسيقى وغيرها كما تعرضت لذكر أشهر العلماء في هذه العلوم سواء كانت اجتماعية أو طبيعية وقد اتبعت نفس الطريقة السابقة في هذا الباب. إلا أن نقص المصادر التي تتناول هذه المواضيع وفقدان الكثير منها لم يسمح لي بإبراز كل ما وصل إليه المغرب الأوسط. وأنهيت بحثي بخاتمة موجزة تعد كخلاصة للموضوع وأهم النتائج التي توصلت إلى استخلاصها من خلال دراستي وعملت في آخر المطاف على إثبات أهم المصادر والمراجع التي استعنت بها في دراستي وأتبعتها بفهارس الأعلام والأماكن والبلدان والقبائل والطوائف والدول والأشكال والمخطوطات.

ولا يفوتني بهذه المناسبة أن أتوجه بخالص شكري وتقديري إلى أستاذي الفاضل الدكتور " عبد الحميد حاجيات " أستاذ التاريخ الإسلامي بقسم التاريخ جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان - الذي فتح لي صدره ومنحني الكثير من علمه. كما أتقدم بالشكر الجزيل للأساتذة أعضاء لجنة المناقشة الذين أرجو أن أجد في توجيهاتهم ومناقشتهم خير معين على إخراج هذه الدراسة على أكمل وجه.

# دراسة مصادر المياه

## دراسة مصادر البحث

اعتمدت في هذا البحث على مجموعة من المصادر منها ما هو مخطوط ومنها ما هو مطبوع، كما استقتت من المراجع الحديثة التي تناولت موضوع البحث من قريب أو من بعيد، وقد اقتصررت في حديثي على تلك التي كان لها أهمية خاصة في استنفاء مادة بحثي فراعيت ترتيبها ترتيبا تاريخيا:

### 1- كتاب المسالك والممالك: لأبي عبيد الله بن عبد العزيز بن

محمد البكري من أهالي قرطبة، و فيها توفي سنة 487 هـ، يعتبر كتابه المسالك أعظم ما صنفه من تأليف الجغرافية، ولحسن الحظ وصلنا من هذا الكتاب الجزء الخاص بوصف المغرب "كتاب المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب" ويضمن البكري دراسة المسالك المؤدية إلى المدن نتفا تاريخية وأخبارا هامة. استقى قسما كبيرا منها من محمد بن يوسف الوراق القيرواني، وهو مؤرخ مغربي كان قد هاجر من القيروان إلى الأندلس واستقر بقرطبة.

وقد نشر دوسلان النص العربي في الجزائر سنة 1911 م ويعد كتاب المسالك مصدرا لكل من أتى بعده من المؤرخين القدماء والمحدثين.

### 2- المغرب وأرض السوحان والأندلس عن نزعة المشتاق

في اختراق الأفانق: لأبي عبد الله محمد الشريف المعروف بالإدريسي، توفي حوالي سنة 564 هـ، والكتاب يزخر بالمعلومات القيمة عن بلاد المغرب والأندلس ومعظمها معلومات شخصية استقاها المؤلف من مشاهدته في رحلاته وأسفاره ومن مصادر أخرى. ولقد وصلنا الجزء

الخاص بوصف شمال إفريقيا الذي صححه ونشره هنري بيرس في الجزائر سنة 1376 هـ. الإدريسي كما حققه ونقله إلى الفرنسية محمد حاج صادق القسم الخاص بالمغرب العربي من كتاب نزهة المشتاق سنة 1983م أما المعلومات التي ذكرها الإدريسي هي أقل مما ذكرها البكري، لكنه ذكر معلومات عن الفترة الخاصة بالقرنين الخامس والسادس الهجريين.

### 3- كتاب المعجب في تلخيص أخبار المغرب: لعبد الواحد بن

علي التميمي المراكشي، المتوفى سنة 621 هـ فهو يتناول بعض أخبار المغرب وهيأته وحدود أقطاره، وبعض سير ملوكه وخصوصا الموحدين من إنشاء دولتهم إلى 621 هـ والكتاب يمتاز بسهولة عبارته وبساطة أسلوبه، وكتابه مؤرخ جدير بالثقة والاعتماد على أحكامه واحترام آرائه. ويعتبر هذا الكتاب من أهم مصادر التاريخ الإسلامي في المغرب. فقد عاصر المؤلف كثيرا من الأحداث التي عايشها بعينه.

### 4- الكامل في التاريخ: لابن الأثير، توفي سنة 630 هـ ويعتبر

من أهم المصادر المشرقية وأغزرها مادة. تناول تاريخ العالم عامة والعالم الإسلامي بوجه خاص فقد رتب المؤلف التاريخ حسب السنين وضمن أحداث المغرب حتى سنة 628 هـ.

### 5- كتاب البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب: لابن

عذاري المراكشي، هو مؤرخ مغربي عاش في عصر الموحدين ويعتبر كتابه المذكور من أهم مصادر الفتح العربي للمغرب والأندلس، إذ يتميز بتضمنه لأخبار الفتح، أكثر دقة من الأخبار التي أوردها ابن عبد الحكم والبلاذري، ويتناول ابن عذاري في كتابه، " البيان المغرب " تاريخ المغرب والأندلس منذ الفتح حتى أواخر القرن السادس الهجري، وقد

اعتمد ابن عذاري على مصادر مغربية وأندلسية، ترجع إلى القرنين الخامس والسادس الهجريين.

ويذكر ابن عذاري أنه نقل من عدد من المصادر منها تاريخ الطبري والبكري، والرقيق القيرواني، والقضاعي، وابن شرف، وقد اعتمد ابن عذاري في تاريخ المغرب خاصة على كتاب المسالك والممالك للبكري، وكتاب العبر لابن الفياض، وكتاب نظم الجمان لابن القطان، وهو مؤرخ مغربي، وكتاب الاستيعاب لابن عبد البر.

ويقسم ابن عذاري كتابه إلى ثلاثة أجزاء. الأول يشتمل على أخبار إفريقية منذ الفتح الأول حتى ظهور المرابطين، وفيه نتف عن تاريخ تلمسان والمغرب الأوسط. والجزء الثاني خصصه لتاريخ الأندلس منذ الفتح الإسلامي حتى دخول المرابطين للأندلس سنة 478 هـ. أما الجزء الثالث فيضم تاريخ دولتي المرابطين والموحدين، وقيام الدول التي خلفت الموحدين في المغرب.

## 6- الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك

المغرب وتاريخ مدينة فاس: لعلي بن محمد بن أحمد بن عمر بن أبي زرع الفاسي، وكتابه من أهم مصادر تاريخ المغرب الإسلامي إذ ضمنه معلومات هامة لتاريخ هذه البلاد من قيام دولة الأدارسة حتى عصره (145 هـ - 624 هـ)

واستفدت من المعلومات التي أوردها ابن أبي زرع عن مساهمة الأدارسة في النواحي الحضارية لبلاد المغرب الأوسط.

## 7- ممالك الأبحار في ممالك الأمصار: لأحمد بن يحيى بن

فضل الله بن المجلي بن دعجان بن خلف بن نصر القرشي العدوي  
الدمشقي شهاب الدين أبو العباس المتوفى سنة 749 هـ (1).

له مؤلفات عديدة منها: كتاب مسالك الأبحار يقع في نحو عشرين مجلدا  
مخطوطا والمجلد السابع منها مخطوط بالمكتبة الوطنية بتونس تحت رقم  
6778 وفي سنة 1920م نشر حسن حسني عبد الوهاب من المجلد  
السابع الباب الثاني عشر الخاص بمملكة إفريقية وكذلك الباب الرابع  
عشر الخاص بمملكة الأندلس مع مقدمة وتعليق بتونس. كما ظهرت له  
ترجمة جزئية قام بها " دفر دومونبيني " مع مقدمة وتعليق سنة 1927.

وكتاب مسالك الأبحار يختص بالجغرافية الطبيعية والسياسية،  
ومواقع مشاهير البلاد وتراثيها وأنظمتها الخصوصية. وأفاض القول في  
وصف سكان الأرض، وقسمهم إلى سكان المغرب وسكان المشرق، ثم  
قسم التاريخ حسب الأمم والبلدان، على اختلاف الأزمان والبقاع، ووصل  
به إلى حدود عام 740 هـ.

## 8- كتاب أعمال الأعلام فيمن بويح قبل الاحتلال من ملوك

الإسلام: مكون من ثلاثة أقسام أهمها القسم الثالث الخاص بالمغرب للسان  
الدين بن الخطيب (713 هـ - 776 هـ).

ويعتبر كتابه " أعمال الأعلام " من الكتب الكبرى التي تناولت  
تاريخ الدول الإسلامية (2) وقد قسمه إلى ثلاثة أقسام كبرى أفرد القسم

---

(1) انظر الكتبي/ فوات الوفيات ج 1 ص 21 القاهرة، وكذلك ج 1 ص 157 دار  
صدر بيروت.

(2) يعتبر كتاب أعمال الأعلام آخر إنتاج علمي له قام بتأليفه قبل مقتله سنة 676  
هـ وقد صنّفه في فاس حينما التجأ إليها بمناسبة تولية أبي زيان محمد السعيد  
ابن عبد العزيز مملكة المغرب في الفترة ما بين سنتي 774 - 776 هـ.



الأول لتاريخ المشرق الإسلامي والثاني خصصه لتاريخ الأندلس منذ الفتح الإسلامي حتى عصر السلطان محمد بن يوسف بن إسماعيل، أما القسم الثالث تناول فيه تاريخ المغرب منذ قيام دولة الأغالبة حتى قيام دولة الموحدين، لكنه لم يتمه وبقي مخطوطا حتى عهد قريب تولى نشره الأستاذان أحمد مختار العبادي، ومحمد إبراهيم الكتاني بالدار البيضاء سنة 1964.

### 9- كتابه بغية الرواد في ذكر الملوك من عبد الواد:

لأبي زكرياء يحيى بن خلدون، الذي ولد حوالي سنة 734 هـ وتوفي سنة 780 هـ نشره " ألفريد بيل " في جزأين بالجزائر سنة (1903م - 1910م) كما حقق الأستاذ الدكتور عبد الحميد حاجيات الجزء الأول منه سنة 1980.

فقد بدأت حياة يحيى بن خلدون السياسية في سنة 757 هـ في خدمة الحفصيين أولا ثم انتقل لخدمة بني زيان واتخذه أبو حمو موسى الثاني كاتباً للرسائل في ديوانه، ثم التحق بخدمة بني مرين أيضا، ثم عاد إلى بلاط الزيانيين في عهد أبي حمو إلى أن قتل في شهر رمضان سنة 780 هـ.

ورغم أن حياته السياسية كانت أقصر من حياة أخيه عبد الرحمن وأقل خطر، ولكنها مع ذلك أتاحت له فرصة ساعدته في كتابة مؤلف غزير المادة في التاريخ هو " بغية الرواد " فهو تاريخ الدولة الزيانية من نشأتها إلى عصر المؤلف، وقد اعتمد عليه كل من كتب عن تاريخ تلمسان والمغرب الأوسط.

وأهمية هذا الكتاب ترجع إلى تناوله فترة حكم أبي حمو موسى الثاني وصلته بالقبائل العربية من ناحية ودور هذه القبائل في العلاقات

بين بني زيان والحفصيين بتونس والمرينيين بالمغرب الأقصى من ناحية أخرى. حيث استطاع يحيى بن خلدون، بحكم منصبه أن يطلع على الوثائق الرسمية، بل وأن يذكر بعضها كاملاً.

لا شك أن نظرية يحيى بن خلدون في التاريخ لا تمتاز بالطرافة التي تمتاز بها نظرية أخيه عبد الرحمن بالنسبة للمؤرخين المعاصرين له. حيث كان الحكم بالجوار أساساً على فائدة علم التاريخ فمعرفة أخبار الأمم والشعوب السالفة وأعمال كبار رجالها الذين ساهموا مساهمة فعالة في تطوير الإنسانية، كل ذلك يشكل عبرة خلقية هامة للأجيال القادمة<sup>(1)</sup>. أما دراستنا للمنهجية التاريخية عند يحيى بن خلدون نلاحظ الجانب المدحي يطفو عليها، وهذا راجع للموقف الخاضع لتقاليد العصر الذي اتخذته سائر مؤرخي البلاط آنذاك أمثال لسان الدين بن الخطيب، وابن مرزوق الخطيب، وابن الأحمر، وصاحب الحلل الموشية، وصاحب زهر البستان<sup>(2)</sup>.

وعلى كل فإن يحيى بن خلدون استوحى تأليفه من منهج بعض المؤرخين المغاربة أمثال عبد الواحد المراكشي، ولسان الدين بن الخطيب الذين يستهلون مؤلفاتهم بمقدمة وافية تتضمن خاصة وصف البلاد المعنية، من حيث دراسة أوضاعها الجغرافية والاجتماعية والفكرية، وكذلك من ناحية تطورها السياسي قبل الفترة المعنية، يستنتج من كل هذا " أن يحيى بن خلدون كان له شعور واضح بهذا الاتجاه الذي

---

(1) يحيى بن خلدون كتاب بغية الرواد ج1 تحقيق الأستاذ الدكتور عبد الحميد حاجيات ص57.

(2) أنظر يحيى بن خلدون/ بغية الرواد ج 1 ص 58 تحقيق الأستاذ الدكتور عبد الحميد حاجيات.

كانت تتبعه المدرسة التاريخية المغربية آنذاك فهو يذكر في بداية القسم الأول من كتابه أنه سيحاول دراسة ما لا غنى بنا عنه من التعريف بكنه قبيل بني عبد الواد وأوليته<sup>(1)</sup>، إلى أن يقول " ولما كان كل حادث مفتقر بذاته إلى مكان سابق وزمان لاحق وجب أن نورد لذكره<sup>(2)</sup>.

ويتضح من كل هذا أن يحيى بن خلدون ينتسب للمدرسة التاريخية المغربية التي ازدهرت في القرنين السابع والثامن للهجرة، بما امتازت به نظريته للتاريخ وذلك خلافا لأخيه عبد الرحمن الذي لم يأخذ عن سابقيه<sup>(3)</sup>.

يلاحظ أن يحيى بن خلدون لم يتناول في كتابه موضوعا متشعبا مثل أخيه عبد الرحمن، ولم يظهر علوا في التفكير، ولا براعة في النقد مثل ما فعل أخوه في كتابه إلا أنه قد فاته في الناحية الأدبية ولم يكن مجرد بسط للتاريخ السياسي للمغرب الأوسط فحسب بل أورد فيه كثيرا من قصائد شعراء البلاط الذين عاصروه، والتي كثيرا ما احتوت على مادة تفوق في قيمتها المادة التاريخية، وكتاب بغية الرواد يعطينا لمحة عن الحياة في المغرب الأوسط وعاصمته تلمسان.

(1) أنظر نفس المصدر السابق ص 60.

(2) ومن المفيد أن نقارن بين هذه الفكرة والفكرة التي أبداهها عبد الرحمن بن خلدون في هذا الموضوع ففي بداية المقدمة يقول هذا الأخير: " إن كل حادث من الحوادث ذاتا كان أو فعلا لا بد له من طبيعة تخصه في ذاته، وفيما يعرض من أحواله الأمر الذي يتطلب معرفة طبائع الحوادث والأحوال في الوجود ومقتضايتها.

(3) أنظر يحيى بن خلدون/ بغية الرواد ج1 ص 61 تحقيق الدكتور عبد الحميد حاجيات.

## 10- كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب

والعجم والبربر ومن محاصره من ذوي السلطان الأكبر: لعبد الرحمن بن خلدون (732 هـ - 808 هـ) طبع هذا الكتاب في دار الكتاب اللبناني سنة 1981 في أربعة عشر جزءا ويتناول القسم الأول والثاني من الجزء الثالث عشر تاريخ الفترة الزيانية. حيث أن القسم الأول منه يعطينا نظرة عن تاريخ تلمسان ونشأتها وذكر الدول التي ملكتها منذ الفتح الإسلامي إلى عهد تأسيس الدولة الزيانية على يد يغمراسن بن زيان سنة 633 هـ كما يعرفنا أيضا عن أصل بني زيان والقبائل التي تنتمي إليهم وينتهي بقتل الملك الزياني الخامس أبي تاشفين الأول سنة 737 هـ.

أما القسم الثاني فيبدأ منذ إحياء الدولة الزيانية على يد الأمير أبي سعيد الثاني، وأبي ثابت الزعيم سنة 749 هـ، وينتهي إلى عهد الملك أبي زيان الثاني بن أبي حمو موسى الثاني سنة 796 هـ.

وكتاب العبر يعتبر مهما بالنسبة لبحثي هذا فإن دراسة ابن خلدون لتاريخ المغرب، التي استنبطها من تجاربه الخاصة أثناء عمله وتجواله في خدمة الملوك الحفصيين في تونس، وبني زيان في تلمسان وبني مرين في فاس، وبني الأحمر النصرين في غرناطة.

نقد لعب بن خلدون دورا هاما في الشؤون السياسية لشمال افريقيا والأندلس.

كما لاحت له فرصة نادرة ليعطينا حكما صادقا على حوادث ذلك العصر، حيث كانت له تجربة دامت حوالي خمسين سنة قضاها المؤلف في مشاهدة الأحداث عن كثب وفي دراسة ما تتبعه من كتب التاريخ ووثائق عصره السياسية منها والرسمية دراسة واسعة.

### 11- كتاب الفارسية في مباحث الدولة الحفصية: لأبي

العباس أحمد بن حسين بن علي بن الخطيب بن القنفذ القسنطيني المتوفى سنة 810 هـ حققه الأستاذان محمد الشاذلي وعبد المجيد التركي بتونس سنة 1968م. أما قيمة " الفارسية " فهي جيدة بما تحويه من معلومات عن الحياة الثقافية بتلمسان والمغرب الأوسط إبان الفترة الزيانية، ولقد تمت الاستفادة من كتاب الفارسية بطرق شتى، وأهميتها تتكامل مع كتاب العبر لابن خلدون، وتاريخ الدولتين الموحدية والحفصية للزرركشي.

### 12- كتاب تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية: لأبي عبد الله

محمد بن إبراهيم الزركشي المتوفى على ما يعتقد سنة 887 هـ<sup>(1)</sup>، حققه الأستاذ محمد ماضور بتونس 1966م وأهمية الكتاب ترجع إلى المؤلف لأنه ناقل أمين لما سبقه من أخبار، ويعطي الكتاب للأحداث التي جرت بين الدولتين الموحدية والحفصية وعلاقتها بالإمارات العربية والزنانية من باب تحالف ومؤازرة ضد دولة بني زيان، وكتاب تاريخ الدولتين يأتي بعد نهاية تاريخ بن خلدون وبدونه كان الإطلاع على هذه الفترة متعذراً، خاصة أن أخبار الزركشي تدل على اتصاله المباشر بالدولة ويرجح أنه كان من كتابها.

### 13- صبح الأعمش في صناعة الإنشاء: لأبي العباس أحمد بن

علي القلقشندي المتوفى عام 821 هـ ويمثل هذا النوع من الكتب موسوعة أدبية تاريخية جغرافية اجتماعية يستلزم الإفادة بما فيها من مادة التنقيب عن جملة من الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط في العهد الزياني أو قبله.

(1) أنظر تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية للزرركشي ص 134 - 135.

فالمعلومات التي أوردها القلقشندي أفادتني في كثير من الأمور لم نعثر عليها في كتب التاريخ الأخرى. وخاصة التنظيم الإداري خلال العهد الزياني.

#### 14- نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان: لأبي عبد

الله محمد بن عبد الجليل التنسي التلمساني ولد حوالي سنة 830 هـ ونشأ بتلمسان ودرس عن علمائها آنذاك.

يرجع تاريخ تأليف هذا الكتاب إلى عهد الملك الزياني أبي ثابت محمد المتوكل على الله، وذلك في الفترة ما بين سنة 866 و 873 هـ. لقد اعتمدت في دراستي على نسختين مخطوطتين، نسخة بدار الكتب بتونس تحمل رقم 8270، ونسخة خاصة. وقد نشر من هذا المخطوط الذي يحتوي على خمسة أقسام: الدكتور عبد الحميد حاجيات الباب السادس من القسم الأول " تاريخ دولة الأدارسة "، كما حقق الدكتور محمود بوعياض من القسم الأول: الباب الأول في ذكر نسب المتوكل، والباب الثاني في بيان شرف العرب وخصوصاً عبد مناف منهم، والباب السابع في شرف بني زيان وتتبع ملوكهم إلى دولة المتوكل.

أما الأقسام الأربعة: وأبواب من القسم الأول لا زالت غير منشورة، وكتاب نظم الدر والعقيان للتنسي أفادني بمعلومات هامة عن الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط في عهد بني زيان حيث يتكامل مع بغية الرواد ليحيى بن خلدون، وكتاب العبر لأخيه عبد الرحمن بن خلدون ولو لاهما لكان الإطلاع على هذه الفترة متعزراً.

## 15- كتابه وصف إفريقيا: للحسن بن محمد الوزان<sup>(1)</sup> ترجمه

عن الفرنسية محمد حجي، ومحمد الأخضر طبع بدار الغرب الإسلامي ببيروت سنة 1983م في جزأين.

وكان للحسن الوزان نبوغ فكري لفت إليه نظر سلطان فاس محمد الوطاسي المعروف " بالبرتغالي " فقربه إليه ونظمه في مجلسه وأسند له على حداثة سنه مهمة سياسية خطيرة في ظرف كان المغرب يشكوا علة التقييم، هذه المهام السياسية دفعت الحسن الوزان إلى القيام برحلات عديدة، داخل المغرب وخارجه، وسجل مذكراته في شبه يوميات عدت على ما يظهر أساسا لكتابه الجغرافي.

وعلى ما يبدو فان معظم مادة الكتاب من مشاهدات المؤلف وخبراته الشخصية.

فقد قسم الوزان كتابه إلى تسعة أقسام: كلها تتعلق بجغرافية إفريقيا العامة، ومناخها، وخصائص شعوبها وأخلاقهم، وقد جزأ فيه إفريقيا تجزئاً أفقياً، باعتبار مميزاتها النباتية والاقتصادية إلى أربعة أجزاء<sup>(2)</sup>.

ثم قسم كل جزء من هذه الأجزاء الأربعة إلى عدة أقسام اعتباراً لاختلاف نظم الحكم فيها، أكثر من اعتبار الفوارق الطبيعية مبينا المدن والجبال والمواقع، والقوانين، والعوائد، دون إهمال شيء يستحق أن يعرف.

وسمى الوزان أقسام الجزء الأعلى من إفريقيا ببلاد البربر تقليداً للرومان، ولقد كان هذا الجزء في مطلع القرن العاشر الهجري يشتمل على أربع ممالك هي:

(1) المعروف: بليون الإفريقي

(2) الوزان/ وصف إفريقيا ج 1 ص 15

1 - مملكة مراكش

2 - مملكة فاس

3 - مملكة تلمسان

4 - مملكة تونس

ونكر الوزان أن إقليم بجاية كان موضوع نزاع مستمر يتبع تارة مملكة تونس وتارة أخرى سلطة مملكة تلمسان.

مما يسترعي الانتباه أن الحسن الوزان لم يذكر في هذا القسم ثغور شمال إفريقيا المحتلة من طرف المسيحيين غير بجاية، ووهران والمرسى الكبير، وسكت عن العديد منها.

كما تحدث الوزان عن مملكة تلمسان التي وضع لها فصلا خاصا وصف من خلاله البلاط الزياني، وحياة المجتمع آنذاك، كما عرف حدود الدولة الزيانية، وتنظيماتها السياسية والإدارية، والصراع القائم بين الزيانيين والعرب من جهة، والحفصيين والمرينيين من جهة أخرى.

#### 16- كتاب نيل الابتهاج بتطريز الديباج و تحملة كناية

**المحتاج:** لأبي العباس أحمد بن عمر بن محمد الصنهاجي الماسي السوداني ويعرف ببابا التتكتبي (963 هـ) وكتاب نيل الابتهاج، هو مصدر من المصادر الهامة، وهو كتاب معروف لتراجم علماء المالكية. طبع نيل الابتهاج طبعة حجرية بفاس سنة 1317 هـ وطبعة ثانية بالقاهرة سنة 1323 هـ على هامش الديباج.

#### 17- كتاب البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان: لأبي

عبد الله بن محمد بن أحمد الملقب "بابن مريم" الشريف المليتي المديوني التلمساني منشأ ومولدا ودارا.



وعلى كل فقد ترجم ابن مريم في كتاب البستان لاثنتين وثمانين ومائة عالم وولي ولدوا بتلمسان أو عاشوا بها أو دفنوا فيها. وأشار المؤلف في أول الكتاب إلى هدف تأليفه فقال أنه يقصد جمع أولياء تلمسان وفقهائها الأحياء منهم والأموات، وجمع من كان بها وبأحوازها وعمالتها وذكر أن التقرب إلى الله الدافع الحافز لتأليف الكتاب فقال: "ثبت أن المرء مع من أحب فكيف بمن زاد عن مجرد المحبة بموالاته أولياء الله تعالى وعلمائه وخدمتهم ظاهرا وباطنا، بتسطير أحوالهم ونشر محاسنهم في أقوالهم وأفعالهم يبقى على مر الزمان"<sup>(1)</sup>.

أما المنهجية التي سلكها ابن مريم في " البستان " فقد رتب تراجم حسب حروف الهجاء مبتدئا بمن اسمه أحمد، ومنتها بمن اسمه يحيى، وقد تفاوتت التراجم تفاوتاً كبيراً، فبعضها لا يزيد على سطر واحد، بينما خصص ابن مريم لبعض العلماء عدة صفحات من كتابه نذكر منه على سبيل المثال لا الحصر ترجمة محمد بن يوسف السنوسي وقد بلغت إحدى عشر صفحة، وترجمة ابن مرزوق الحفيد، خصص لها ثلاث عشرة صفحة وبلغت إحدى التراجم عشرين صفحة وهي ترجمة الحسن ابن مخلوف الشهير بأبركان. ومما يوجب التنبيه إليه أن ابن مريم ترجم في البستان لبعض الأعلام لفقهاء المالكية ممن لم تكن لهم صلة مباشرة بتلمسان كخليل بن إسحاق والإمام ابن عرفة والبرزلي.

## 18- كتاب نفع الطيب من خصن الأندلس الرطيب: لأحمد بن

محمد المقرئ التلمساني. ولد على ما يبدو سنة 986 هـ وتوفي حوالي

سنة 1041 هـ،

(1) البستان/ لابن مريم ص3.

كان " كتاب نفح الطيب " آخر ما ألف المقرئ، من الكتب، وقد توفي بعد إتمامه بقليل، والكتاب ينقسم إلى قسمين كبيرين. خص القسم الأول للتعريف بالأندلس منذ أن وطأته قدم أول مسلم، إلى أن طويت عنه راية الإسلام بعد تسعة قرون، وخص القسم الثاني للتعريف بابن الخطيب حتى وفاته، حيث أورد جانبا كبيرا من رسائله، ونظمه، وشعره، فجاء الكتاب موسوعة ضخمة، ويعد كتاب النفح من المصادر الهامة بالنسبة للحياة الثقافية بالمغرب الأوسط.

### 19- إفريقيا: لمارمول كربخال يحتل كتاب " إفريقيا " (1) الدرجة

الثانية بعد وصف إفريقيا للوزان، ويعد من المؤلفات الهامة، التي ألفت في القرن 10 هـ معاصرا للوزان، ولم يفصل بين كتابيهما إلا نحو أربعين سنة فقط، ولهذا جاء الكتابين متحدين في الموضوع ومتشابهين في الطريقة والمنهج والكتابة، وإذا كان كتاب الوزان، لا يثير أي إشكال من حيث المحتوى والأفكار، لقدرة المؤلف العلمية ونزاهته الفكرية والدينية فإن مارمول كان متعصبا لمسيحيته ضد الإسلام، لأنه اعتمد على وثائق من مكتبات الأديرة وحوليات القساوسة، وهي مليئة بالكرهية والحقد والتحامل على الإسلام والمسلمين.

غير أن معلوماته التاريخية والجغرافية عن مدن المغرب مهمة جدا، لأنه عاش فترة طويلة في ربوع هذه المنطقة كجندي في الجيش الأسباني ثم جاسوسا لصالح الأسبان، ثم أسيرا عند السعديين نحو ثمانية أعوام، وكان يسير في ركابهم من السوس إلى مقاطعتي فاس وتلمسان،

---

(1) ترجمه عن الفرنسية محمد حجي ومحمد زنيير ومحمد الأخضر وأحمد التوفيق وأحمد بن جلون في 3 أجزاء مكتبة العارف للنشر والتوزيع الرباط 1984.

فتمكن خلالها من تعلم اللغة العربية والبربرية، والإطلاع على المجتمع المغربي وعوائده وتقاليده وفهمها فهما جيدا. فكانت له ملاحظات في غاية الأهمية تكمل ما ذكره الوزان قبله، عن العواصم المغربية وملوكها وعمراتها.

# مدخل إلى قيام الدولة الزيانية

## مدخل إلى قيام الدولة الزيانية

ملحة وجيزة عن المغرب الأوسط قبل عهد الدولة الزيانية  
مآثر الدولة الموحدية وعوامل سقوطها  
أصل بني عبد الواد "الزيانيين"

## المغرب الأوسط قبل العهد الزياني

يراد بلفظ المغرب هو كل ما يقابل المشرق من بلاد<sup>(1)</sup> وهو الاتجاه الأصلي الذي يحدد مغرب الشمس عكس البلاد الواقعة في اتجاه شروق الشمس، وتسمى تبعاً لذلك بالمشرق<sup>(2)</sup>. وقد اختلف الجغرافيون والمؤرخون العرب في تحديد مدلوله فجعله البعض يشمل كل الأقاليم الواقعة غربي مصر، والتي تتضمن حالياً البلاد الليبية "بولايتها الثلاث: برقة، طرابلس، وفزان، وتونس، والجزائر بصحرائها المترامية الأطراف إلى تخوم السودان<sup>(3)</sup>. كما أضاف بعض المؤرخين الأراضي الإسلامية بالأندلس وجزر الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط. بالإضافة إلى مصر باعتبارها القاعدة السياسية والعسكرية والثقافية لهذه المنطقة الغربية في الفترة الإسلامية<sup>(4)</sup> غير أن العرف الجاري بين المغاربة فلا يدخل في المغرب أراضي مصر، ولا أراضي برقة، وإنما يخصه بإقليم طرابلس وما يقع غربه من أقاليم وهي الأراضي التي كانت للبربر موطناً وداراً قبل الإسلام<sup>(5)</sup>.

وابتداءً من القرن الخامس الهجري أطلق الجغرافيون العرب على الأقاليم الغربية البعيدة عن مركز الخلافة الإسلامية في المشرق. اسم

(1) أنظر حسين مؤنس/ فتح العرب للمغرب ص3.

(2) أنظر ابن خلدون/ العبر ج 11 ص193.

(3) أنظر سعد زغلول/ تاريخ المغرب العربي ص3، محمد الفاسي/ التعريف بالمغرب ص7.

(4) أنظر المقدسي/ أحسن التقاسيم ص216 و ما بعدها، ابن عذاري: البيان المغرب ج2 ص40

(5) أنظر ابن خلدون/ العبر ج11 ص201.

المغرب وهي الأراضي الإسلامية الممتدة غربي مصر إلى المحيط الأطلسي غرباً(1).

وقد قسمت بلاد المغرب حسب ما اصطلح عليه جغرافياً إلى ثلاثة أقسام كبرى نظراً لبعده عن الخلافة الإسلامية بالشرق:

1- المغرب الأدنى: وكان يسمى " إفريقية " وعاصمته في الأول كانت مدينة القيروان ثم أصبحت " تونس " منذ عهد الحفصيين إلى يومنا هذا.

2- المغرب الأقصى: ويعتبر امتداداً للمغرب الأوسط. ونهر "ملوية" هو الحد الفاصل بينهما شرقاً ويمتد إلى المحيط الأطلسي غرباً(2).

3- المغرب الأوسط: يحده غرباً نهر ملوية(3) وهو الحد الفاصل بينه وبين بلاد المغرب الأقصى. يقول ابن خلدون " هو ديار زناتة(4) كان لمغراوة(5) وبني يفرن(6) وكان معهم مديونة ومغيلة ومطماطة وكومية،

---

(1) أنظر أحمد مختار العبادي/ التاريخ العباسي والأندلس ص 220.  
(2) أنظر أحمد مختار العبادي/ نفس المصدر السابق ص 220. ابن خلدون/ العبر ج 11 ص 202.

(3) أنظر الناصري/ الاستصقاء في أخبار المغرب الأقصى ج 1 ص 76، الثغر الجماني/ تحقيق المهدي البوعبدلي ص 345.

(4) زناتة: هو جانا بن يحيى بن صولات بن ورساك بن ضري بن مقبو بن يملا بن مادغيس بن زجيك بن همرحق بن كراد بن مازيغ بن هريك بن براين بربر بن كنعان بن حام وفيه روايات أخرى، أنظر ابن خلدون/ العبر ج 13 ص 4- 13.

(5) مغراوة: بن يصلتين بن مسرا بن زاكيا بن ورسيك بن الديرت بن جانا إخوة بنسي يفرن وبني يرنيان وكانت مجالاً تهم بأرض المغرب الأوسط من شلف إلى تلمسان إلى جبل مديونة وما إليها وكان لهم مع إخوانهم من بني يفرن اجتماع وافتراق، وكان لمغراوة ملك كبير أدركه عليهم الإسلام فأقره لهم وحسن إسلامهم. أنظر ابن خلدون/ العبر ج 13 ص 50 - 52.

(6) بنو يفرن: هم أيضاً بنو يصلتين بن مسرا بن زاكيا بن ورسيك بن الديرت بن جانا، وإخوته مغراوة وبنو يرنيان، وبنو واسين، والكل بنو يصلتين ويفرن في لغة البربر هو " القار "، أنظر العبر ج 13 ص 22، 50.

ومطغرة. ثم صار من بعدهم لبني ومانو وبني يلومي<sup>(1)</sup>. ثم صار لتوجين  
وبني عبد الواد<sup>(2)</sup>. وقاعدته لهذا العهد تلمسان، وهي دار ملكه<sup>(3)</sup> اتخذها  
ملوك بني عبد الواد الزيانيين عاصمة لهم منذ تأسيس دولتهم على يد  
يغمراسن<sup>(4)</sup>.

ولاسم هذه المدينة دلالة تتصل بتكونها وطبيعة هياتها الجغرافية  
كما أن لها تاريخا عريقا شهد الأحداث الكبرى وأثر فيها، كما تكتسب

---

(1) بني ومانوا وبني يلومي: هم من الطبقة الأولى من زناتة أيضا، وكانت هاتان  
القبيلتان من أوفر بطون زناتة وأشدهم شوكة، ومواطنهم جميعا بالمغرب الأوسط  
فكان بنو ومانوا في الجهة الشرقية من وادي منيا " ميناس " في منداس ومرات وما  
إليها من أسافل شلف. بينما كان بنو يلومي بالعدوة الغربية من جهة الجعبات  
والبطحاء وسيك وسيرات وجبل هوارا وبني راشد إلى أن تغلب عليهم بنو عبد  
الواد وتوجين من بني بادين المعروفين بين زناتة الأولى ببني واسين قبل أن تعظم  
هذه البطون، أنظر ابن خلدون العبر ج 13 ص 114 - 117، 122.

(2) بنو توجين وبنو عبد الواد: هم فرع من الطبقة الثانية من قبيلة زناتة وهم من أبناء  
بادين المعروفين بين زناتة الأولى ببني واسين. فكان موطن توجين شرقي بني عبد  
الواد وجنوبي مغراوة، فيما بين سعيدة والمدية، وحياتهم بدوية كمغراوة، وكانوا  
يبلغون رحلة الشتاء إلى مزاب والزاب الغربي وموطنهم كان جبل الونشريس أما  
بني عبد الواد استقروا منذ أزمنة طويلة بالمغرب الأوسط. ما بين نواحي تلمسان  
إلى وادي زاغ غربا. وكان يحدهم من ناحية القبلة موطن توجين، ومن الناحية  
الشرقية موطن مغراوة، وكان الصراع بين بني عبد الواد الزيانيين، وبين هذين  
القبيلتين على أشده منذ دخولهم التل، أنظر ابن خلدون العبر ج 13 ص 129 -  
130.

(3) أنظر ابن خلدون/ العبر ج 11 ص 203

(4) يغمراسن بن زيان بن ثابت بن محمد ينتمي إلى قبيلة بني عبد الواد الذين هم  
من زناتة. وكانت كل قبيلة من هؤلاء القبائل التي حكمت المغرب الأوسط  
تدعي بأنها عربية الأصل شريفة الأعراق متصلة بالنسب النبوي وأول من  
جاهر بالحقيقة في هذا الصدد يغمراسن أبو ملوك بني زيان الذي قال "إن كان  
هذا صحيحا فينفعنا عند الله وأما الدنيا فإنما نلناها بسيوفنا"، أنظر العبر ج 13  
ص 149-162، يحيى ابن خلدون: بغية الرواد ج 1 ص 204-205.



المدينة أهمية لموقعها الجغرافي<sup>(1)</sup> فهي تقع في الشمال الغربي من المغرب الأوسط في الإقليم الرابع من الأقاليم الفلكية السبع وهو يعد أشد الأقاليم اعتدالا من حيث وفرة النبات والحيوان، وهذا الإقليم يقع ما بين افريقية والسوس الأدنى من المغرب الأقصى<sup>(2)</sup>. هذا الموقع جعل المدينة محمية جنوبا بطوق هضبة صخرية واسعة، بحيث تتشرف شمالا على سهل واسع خصب، فيمكن رؤيتها على مسافة 30 كلم من الشمال ولقد وصفها أحد المؤرخين بأنها " ملك على رأسه تاجه وحواليه من الدوحات حشمه وأعلاجه"<sup>(3)</sup>.

كانت تلمسان تعد المدينة الأولى بالمغرب الأوسط وحاضرة زناتة في العصور المتعاقبة، فهي كانت تتمتع بالموارد الضخمة التي تسوغ الحياة وتؤهلها للسكنى ولتجمع بني الإنسان<sup>(4)</sup>. واسم المدينة بلغة البربر "تلمسن" وهي كلمة مركبة من جزأين الأول "تلم" و معناه "تجمع" و"سن" ومعناه " اثنان " واثنان يقصد بها الصحراء والتل وهي مدينة الينابيع<sup>(5)</sup>.

---

(1) تلمسان قفل بلاد المغرب وهي رصيف للداخل والخارج لا بد منها والاجتياز بها. راجع الادريسي: نزهة المشتاق ص 56.

(2) يحيى ابن خلدون: بغية الرواد ج 1 ص 84-86.

(3) المقرئ: نفح الطيب ج 7 ص 135.

(4) يبدو أن المدينة نشأت من تكاثف التجمعات البشرية منذ آلاف السنين فقد أثبتت الحفريات التي أنجزت فيها وجود آثار لإنسان ما قبل التاريخ والأمل كبير في أن تظهر حفريات أخرى لمزيد من الآثار مما قد يساعد على تحديد دقيق لتاريخ نشأة هذه المدينة وظروف تكوينها سيما أن أحدا لم يقم بعد في حد علمنا بالتنقيب المنظم في الكهوف الكثيرة التي تحيط بالمدينة وما جاورها.

(5) تعد جبال تلمسان بمثابة خزان طبيعي تتوزع منهما المياه بواسطة ينابيع جمة تمتد على بضعة أميال حول المدينة و إلى هذه المياه الدافقة يعود الفضل في تكاثر الغابات الكثيفة التي تتحلى بها المدينة، كان ولا يزال يجري على منحدرات جبالها أنهار كنهر تافنة ويسر والمفروش، والشولي والصفصيف راجع اسم تلمسان: العبر ج 13 ص 156-157. بغية الرواد ج 1 ص 85، دائرة المعارف الإسلامية ج 5 ص 452.

## الناحية السياسية:

ولما انقرضت دولة الأمويين من قبل العباسيين كثرت الخارجية في البربر، فعين الخليفة أبو جعفر المنصور واليه على إفريقية ابن الأشعث فخافه البربر الخوارج فبايعوا أبا قررة كبيرهم بالخلافة عليهم سنة 148 هـ فسرح إليهم ابن الأشعث الأغلب بن سواده التميمي، فانتهى هذا الأخير إلى الزاب، ففر أبو قررة إلى المغرب الأقصى ثم عاد إلى موطنه بعد رجوع الأغلب<sup>(1)</sup> الذي واجه اضطرابات خطيرة، كان أخطرها أبي قررة والحسن بن حرب الكندي، وبعد معارك طاحنة مع الثوار أصيب الأغلب بسهم أوداه قتيلا عام 150 هـ. فعين مكانه عمر ابن حفص الملقب "هزارمرد" سنة 151 هـ وخرج هذا الأخير إلى الزاب على رأس جيش كبير لإخضاع المنطقة، واستخلف على القيروان حبيب المهلبي، ولما علم البربر بخلو إفريقية من الجيش أعلنوا ثورة وسار في أثر عمر بن حفص اثني عشر جيشا من بينها جيش أبي قررة اليفرنى الذي كان يتكون من أربعين ألف مقاتل وقد هلك عمر في ذلك الحصار<sup>(2)</sup>. وأيضا لعبت تلمسان دورا مهما في عهد الأدارسة الذين يعتبرون المؤسسين الحقيقيين لها، ومانحها صورتها الإسلامية فعندما استقر إدريس<sup>(3)</sup> الأكبر بالمغرب الأقصى، سار إلى المغرب الأوسط

(1) أنظر ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج 5 ص 586، العبر ج 13 ص 24، الاستقصاء ج 1 ص 129.

(2) أنظر الطبري: تاريخ الأمم والملوك ج 9 ص 284، ابن عذاري: البيان المغرب ج 1 ص 75-77، 189. ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج 5 ص 589-598، العبر ج 13 ص 25، الاستقصاء ج 1 ص 85.

(3) يروى أن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه جاء منتكرا إلى مصر ومنها إلى المغرب ومعه مولاة راشد فنزل بوليلي على مقربة من فاس سنة 172 هـ على إسحاق بن محمد أمير أوربة فجمع هذا الأمير البربر على القيام بدعوته، فخلع بني العباس، راجع التنسي: نظم الدر والعقيان، مخطوط ورقة 50-51.

سنة 174 هـ حيث نجح في استمالة أمير تلمسان آنذاك وهو الأمير محمد بن خزر<sup>(1)</sup> الذي حمل مغراوة وبني يفرن على طاعة إدريس، كما مكنه من المدينة فملكها وأقام بها أشهراً حيث اختط بها مسجداً<sup>(2)</sup> ووضع منبره ثم عاد إلى وليلى في شهر صفر سنة 174 هـ وجاء على أثره من المشرق أخوه سليمان بن عبد الله الكامل، لما بلغه خبر موت أخيه إدريس بعدما تسنى له من الملك بالمغرب جاء هو الآخر متتكرراً حتى بلغ تاهرت، فطلب الأمر هنالك، فلم يصدقه البربر أنه أخو إدريس، فاشتد البحث عليه من بني الأغلب، فأوجب ذلك تحقيق دعواه عند البربر فجاء إلى تلمسان، فبايعه من بها من قبائل زناتة وتملكها مدة طويلة<sup>(3)</sup>.

وبعد وفاة سليمان ولي ابنه محمد، وفي أيامه عظم ملك ابن عمه إدريس الثاني بالمغرب الأقصى، فطلب منه محمد بن سليمان إعانتته على الناحية الشرقية، فقدم إدريس الثاني بجيوش إلى تلمسان سنة 199

(1) كان المغرب الأوسط يعرف بوطن زناتة وسيادتها لقبيلتين منها هما بني يفرن ومغراوة، وكان لهذه الأخيرة ملك كبير أدركهم عليه الإسلام فأقره لهم بعد أن حسن إسلامهم وكان ذلك في عهد جددهم صولات بن وانزمار وعقد له على قومه ووطنه. ولما هلك صولات قام بأمر مغراوة وزناتة ابنه حفص، ثم ابنه خزر، ثم ابنه محمد الذي ظهر في عهده إدريس الأكبر، فمن هذه النسبة وهذه الوسيلة كان ميل مغراوة إلى بني أمية بالأندلس. راجع العبر ج 13 ص 50-51، لسان الدين بن الخطيب: أعمال الأعلام القسم الثالث ص 153، بغية الرواد ج 1 ص 169.

(2) فمن المرجح أن الأحجار التي بني هذا المسجد قد فككت من المعبد الروماني القديم الموجود بالمكان حيث نرى النقوش الرومانية والكتابات اللاتينية لا تزال باقية في المسجد وفي أسفل صومعته إلى الآن، ونقش على منبره العبارة التالية " باسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أمر به إدريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وذلك في شهر صفر سنة 174 هـ، راجع روض القرطاس طبعة الرباط ص 49، العبر ج 13 ص 52، أنظر الكتاني/ الدر النفيس في مناقب الإمام إدريس ص 132.

(3) أنظر عبد الرحمن بن خلدون العبر ج 7 ص 34، التنسي/ تاريخ دولة الأدارسة من كتاب نظم الدر والعقيان تحقيق الدكتور عبد الحميد حاجيات ص 65

هـ وأقام بها ثلاث سنوات قضاها في تنظيم شؤونها وتمكن إدريس في غضون هذه الإقامة من نحو دعوة الخوارج ورسم حدود مملكته من الناحية الشرقية بعد اتفاقية مع جيرانه الأغالبة وجعل نهر الشلف الحد الفاصل بين المملكتين<sup>(1)</sup> ثم أصلح أسوار المدينة ورمم مسجدها الذي بناه والده ووضع منبره<sup>(2)</sup>. وعاد إلى فاس في شهر محرم سنة 202 هـ<sup>(3)</sup> وترك المغرب الأوسط بين يدي ابن عمه محمد بن سليمان، ففرق هذا الأخير بنييه على أعماله، فأقام ابنه عيسى بأرشقول وابن إدريس بجراوة<sup>(4)</sup>، وابن الحسن بتاهرت، وابن إبراهيم بتنس وابن أحمد ولي عهده معه بتلمسان<sup>(5)</sup>.

وبعد وفاة إدريس الثاني قسمت مملكته بين أبنائه وبني عمه بوصية من أمه كنزة<sup>(6)</sup>، كانت تلمسان حسب قول ابن خلدون من أسهم

(1) أنظر عبد الرحمن بن خلدون/ العبر ج 7 ص 27، التنسي/ تاريخ دولة الأدارسة تحقيق الدكتور عبد الحميد حاجيات ص 34 - 35.

(2) روى ابن أبي زرع عن عبد الملك الوراق أنه قال: " دخلت تلمسان سنة 255 هـ فرأيت في رأس منبرها لوحا من بقية منبر قديم قد سمر عليه هنالك مكتوبا فيه هذا ما أمر به الإمام إدريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي رضي الله عنهم في شهر محرم سنة 199 هـ، روض القرطاس طبعة الرباط ص 50، الكتاني/ الدر النفيس ص 132-133، ابن خلدون العبر ج 7 ص 27، يحيى بن خلدون/ بغية الرواد ج 1 ص 91.

(3) أنظر ابن عذاري/ البيان المغرب ج 1 ص 199، الجزنائي أبو الحسن/ كتاب زهرة الأس ص 12، الناصري/ الاستقصاء ج 1 ص 169.

(4) جراوة: مدينة تقع بين وادي ملوية وتلمسان أسسها أبو العيش عيسى بن إدريس بن محمد بن سليمان سنة 259 هـ وتبعد عن البحر بمسافة 6 أميال، أنظر البكري/ المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب ص 142، الإدريسي/ المغرب العربي من كتاب نزهة المشتاق تحقيق محمد حاج صادق ص 100.

(5) أنظر التنسي/ تاريخ دولة الأدارسة تحقيق الدكتور عبد الحميد حاجيات

ص 66

(6) أنظر عبد الرحمن ابن خلدون/ العبر ج 13 ص 157

عيسى بن إدريس بن محمد بن سليمان في حين كانت أعمالها لبني أبيه محمد بن سليمان<sup>(1)</sup>.

فلما انقضت دولة الأدارسة من المغرب وولي أمره موسى بن أبي العافية بدعوة الشيعة نهض إلى تلمسان سنة 319 هـ<sup>(2)</sup> وتغلب على المغرب الأوسط وأخرج أبناء محمد بن سليمان من سائر أعمال تلمسان<sup>(3)</sup>. فأخذ هؤلاء دعوة الأمويين بالأندلس وأجازوا إليهم. وعندما تغلب يعلى بن محمد اليفرنى على بلاد زناتة والمغرب الأوسط عقد له الناصر الأموي عليها وعلى تلمسان عام 340 هـ وبعد وفاة يعلى بن محمد قام بأمر زناتة بعده محمد بن الخير بن محمد بن خزر داعية الحكم المستنصر فملك تلمسان عام 360 هـ<sup>(4)</sup>. وكان من أكبر ملوك زناتة فقد وقعت بينه وبين زيري بن مناد حروب كثيرة قتل ببعضها<sup>(5)</sup> فصارت تلمسان منذ ذلك التاريخ تابعة لحكم صنهاجة مدة من الزمن حتى تصدعت هذه الأخيرة. فاستقل زيري بن عطية ببلاد زناتة والمغرب حتى طرده المنصور بن أبي عامر عن المغرب فغزا بلاد صنهاجة ونزل معاقلها وأمصارها مثل " تلمسان ووهران وأششير والمسيلة " <sup>(6)</sup>. ثم ولي المظفر ابنه المعز بن زيري على أعمال المغرب

(1) وورد في كتاب العبر أيضا " كانت تلمسان من بعده لابنه محمد بن أحمد بن القاسم بن محمد بن أحمد وأظن هذا القاسم هو الذي يدعي بنو عبد الواد نسبه " أنظر العبر ج 7 ص 34 - 35، ج 13 ص 157، التنسي/ دولة الأدارسة تحقيق الدكتور حاجيات ص 66 - 67.

(2) العبر ج 13 ص 157.

(3) أنظر ابن خلدون/ العبر ج 13 ص 157.

(4) نفس المصدر السابق ص 157.

(5) أنظر يحيى بن خلدون/ بغية الرواد ج 1 ص 169.

(6) أنظر ابن خلدون/ العبر ج 13 ص 158.

سنة 396 هـ واستعمل على تلمسان ابنه يعلى بن زيري، واستقرت ولايتها في عهده إلى أن انقرض أمرهم على يد المرابطين<sup>(1)</sup> سنة 473 هـ وفي عهدهم تأسست مدينة " تاجرارت "<sup>(2)</sup> بجوار أجادير التي اتخذوها مأوى لهم ولأنصارهم ومعسكرا لجندهم، وترك بها يوسف بن تاشفين محمد بن تينعمر المسوفي واليا إلى أن هلك فولي أخوه تاشفين<sup>(3)</sup> وكانت هاته المدينة مفصولة بسور عن المدينة القديمة غير أن هذا السور أزيل بعد مدة من الزمن وضمت تاجرارت إلى أجادير وانبتقت عنهما مدينة واحدة هي مدينة تلمسان الحالية. فظلت تلمسان مركز ولاية خلال العهد المرابطي، إلى أن قامت على أنقاضه دولة الموحيدين<sup>(4)</sup> بقيادة عبد المؤمن بن علي الكومي<sup>(5)</sup> الذي غزا المدينة عام 540 هـ<sup>(6)</sup>،

(1) أنظر ابن خلدون/ العبر ج 13 ص 158.

(2) تاجرارت: وهو اسم المحلة بلسان البربر، أنظر ابن خلدون/ العبر ج 11 ص 381.

(3) أنظر ابن خلدون/ العبر ج 11 ص 181.

(4) تأسست دولة الموحيدين بفضل رجل السياسة والعلم ذلك الداهية المغربي محمد بن تومرت الهرغي الذي بويع بالمهدية في رمضان سنة 515 هـ في السوس الأدنى بالمغرب الأقصى فانطلقت ثورة أتباعه الموحيدين الذين قضوا على الدولة المرابطية التي أسسها عبد الله بن ياسين فكريا وروحيا ودعمها تلميذه يوسف بن تاشفين عسكريا وإداريا غير أنه لم يكتب للمهدي حياة أطول لنجاح ثورته التي خاضها ضد خصومه المرابطين.

(5) الكومي التجاري نسبة إلى كومية وهي قبلة بربرية من أعمال تلمسان بنواحي ندرومة تبعد على ثلاثة أميال من مرسى هنين.

(6) الكامل في التاريخ ج 10 ص 582، الحلال الموشية لمؤلف مجهول ص 101، يحيى بن خلدون/ بغية الرواد ج 1 ص 170

وعين عليها سليمان بن واندوين. وهو من مشائخ هنتاتة، فأخى بين  
الموحدين وبني عبد الواد<sup>(1)</sup> ثم أخلف سليمان من بعده ابنه أبا حفص،  
وجعل الولاية لأبنائه فصرفوا همتهم إلى تعمير المدينة<sup>(2)</sup>.

ولقد شهدت مدينة تلمسان خلال عهد الموحدين تطورا هائلا في  
الحضارة وال عمران وبرز فيها " من زناتة بنو عبد الواد وبنو توجين  
وبنو راشد الذين تغلبوا على ضواحي تلمسان والمغرب الأوسط، وتقلبوا  
في بسائطها واحتازوا بإقطاع الدولة الكثير من أراضها والطيب من  
بلادها والوافر للجباية من قبائلها... فإذا خرجوا إلى مشائخهم بالصحراء  
خلفوا أتباعهم بالتل، لاعتمار أراضهم وازدراع فدنهم وجباية الخراج من  
رعائهم.... وكان بنو عبد الواد في ذلك الوقت ما بين البطحاء وملوية،  
ساحله وريفه وصحراءه"<sup>(3)</sup> وصرف ولاة الموحدين نظرهم واهتمامهم  
إلى تحصين المدينة بتشبيد الأسوار، وحشد الناس لإقامة الصروح،  
وتوسيع خطة الدور وكان من أشدهم اهتماما بذلك أبو عمران بن يوسف  
بن عبد المؤمن الذي أحاط أسوار المدينة بسياج متين، وعلى غرار  
سار أبو الحسن بن أبي حفص، ولقد مهد كل ذلك لبني عبد الواد  
الزيانيين ليتخذوا من مدينة تلمسان عاصمة لهم ودار ملكهم<sup>(4)</sup>.

---

(1) بنو عبد الواد هم فخذ من الطبقة الثانية من زناتة أبناء بادين بن محمد إخوة  
توجين، ومصاب، وزردال، وبني راشد، ويرتفع نسبهم إلى زحيك بن واسين  
بن يصلتن إخوة مغراوة وبني يفرن.

(2) أنظر ابن أبي زرع/ روض القرطاس ص123، ابن خلدون/ العبر ج 13  
ص159.

(3) أنظر ابن خلدون/ العبر ج 13 ص159.

(4) نفس المصدر السابق ص 159 - 161.





## مآثر الدولة الموحدية وعوامل سقوطها:

قامت الدولة الزيانية على أنقاض الدولة الموحدية، ويجدر بنا قبل الكلام عن الدولة الزيانية أن نتكلم شيئا ما عن الدولة الموحدية المنهارة فنبين مميزاتها ومآثرها التي خلدت ذكراها، ثم نعدد عيوبها التي أدت إلى سقوطها.

لقد شهد المغرب الإسلامي في بداية القرن السابع الهجري انقسامًا سياسيًا أدى إلى ظهور ثلاث ممالك بربرية مستقلة، ويرجع سبب قيام هذه الممالك إلى انهيار دولة الموحدين.

من المعلوم أن سقوط الدولة الموحدية في حد ذاته أمر طبيعي لأن الدول كما يقول ابن خلدون " كالأفراد والكائنات الحية تمر بأدوار ومراحل مختلفة من نمو وقوة وضعف ثم فناء <sup>(1)</sup> فدولة الموحدين لم تغلت من هذه القاعدة.

لقد تولى بنو عبد الواد الزيانيين شؤون بلاد المغرب الأوسط عندما أخذت الدولة الموحدية في الانحلال والانهيار، وتفشى فيها الخلاف، حيث أشرفت على بداية نهايتها منذ عهد الناصر الخليفة الرابع. وقد كان هذا الخليفة بكل أسف شؤمًا على الدولة الموحدية، التي كانت تمتد من أسبانيا غربًا إلى ما وراء طرابلس شرقًا، فتصدع صرحها، وأشرفت على الانهيار. وقد خانته التوفيق في معركة العقاب الشهيرة بالأندلس سنة 609 هـ/1212م تلكم المعركة الهائلة التي قضت على مطامح الناصر وآماله. ومات من جرائها سنة 610 هـ/1211م.

(1) ابن خلدون: المقدمة ص 300.

وبعد موته تولى ابنه المستنصر حيث ازدادت الحالة سوءا على سوء وتوالى الانحطاط فمزقت الدولة العظيمة التي تعب بن تومرت، وخليفته عبد المؤمن بن علي في تكوينها شر ممزق، وازدادت الحالة استفحالا على عهد المأمون الذي فتك برؤساء الموحدين، وأساء التصرف لتعاليم المهدي، حيث استغل الحفصيون<sup>(1)</sup> ولاة إفريقية آنذاك فرصة احتضار الدولة الموحدية، فأعلنوا انفصالهم عنها سنة 626هـ<sup>(2)</sup> بينما اقتسم بنو مرين<sup>(3)</sup> وبنو عبد الواد بقية بلاد المغرب، فاختص بنو مرين بالمغرب الأقصى، بينما استقل بنو عبد الواد بالمغرب الأوسط واتخذوا من تلمسان عاصمة لهم.

### أصل بني عبد الواد "الزيانيين".

كان بنو عبد الواد في الأصل من القبائل الرحل التي تجوب صحراء المغرب الأوسط ينتجعون المراعي الخصبة بمواشيتهم ويترددون ما بين

---

(1) الحفصيون: ينتسبون إلى أبي حفص عمر بن يحيى الهنتاتي أحد العشرة من أصحاب بن تومرت المخلصين لحركته، وكان للشيخ أبي حفص مكانة سامية في الدولة الموحدية، كما كانت لأبنائه من بعده، هذه المكانة، فقد تداولوا على الرئاسة وتقلبوا في المناصب سواء في المغرب أو في الأندلس ويعتبر أبو زكرياء الحفصي المؤسس الحقيقي لمملكة الحفصيين بتونس، حيث استقل بإفريقية سنة 626 هـ، أنظر ابن خلدون/ العبر ج 12 ص 593 - 594.

(2) عبد العزيز سالم/ تاريخ المغرب الكبير ج 2 ص 867.

(3) بنو مرين: هم فخذ من الطبقة الثانية من زناتة، ينسبون إلى مرين بن ورتاجن بن ماخوخ بن حديج بن فاتن بن يدر بن يخفت بن عبد الله بن ورتانيس بن المعز بن إبراهيم بن ساحيك بن واسين إخوة بنو يلومي ومديونة. كانت مواطنهم قبل الملك ما بين صا وملوية والذين تولوا الملك فرعان ينتسبان إلى وزير قبيل بني عبد الحق، وبنو وطاس بن فجوس بن برمات بن مرين. أنظر ابن خلدون/ العبر ج 13 ص 342 - 343.

"فكيك" ومديونة إلى جبل بني راشد ومصاب<sup>(1)</sup> ولم يزالوا على ذلك الحال حتى فتح الموحدون أعمال المغرب الأوسط، فكانوا عوناً لهم على ذلك، وصاروا من أخلص قبائل زناتة ولاء لهم. ورئاستهم كانت في بني القاسم<sup>(2)</sup>.

فكان منهم لعهد عبد المؤمن عدوي بن يكنيمن وعبد الحق بن منغفاد<sup>(3)</sup> فمنحهم الموحدون جزاء إخلاصهم ضواحي المغرب الأوسط بلاد بني ومانو وبني يلومي، وتركوا الصحراء واستقروا في التل بما أنسوه من خصبه وغضارة عيشة فاتخذوه مربعا ومصطافا ووضعوا رجالهم في خدمة الموحدين واتخذوهم أنصارا وحماة لبلاد المغرب الأوسط، وكانت الحرب بينهم وبين بني مرين سجالا إلى سنة 623 هـ<sup>(4)</sup> حيث حدثت فتنة بين بني طاع الله وبني كمي من بطونهم فقتل كندوز من بني كمي زيان بن ثابت بن محمد كبير بني طاع الله فخلفه ابن عمه جابر بن يوسف، وقتل كندوز في حروبهم، وبعث برأسه إلى يغمراسن بن زيان،

- 
- 1) أنظر ابن خلدون/ العبر ج 13 ص 129.
  - 2) يحيى بن خلدون/ بغية الرواد ج 1 ص 198، التنسي/ نظم الدر والعقيان تحقيق محمود بو عياد ص 109 - 110، العبر ج 13 ص 148 - 150.
  - 3) رحل إبراهيم بن جامع من تلمسان يحمل الغنائم التي حصل عليها الموحدون أثناء غزوهم لها فبلغ الخبر بني مرين وأميرهم يومئذ المخضب فنهض على رأس خمسمائة فارس، ولحق بالعيير بوادي تلاغ، فاحتازها من أيدي الموحدين فبعث عبد المؤمن إلى عبد الحق بن منغفاد أمير بني عبد الواد. فأدرك المخضب بفحص مسون وانكشف بنو مرين، وقتل جنده واستنفذ بنو عبد الواد غنائم الموحدين بعدما ابلوا البلاء الحسن وكان ذلك في سنة 540 هـ. انظر ابن خلدون/ العبر ج 11 ص 478 - 479، ج 13 ص 149 - 150، يحيى بن خلدون/ بغية الرواد ج 1 ص 189 - 190.
  - 4) أنظر يحيى بن خلدون/ بغية الرواد ج 1 ص 198.

وأثناء تلك الفتنة لحق عبد الله بن كندوز في قومه إلى تونس أيام أبي زكرياء الحفصي<sup>(1)</sup>.

ابتدأ الخلاف بين بني عبد الواد الزيانيين والخلافة الموحدية سنة 627هـ عندما كان والي تلمسان "أبا سعيد عثمان" أخو الخليفة المأمون، الذي أغراه عامله الحسن بن حيون الكومي المعابدي عامل وطن تلمسان ببني عبد الواد لما رآه من تغلبهم على ضواحي المغرب الأوسط. فألقى القبض على شيوخهم واعتقلهم بدار النارج من القصر القديم مدة طويلة فتشفع فيهم إبراهيم بن إسماعيل بن علان الصنهاجي أمير حامية تلمسان. فردت شفاعته، فأنف ذلك وحملته العصبية على جمع قومه، فاغتال الحسن بن حيون وسرّح شيوخ بني عبد الواد، واعتقل مكانهم السيد أبا سعيد عثمان والي تلمسان وخلع طاعة الموحدين. ثم سولت له نفسه بالقضاء على شيوخ بني عبد الواد أيضا، فدعاهم لحضور وليمة عنده في بيته. لكن جابر بن يوسف فطن لخطته فقبض عليه وعلى أصحابه. ودخل المدينة بدعوة المأمون فكان هذا مبتدأ الدولة العبد الوادية، فحل جابر بن يوسف دار الإمارة واستقل بحكمها<sup>(2)</sup> فأطاعته قبائل بني عبد الواد كافة. وبنو راشد أجمعون، وبإيعته حواضر المغرب الأوسط كلها ما عدا مدينة ندرومة، فتوجه إليها وحاصرها مدة لكنه قتل أثناء هذا الحصار بسهم أصابه سنة 629هـ<sup>(3)</sup>. فخلفه ابنه الحسن على الإمارة لكنه استقال عنها بعد أشهر، وتركها لعمه عثمان بن

(1) أنظر ابن خلدون/ العبر ج 13 ص 150-151.

(2) أنظر يحيى بن خلدون/ بغية الرواد ج 1 ص 199 - 200، التنسي/ نظم

الدر والعقيان تحقيق محمود بو عياد ص 112 - 113.

(3) ابن خلدون/ نفس المصدر ص 200، التنسي/ نفس المصدر السابق ص 113.

يوسف سنة 630 هـ - لكن هذا الأخير لم يحسن سيرته فأخرجته الرعية من الحكم سنة 631 هـ. وقدموا مكانه ابن عمه زيدان<sup>(1)</sup> بن زيان، ولم يبايع هذا الأخير من بني عبد الواد سوى بني مطهر، الذين استعانوا ببني راشد فحاربوه، فقتل زيدان خارج تلمسان سنة 633 هـ وبموته انقطع نفوذ الموحيين من بلاد المغرب الأوسط فبويع أخوه يغمراسن<sup>(2)</sup>.

---

(1) زكدان عند عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج 13 ص 153، وزجدان عند يحيى بن خلدون: بغية الرواد ج 1 ص 200. وزيدان عند التنسي: نظم الدر والعقيان تحقيق بوعياذ ص 109.

(2) أنظر التنسي/ المصدر السابق ص 113، ابن خلدون/ العبر ج 13 ص 152 - 154، يحيى بن خلدون/ بغية الرواد ج 1 ص 200.

## الباب الأول

### المجتمع والحياة

#### الفصل الأول

#### الحياة الاجتماعية

- 1- العناصر المكونة للمجتمع الزباني
- 2- مظاهر الترف
- 3- امولد النبوي الشريف

في هذا العهد تمكن ملوك بني زيان من بسط سلطانهم عن البلاد بصفة عامة، ومكنوا لأنفسهم في بعض المدن الهامة بصفة خاصة. على الرغم من تعدد الثورات، وبذلك كان هذا العهد أوطد وأزهر. خاصة في عهدة الملوك الأولين.

## 1- العناصر المكونة للمجتمع الزياني

سنتعرض في هذا البحث عن سكان المغرب الأوسط خلال العهد الزياني من حيث أجناسهم ولهاجتهم وديانتهم ومذاهبهم وأعيادهم ومواسمهم وولاتهم وغير ذلك من كل ما له صلة بحياتهم الاجتماعية. وفي اعتقادي كانت عناصر الشعب الزياني تتكون من البربر والعرب، الذين وحدّ بينهم: الدين الإسلامي، واللغة العربية وانتسابهم إلى بلاد المغرب العربي، وامتجزوا بالمصاهرة وجميعهم سنيون مالكيون.

1- **العنصر البربري:** البرابر أجناس كثيرة سكنوا المغرب الكبير منذ أقدم العصور ومن جملة تلك الأجناس " زناتة " التي استوطنت المغرب الأوسط بالخصوص الذين قال عنهم ابن خلدون " أخذون شعار العرب في سكنى الخيام، واتخاذ الإبل وركوب الخيل والتقلب في الأرض، وإيلاف الرحلتين، وتخطف الناس من العمران والإبابة على الإنقياض للنصفة "(1). " والأكثر منهم بالمغرب الأوسط حتى أنه ينتسب إليهم ويعرف بهم حتى يقال وطن زناتة "(2). ومن جملة تلك الأجناس الذين استوطنوا المغرب الأوسط. مغراوة، وبنو يفرن، وبنو توجين، وبنو راشد، وبنو مصاب، وبنو زردال، وبنو عبد الواد الزيانيون الذين

(1) أنظر ابن خلدون/ العبر ج 13 ص 3.

(2) أنظر ابن خلدون/ نفس المصدر السابق ص 4.

اتخذوا من تلمسان عاصمة لهم أثناء القرن السابع والثامن والتاسع للهجرة. وجيل زناتة هذا من البرابر المستعربة، أي أنهم بعد نزوح الأعراب إلى المغرب واختلاطهم بهم تركوا رطانتهم كما يقول بن خلدون وصاروا يتكلمون لغة العرب لكنها ممزوجة بألفاظ وعبارات، ولا تزال إلى يومنا هذا عدة قبائل زناتية تقطن بجبال المغرب الأوسط.

ب- **العنصر العربي**، إن العرب الفاتحين للمغرب الأوسط صحبة

عقبة بن نافع وأبي المهاجر دينار لم يستوطنوه ولم يبق منهم إلا عدد قليل من حفظة القرآن الكريم يعلمون الناس أمور دينهم. لكن المغرب الأوسط تعرب في أواسط القرن الخامس الهجري عندما غزاه بنو هلال وأحلافهم من العرب الذين استوطنوا بجميع نواحيه الشرقية والجنوبية والغربية وقد دخل الكثير من القبائل العربية إلى المدن واختلطوا عن طريق النكاح أو المصاهرة كما فعلت القبائل الزناتية قبلهم وهكذا تحضر هؤلاء الأعراب شيئاً فشيئاً حتى صاروا من أهل الحل والعقد وسكنوا الدور والقصور بعد أن كانوا يسكنون الخيام (1).

ج- يضاف إلى هؤلاء الأعراب المتحضرين المهاجرون

الأندلسيون الذين شردوا من ديارهم في أواخر القرن التاسع والتجأوا إلى تلمسان وغيرها من مدن المغرب الأوسط وكان هؤلاء أهل حضارة عريقة في العلوم والفنون والصنائع فنشروا حضارتهم في الأوساط المتحضرة، وهكذا ازدادت تلمسان وغيرها من المدن في التقدم والرقي في جميع الميادين حتى صارت تلمسان تضاهي بقية العواصم العربية

(1) أنظر شاوش رمضان/ باقة السوسان ص 359.



الإسلامية الأخرى كغرناطة وتونس وفاس ولا تزال إلى يومنا هذا بعض الأسر المهاجرة تنسب إلى موطنها الأصلي بالأندلس<sup>(1)</sup>.

لقد كان سلوك الملوك الزيانيين نحو السكان في جملته حسنا، فقد أسدى أغلبهم لهم كثيرا من الأعمال الطيبة، وأسقطوا عنهم في كثير من الأحيان الضرائب، وأنشأوا لفائدتهم المارستانات وكثيرا من المشاريع الخيرية التي جلبت للشعب الرفاهية وعادت على البلاد بالنفع العظيم.

وكان من نتائج انتشار الأمن والعدل في عهدة بعض ملوك الدولة الزيانية أقبال الناس على العمل، فنمت الثروة وارتفع مستوى العيش وأينعت الحضارة بالعاصمة وبأغلب المدن، حيث كثر ترف السكان، وتأنقوا في الملابس والأواني والمراكب وتعددت مظاهر الرقي ونشطت حركة العمران بها حتى أصبحت مدينة تلمسان في عهد بني زيان من العظمة بمكان حيث بلغ عدد دورها المسكونة في عهد أبي تاشفين "الأول" ستة عشر ألف دار<sup>(2)</sup>، الشيء الذي يمكننا من تصور سكان بلغ عددهم مئة ألف نسمة<sup>(3)</sup> ويعتقد أن أغلب الدور كانت صحية، وتشتمل على آبار، كما كانت بالمدينة عدة فنادق منها اثنان لمقام تجار جنوة والبندقية وعدة حمامات متفاوتة القيمة<sup>(4)</sup>.

---

(1) أنظر عبد الرحمن الجيلالي/ تاريخ الجزائر العام ج 2 ص 195-196،  
الحاج شاوش رمضان/ باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان ص 358  
- 360.

(2) أنظر الوزان/ وصف إفريقيا ج 2 ص 19، مارمول كر بخال/ إفريقيا ج 2  
ص 302.

(3) أنظر دهينة/ نفس المصدر السابق ص 465.

(4) أنظر الوزان/ وصف إفريقيا ص 20.

كما كان يسكن بالمدينة محامون وقضاة وعدد كبير من العدول يتدخلون في الدعاوي<sup>(1)</sup> وكان يوجد بها عدد من المساجد لها أئمة وخطباء، وبها خمس مدارس جيدة البناء مزدانة بالفسيساء وغيرها من الأعمال الفنية، شيد بعضها ملوك بني زيان، وبعضها الآخر ملوك بني مرين<sup>(2)</sup>، كما كان بها عدد كبير من الطلبة والأساتذة في مختلف المواد، سواء في علوم الشريعة أو العلوم الطبيعية، وكانت المدارس تتكفل بمعاشهم بصفة منتظمة<sup>(3)</sup>، أما لباس الطلبة فكان يختلف حسب وضعيتهم الاجتماعية، فالجبلي يلبس لباس أهل الجبل، والأعرابي لباس الأعراب، أما الأساتذة والقضاة والأئمة وغيرهم من الموظفين، فكان لباسهم أحسن<sup>(4)</sup>.

ومساكنوه هم:

## 2- اليهود والنصارى

أ- اليهود: هم أقلية كانت تعيش إلى جانب المسلمين ببلاد المغرب الأوسط وحسب ما يقال أن بعضهم سكن أجادير منذ العهد القديم ثم تضاعفت هذه الأقلية أثناء العهد الزياني، بعد نزوح عدد كبير منهم من الأندلس وأوروبا تحت وطأة الاضطهاد المسيحي. حيث استقبلهم الملك أبو زيان بن أبي حمو موسى " الثاني " وأنزلهم بالربط من أجادير وبقوا هناك مدة من الزمن يبشرون شعائرهم الدينية وأعمالهم اليومية بكل حرية إلى أن مرضت بنت أحد ملوك الدولة

(1) أنظر الوزان/ وصف إفريقيا ج 2 ص 20.

(2) أنظر الوزان/ نفس المصدر السابق ص 19.

(3) أنظر الوزان/ نفس المصدر السابق ص 20 - 21.

(4) أنظر الوزان/ نفس المصدر السابق ص 21.

الزيانية وعجز الأطباء المسلمون عن معالجتها وكان من بين الوافدين على تلمسان من اليهود حكيم يدعى " أفرايم انكاوة " فعالجها وكان شفاؤها على يده فسأله الملك عن ما يستحقه من الجزاء فقال جزائي أن تأذن لليهود بالنزول داخل تاغرارات، فأذن لهم الملك حينئذ بالنزول بالمكان الذي كان معروفا بالمرجة قرب أسوار المشور فبنوا حيا خاصا بهم<sup>(1)</sup> عرف " بالحارة " وكان يضم هذا الحي نحو خمسمائة دار وكانوا يتمتعون بكثير من التسامح فيقيمون شعائرهم الدينية في أمن ودعة كلهم تقريبا أغنياء أما حكيمهم الحبر " أفرايم انكاوة " توفي بتلمسان عام 845 هـ ودفن بمقبرة قباسة خارج باب القرمادين وكان محط الرحال من اليهود يأتون لزيارته من العالم كله. وكان هؤلاء اليهود يضعون على رؤوسهم عمائم صفراء وبرائيس حمراء، ويتمنطقون بحزام عريض<sup>(2)</sup>، وكان منهم العلماء والأطباء. مثل الطبيب العالم موشي بن صمويل بن يهودا الإسرائيلي المعروف بابن الأشقر الذي ذاع صيته كأستاذ للطب في مدينة تلمسان، وقد أخذ عنه وقتئذ الرحالة المصري عبد الباسط بن خليل المصري<sup>(3)</sup> كما كان منهم الحرفيون والتجار، كلهم عملوا على تنمية الصناعة والتجارة، لكنهم تعرضوا في فترة من الزمن

---

(1) أنظر شاوش رمضان/ باقة السوسان ص 363 - 365، عطاء دهبنة/ نفس المصدر السابق ص 490.

(2) أنظر الوزان/ وصف إفريقيا ج 2 ص 20، شاوش رمضان/ نفس المصدر السابق 365.

(3) أنظر: كراتشكوفسكي/ تاريخ الأدب الجغرافي القسم الأول ص 445، السيوطي/ نظم العقيان في أعيان الأعيان ص 122، مجلة الأصالة عدد 24 ص 31، تاريخ الجزائر الثقافي ج 1 ص 35.

للسلب والنهب بعد وفاة الملك أبي عبد الله على ما يعتقد محمد السابع وذلك بعد سنة 923هـ مرة من طرف بابا عروج ومرة أخرى من طرف الكونت دالكاوديت فأصبحوا بعد ذلك يتكفون<sup>(1)</sup>.

**ب- النصارى:** هم أوروبيون كان يجلبهم إلى بلاد المغرب الأوسط نشاطهم التجاري الكثيف. وكانت لهم في مدنه فنادق خاصة تأوي بعض تجار جنوة والبندقية، وإلى جانب ذلك كان يخدم داخل القصر الملكي جاريات مسيحيات، وعدد كبير من الخصيان الساهرين على الحريم<sup>(2)</sup>، كما كان في الدولة الزيانية حرس ملكي مركب من ألفي فارس من جنود النصارى، وقد وضع لهم الملك يغمراسن حدا بعد المؤامرة التي تعرض لها سنة 652 هـ.<sup>(3)</sup>

### 3- تقسيم المجتمع الزياني:

لقد قام المؤرخون بتقسيم المجتمع الإسلامي أيام عهد بني زيان إلى طبقات شأن أي مجتمع آخر.

**1- طبقة الحكام:** وهم الملوك والأمراء والوزراء والولاة وهم عادة ما يكونون من الأسرة الحاكمة<sup>(4)</sup>.

---

(1) أنظر الوزان/ وصف إفريقيا ج 2 ص 20، مارمول كربخال/ إفريقيا ج 2 ص 298.

(2) أنظر الوزان/ وصف إفريقيا ج 2 ص 22.

(3) أنظر ابن خلدون/ العبر ج 13 ص 174 - 175، يحيى بن خلدون/ بغية الرواد ج 1 ص 206، الوزان/ وصف إفريقيا ج 2 ص 22

(4) أنظر عطاء الله دهيبة / الحياة الاقتصادية والاجتماعية لدولة بني زيان الجزائر في التاريخ ص 489.

2 - طبقة أرباب السيوف: وهذه الطبقة وهم كما يظهر من اسمهم يشتغلون بالحرب ولأهمية هذه الطبقة المحاربة التي كانت لها امتيازات خاصة حيث كان الجنود يتقاضون أجره مائة للغاية إلا حد أن أقلهم رتبة كان ينال شهريا ثلاثة مئاقيل بسكتهم وهذه الأجرة للرجل وللفرس، وكان واجب كل جندي أن يكون فارسا محاربا(1).

3- طبقة رجال الدين: وهم في الإسلام الفقهاء والخطباء والقضاة، والعدول، وقد ظهرت هذه الطبقة نتيجة لحاجة المسلمين للقيام بواجبات دينهم (2).

4- طبقة أرباب الأقلام: وهم كما يظهر من اسمهم يعتمدون على صناعة القلم أي الكتابة، وكان هؤلاء الكتاب يشتغلون في دواوين الدولة (3).

5- طبقة ذوي المهن: من سكان المدن وهم أصحاب الحرف والتجار، وقد كان من أثر الفتح العربي استقرار الحياة في المدن مما أوجد نهضة صناعية وتجارية وكانت في العصور الوسطى الإسلامية تتميز بالتخصيص في الصناعات والتجارة حيث كانت جميع الصنائع والتجارات بتلمسان موزعة على مختلف الساحات والأزقة، ونعرف من أسماء بعض طوائف الصنائع والتجار في المدن الزيانية: الخرازين، السراجين، الغزالين، الصباغين، الفخارين، القرمادين، الرماة، الصاغة،

---

(1) أنظر الوزان / وصف إفريقيا ج 2 ص 21، عطاء الله دهينة / نفس المصدر السابق ص 489.

(2) أنظر الوزان / وصف إفريقيا ج 2 ص 20، عطاء الله دهينة / نفس المصدر السابق ص 489.

(3) عطاء الله دهينة / نفس المصدر السابق ص 489.

القصارين، الدباغين، الحدادين، الخراطين، الحفاويين، الحجامين،  
الصباين، السمارين، الوزانين، الجبارين، العطارين... إلخ.

6 - طبقة الطلبة: كانت أفقر الناس لأنهم كانوا يعيشون عيشة  
متوسطة في مدارسهم لكنهم عندما يرتقون إلى درجة فقهاء يعين كل  
واحد منهم أستاذا أو عدلا أو إماما (1).

7- طبقة الفلاحين: وهم غالبية سكان دولة بني زيان حيث  
كانت العصور الوسطى تعتمد في حياتها إلا على الزراعة لأن  
الصناعة لم تظهر إلا في العصور الحديثة التي يؤرخ لها بظهور  
حركة التصنيع (2).

#### 4- بعض مظاهر الحياة الاجتماعية،

إن المجتمع الزياني شأنه في ذلك شأن المجتمعات الأخرى لم تكن  
حياته كلها زهد، كما ينتظر من مجتمع صبغ الدين ملامحه بصبغة  
المحافظة على التقاليد والعادات التي ورثها عن العهد الموحيدي. وعلى  
الرغم من تعاليم الصوفية ومراقبة الفقهاء والزهاد له لم ينس نصيبه من  
الدنيا، فقد شعر الناس بالراحة والطمأنينة، وأخذ العمران سيره إلى  
التطور الفكري والحضاري، وانغمس بعض الملوك في الترف والنعيم  
والملاذ الدنيوية، وكان من بين أولئك الملوك أبو تاشفين "الأول" الذي  
كان مولعا بتحبير الدور، وتشبيد القصور، مستظهرا على ذلك بآلاف  
عديدة من فعلة الأساري، بين نجارين، وبنائين، وزليجين، وزواقين.

(1) أنظر الوزان/ وصف إفريقيا ج 2 ص 21.

(2) عطاء الله دهينة / نفس المصدر السابق ص 3 ص 490.

فخذ آثارا لم تكن لمن قبله ولا بعده، كدار الملك، ودار السرور، وأبي  
فهر، والصهريج الأعظم، كل ذلك لملاذه الدنيوية<sup>(1)</sup>.

وكانت عنده شجرة من فضة، على أغصانها جميع أصناف  
الطيور الناطقة، وأعلاها صقر، فإذا استعمل المنفاخ في أصل الشجرة،  
وبلغ الريح مواضع الطيور، صوتت بمنطقها المعلوم لمشابهها، فإذا  
وصل الريح موضع الصقر صوت فانقطع صوت تلك الطيور كلها<sup>(2)</sup>  
كما احتفل الزيانيون بمناسبات عديدة منها المولد النبوي الشريف.

### 5- الاحتفال بالمولد النبوي الشريف

يبدو أن أول من سن هذا الاحتفال الديني بالمغرب الإسلامي هو  
قاضي سبتة. أبو العباس أحمد بن القاضي محمد بن أحمد اللخمي  
المعروف بالعزفي الذي ابتداء دعوته بهذا الاحتفال فقد استعرض المواسم  
التي دأب عليها المسلمون بالأندلس وسبتة على الاحتفال بها حيث كانوا  
يتابعون فيها المسيحيين فدفعه هذا إلى التفكير في ما يشغل بال المسلمين  
عن هذه البدع والقضاء على هذه المناكر، ولو بأمر مباح. فوقع في  
نفسه أن يذكر أهل زمانه على الاعتناء بمولد الرسول (ص) ثم رأى أن  
يلقن ذلك للنشء، فأخذ يطوف على الكتاتيب القرآنية بسببته ويشرح  
لصغارها مغزى هذا الاحتفال<sup>(3)</sup> وقد انتشرت هذه العادة مع الزمن بين  
بلدان المغرب، وتطورت في بلاد المغرب الأوسط تطورا بلغ غايته من  
الزينة والبهجة في عهد الدولة الزيانية وخاصة على عهد أبي حمو

(1) أنظر التنسي/ نظم الدر والعقيان، تحقيق محمود بوعياذ ص 140.

(2) أنظر التنسي/ نظم الدر والعقيان، تحقيق محمود بوعياذ ص 140-141.

(3) راجع ذلك في مجلة دعوة الحق العدد الأول سنة الصدور 1388 هـ ص

118. ابن مرزوق/ المسند الصحيح الحسن ص 152.

موسى " الثاني" الذي يحدثنا عنه كاتبه أبو زكرياء يحيى بن خالدون  
قائلا:

" أطلت ليلة الميلاد النبوي على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى  
التسليم. فأقام لها بمشور داره العلية مدعى كريما وعرسا حافلة احتشدت  
لها الأمم وحشر بها الأشراف والسوقة. فما شئت من نمارق مصفوفة  
وزرابي مبنوثة ومشامع كأنها الأسطوانات القائمة على مراكز الصفر  
المموهة. والخليفة - أيده الله - تصدر مجلسها ممتظنا سرير ملكه يسر  
الناظرين رواؤه، ويثلج الصدور عزه، وتحار في كمالات خلاله النهي،  
حفا فيه التجلة من قومه وأعيان الطبقات من أهل حضرة خلافته على  
مقاعد عينها الاختصاص ورتب بعضها فوق بعض المناصب، تخالهم  
قصع الرياض النضرات قد أغضى الحلال من أبصارهم وخفضت  
المهابة من أصواتهم. فلا تبصر إلا جمالا ولا تسمع إلا همسا: يطوف  
عليهم ولدان أشعروا أقبية الخز الملون وبأيديهم مباخر ومرشات ...

وخزانة المنجانة ذات تماثيل اللجين المحكمة قائمة المصنع تجاهه  
بأعلاها أيكة تحمل طائرا، وفرخاه تحت جناحيه ويخاتله فيهما أرقم  
خارج من كوة بجذر الأيكة صعدا. وبصدرها أبواب موجفة عدد ساعات  
الليل الزمانية يصاقب طرفيها بابان موجفان أطول من الأولى وأعرض  
فوق جميعها ودون رأس الخزانة قمر أكمل، يسير على خط استواء سير  
نظيره في الفلك ويسامت أول كل ساعة بابها المرتج فينقض من البابين  
الكبيرين عقابان بفي كل واحد منهما صنجة صفر، يلقيها إلى طست من  
الصفر مجوف، بواسطة ثقب يفضي بها إلى داخل الخزانة فيرن وينهش  
الأرقم أحد الفرخين فيصفر له أبوه. فهناك يفتح باب الساعة الراهنة



وتبرز منه جارية كأظرف ما أنت راء بيمنها إضبارة<sup>(1)</sup> فيها اسم  
ساعتها منظوما ويسراها موضوعة على فيها كالمبايعة بالخلافة لأمير  
المؤمنين، أيده الله، حيل أحكت يد الهندسة وضعها، وراض تدبير  
ال خليفة، أعلى الله مقامه، شماسها. والمسمع قائم صدر عترته على بعد  
من الخليفة مقدر يردد نغمات الألحان ويرتب رنات الايقاع، وينشد  
خلال ذلك أمداح سيد الرسل وخاتم النبيين محمد بن عبد الله  
( صلعم ).<sup>(2)</sup>

وجيء آخر الليل بالخرس الشهي الملاذ، الحافل الملامح والمشام،  
المتعدد الخوانات، مما أرحبت ساحته وحبرت بروده وناء بالعصبة أولي  
القوة، محمله، ثم الفواكه فالحواء. وطعم الناس بين يدي الخليفة  
وشكروا الله سبحانه، ودعوه لجابر صدعهم ولم شععثهم. ولم يفارق  
الخليفة، نصره الله، مجلسه أول الليل إلى أن صلى الصبح في الجماعة،  
ثم غدا على داره السعيدة ولسان الحال ينشده:

ياحسنها ليلة تولت \* \* \* لو مد باعها النهار  
ولم تكن تبتي لتبتي \* \* \* بنهر فجر له انفجار

وعلى هذا الأسلوب مرت المواليذ النبوية بعد هذا في مدته السعيدة  
طالت أيامه وانتشرت في هضاب المعالي أعلامه".<sup>(3)</sup>

(1) اضبارة: ورقة.

(2) أنظر يحيى بن خلدون / بغية الرواد ج 2 ص 40 - 41.

(3) أنظر نفس المصدر السابق ص 41، 49.

ومن مآثر المجتمع الزياني أيضا أنهم كانوا يقيمون الاحتفالات بمناسبة ختم أولادهم القرآن الكريم. و مثالنا على ذلك أبو حمو موسى "الثاني" الذي أقام احتفالا كبيرا سنة 770 هـ بمناسبة ختم ولده الناصر لسورة البقرة، واحتفالا ثانيا بمناسبة الختمة نفسها من قبل ولده أبي زيان سنة 776 هـ وقد دعا إليها على قول يحيى بن خلدون: " الأُمم عربها والعجم "(1) والأشراف والمشروف والرفيع والوضيع وحشد فيها أصناف المغنين وأرباب العزف والآلات الموسيقية بتلمسان. فاجتمع الناس بداره وابتهجوا بالغناء على أنواعه، وطعموا من ألوان الطعام العديدة المقدمة لهم عنده فكان هذان الاحتفالان من الأيام المشهودة.(2)

---

(1) نفس المصدر السابق ص 223.

(2) نفس المصدر السابق ج 2 ص 310.

## المادة الأولى

### المجتمع والحياة

#### الفصل الثاني

#### الحياة الاقتصادية

1- التكوين الطبيعي لدولة بني زيان

2- الاقتصاد

3- العمران

## 1- التكوين الطبيعي لدولة بني زيان

يكون معظم دولة بني زيان أقاليم جافة، لاسيما في جزئها الجنوبي، لكن السهول القريبة من الساحل والأراضي المجاورة لتلمسان كلها خصبة، مع بعض المفايزات<sup>(1)</sup>.

كما يوجد بها عدد لا يحصى من الجبال، كلها منتجة<sup>(2)</sup>، وفي اعتقادي أنّ الجبل كثيرا ما يكون محاطا بهضاب وسهول منتجة، وهذا التكوين الطبيعي يفسر لنا ظاهرة توزيع السكان والمدن الداخلية بدون تساو بين مختلف المناطق، وهذا بدون شك له تأثير كبير على مصير الإنسان ورخائه ونموه الاجتماعي وتطوره الحضاري، ذلك التطور الذي يركز خصوصا على المدن ومراكز العمران، ومن ثمة على تكييف صلاته مع العالم الخارجي، وتفاعله مع مختلف الشعوب التي جاءت إلى هذه البلاد إما للتجارة، أو للاستعمار، أو لنشر المبادئ والإيديولوجية<sup>(3)</sup>. ولا يوجد بهذه الدولة إلا القليل من المدن، رغم الأراضي الخصبة كما سنبينها في مكانها:

### الجبال المأهولة بالسكان:

هذه الجبال تعرف في اصطلاح الجغرافيين المعاصرين " بجبال دولة بني زيان " فإنها تتألف من عدة سلاسل تكاد أن تكون متوازية بعضها فوق بعض. ودونك ترتيبها من الجنوب إلى الشمال.

### 1- جبل بني يزناسن: يقع على بعد نحو خمسين ميلا غرب

تلمسان، ويتأخم قفر أنجاد، ممتدا على طول خمسة وعشرين ميلا،

(1) أنظر الوزان/ وصف إفريقيا ج2 ص 10.

(2) أنظر الوزان/ نفس المصدر السابق ج2 ص 10.

(3) أنظر إسماعيل العربي/ المدن المغربية ص 12

وعلى عرض نحو خمسة عشر ميلا. شديد الوعرة والارتفاع، تكسوه غابات كثيفة، تنتج كمية وافرة من الخروب الذي يعتبر الغذاء الرئيسي للسكان. وكان يضم هذا الجبل قرى عديدة، وفي أعلى قمته قلعة حصينة كان يقيم بها أمراء البلاد كما كان هذا الجبل يعطي ما يقارب من عشرة آلاف محارب<sup>(1)</sup>.

**2- جبل مطفرة:** هو جبل شاهق شديد البرودة، لكنه كثير السكان يقع على بعد نحو ستة أميال من ندرومة، إذ لا ينبت في هذا الجبل غير الشعير والخروب<sup>(2)</sup>.

**3- جبل ولهاصة:** إن هذا الجبل المرتفع يجاور مدينة هنين، كانت تسكنه قبيلة عاتية كثيرا ما حاربت المدن المجاورة مثل مدينة هنين وخربتها، وينبت في هذا الجبل قليل من القمح وكثير من الخروب<sup>(3)</sup>.

**4- جبل أغبال:** كان يسكنه أناس كلهم فلاحون وخطابون، كانوا يحملون حطبهم إلى وهران، وكانوا في عيشة راضية يوم كانت المدينة بأيدي المسلمين لكن عندما احتلها الأسبان أصيب وهؤلاء الجبليين بفقر مدقع، ولحقهم أذى المحتلين<sup>(4)</sup>.

**5- جبل بني ورنيد:** يقع على بعد نحو ثلاثة أميال من مدينة تلمسان، وكان كثير السكان، ينتج كمية وافرة من الفواكه، لاسيما التين،

---

(1) أنظر الوزان/ نفس المصدر السابق ص 43، مارمول كربخال/ نفس المصدر السابق ص 371.

(2) أنظر الوزان/ وصف إفريقيا ج 2 ص 43.

(3) أنظر الوزان/ نفس المصدر السابق ص 44.

(4) أنظر الوزان/ نفس المصدر السابق ج 2 ص 44

والكرز، وكان أهله فحامون وخطابون وفلاحون بحيث كان دخل هذا الجبل اثنا عشر ألف مثقال في السنة<sup>(1)</sup>.

**6- جبل مغراوة:** يمتد على طول أربعين ميلا محاذيا شاطئ البحر الأبيض المتوسط، قريبا من مدينة مستغانم، سكانه<sup>(2)</sup> أشداء يملكون أراضي جيدة بالإضافة إلى أنهم على جانب عظيم من المجاملة والكرم<sup>(3)</sup>.

**7- جبل بني بوسعيد:** يحاذي مدينة تنس، وكان يقطنه سكان كثيرون ويملكون كمية وافرة من العسل والشعير والماعز، كما كانوا يحملون الشمع والجلود إلى شاطئ تنس ليبيعوها إلى التجار الأوربيين<sup>(4)</sup>.

**8- جبل الونشريس:** جبل شاهق كانت تسكنه قبيلة<sup>(5)</sup>، حاربت ملوك بني زيان أكثر من ستين عاما بسبب مساندتها لبني مرين ملوك فاس، وفي قمته الشديدة الوعورة كمية هامة من معدن " الزنك "، وكان عدد المقاتلين فيه نحو عشرين ألفا منهم ألفان وخمسمائة فارس، وهؤلاء الجبلية هم الذين ساعدوا الأمير يحيى الثابتي عندما استبد بإقليم تنس<sup>(6)</sup>.

---

(1) أنظر الوزان/ نفس المصدر السابق ص44.

(2) لا يذكر اليوم بهذه القبيلة الكبيرة إلا جبل مغراوة الواقع على مسافة 104 كلم شرق مدينة مستغانم، وحوالي 56 كلم غرب تنس.

(3) أنظر الوزان/ وصف إفريقيا ج 2 ص44-45.

(4) أنظر الوزان/ نفس المصدر السابق ص 45.

(5) بني توجين وحلم من ولد باديس بن محمد.

(6) أنظر الوزان/ نفس المصدر السابق ص 45.

9- **جبال الجزائر:** يوجد في شرق سهل الجزائر وجنوبه عدد لا يحصى من الجبال. كانت تسكنها قبائل غير خاضعة لحكم بني زيان متحررة من كل خراج، ولهم كمية كبيرة من الماشية والخيول، ويقومون فيما بينهم معارض وأسواقا لا يوجد فيها غير البهائم والحبوب والصوف وقليل من الأقمشة المجلوبة من المدن المجاورة<sup>(1)</sup>.

2- **الاقتصاد:** كلمة عامة يراد بها كما هو معلوم حسن التصرف في الأموال الخاصة والعامة من غير تفريط ولا إفراط، قوامه الإنتاج ثم التوزيع، والأول عماده الفلاحة والصناعة، والثاني عماده التجارة وعليه فإن البحث يدور حول هذه الأركان الثلاثة التي كانت ولا تزال مدار حياة الإنسان موقوف عليها منذ أقدم العصور إلى يومنا هذا. ويسمى هذا العلم في عصرنا الحاضر بالاقتصاد السياسي، وقد عرفه المسلمون في العصور الوسطى بعلم المعاش<sup>(2)</sup> آخذين بقوله تعالى " ولقد مكناكم في الأرض وجعلنا لكم فيها معاش"<sup>(3)</sup> والمعاش هو عبارة عن ابتغاء الرزق والسعي في تحصيله بكل أنواع الكسب والاحتراف مهما تعددت الألوان واختافت المظاهر وهي تسمية أقرب إلى الصواب<sup>(4)</sup> وقد عقد ابن خلدون في مقدمته فصلا عرف فيه المعاش وبين وجوهه وأصنافه ومذاهبه ومما جاء فيه قوله " المعاش إمارة وتجارة وفلاحة وصناعة، فأما الإمارة فليست بمذهب طبيعي للمعاش

(1) أنظر الوزان/ نفس المصدر السابق ص 46.

(2) أنظر رمضان شاوش/ باقة السوسان ص 319.

(3) الآية 10 من سورة الأعراف.

(4) أنظر رمضان شاوش/ نفس المصدر السابق ص 319، عبد الرحمن

الجيلالي/ تاريخ الجزائر العام ج 2 ص 232.

فلا حاجة بنا إلى ذكرها وأما الفلاحة والصناعة والتجارة فهي وجوه طبيعية للمعاش<sup>(1)</sup> وقال أيضا " وأما الفلاحة فهي متقدمة عليها كلها بالذات إذ هي بسيطة وطبيعية وفطرية لا تحتاج إلى نظر ولا إلى أي علم... وأما الصنائع فهي ثانيها ومتأخرة عنها لأنها مركبة وعلمية تصرف فيها الأفكار والأنظار... وأما التجارة وإن كانت طبيعية في الكسب فالأكثر من طرقها ومذاهبها إنما هي تحايلات في الحصول على ما بين القيمتين في الشراء والبيع لتحصيل فائدة الكسب من تلك الفضالة<sup>(2)</sup>.

إن رفاهية الشعوب مرهونة بقدر منتوجاتها، فإذا كانت وفيرة استقبلت البلاد عهدا من الازدهار، وعاش أهلها في رغد من العيش. والنقيض قد يحدث إذا جرت الأمور على خلاف ذلك. لقد كانت الدولة الزيانية فلاحية بطبيعة أرضها، تجارية لمكانة موقعها، صناعية لتلاقح سكانها بالجاليات الأندلسية<sup>(3)</sup> المرتبطة بها منذ العهد المرابطي والموحدي، وقد توطد هذا الارتباط خلال العصر الزياني الذي زاد في الانصهار والتمازج بين العنصرين اللذين كانت تجمعهما عوامل شتى لما كان بين البلدين من أواصر التزاوج والمبادلة وكان أفراد الشعبين يقتبسون كثيرا من الأشياء فكريا واجتماعيا من بعضهما البعض وقد زاد هذا الاحتكاك الفطري تعمقا واتساعا عن طريق رجال العلم والتجار وغيرهما خلال منتصف القرن الثامن الهجري وبداية القرن التاسع

(1) أنظر ابن خلدون/ المقدمة ص 683.

(2) أنظر ابن خلدون/ المقدمة ص 683.

(3) أنظر عبد الله شريط والميلي/ الجزائر في مرآة التاريخ ص 106، محمد

مبارك الميلي/ تاريخ الجزائر في القديم والحديث ج 2 ص 377.



الهجري بعد سقوط معظم الإمارات الأندلسية في يد الأسبان وبذلك توسعت حركة الهجرة إلى بلدان المغرب.

وكان لهذه الهجرة أثر فعال في حياة المغرب الأوسط، فأثرت في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والفكرية، وصارت كبريات مدن المغرب الأوسط مثل تلمسان العاصمة ووهران وغيرهما غاصة بالعلماء والفنانين في جل أصناف العلم فنشطت الحياة الثقافية والفكرية وتحسنت الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية وأسهم أرباب الحرف مساهمة فعالة، حتى انصهرت الحضارتان في ذلك العهد في الطرافة والرصانة، وامتزج الكثير منهما بالعادات والمظاهر المقتبسة من الجانبين امتزاجا عظيما وقد أثر الطابع الأندلسي في أهالي المغرب الأوسط خاصة في ميادين التجارة والصناعة والموسيقى، وفي مناهج أساليب الزراعة.

#### أ- الفلاحة وأنواعها.

عني ملوك بني زيان، بإنشاء البساتين حول قصورهم الأنيقة التي سبق الكلام عنها، وأحدث السكان الأجنة بمنزراتهم حول العاصمة. وأقبل سكان الأرياف على الفلاحة، وعنوا بأمرها، فارتقت وتقدمت على الرغم من عدم الاستقرار وتعدد الثورات، ومن ذلك: زراعة الحبوب، وغراسة الأشجار، وتربية المواشي والدواجن.

**1- زراعة الحبوب:** هي القمح، والشعير، والحمص، والفلول، والعدس والجلبان بالدرجة الأولى. كما عرفت زراعة القطن والكتان وقصب السكر وسائر الحبوب والفواكه والرياحين عناية فائقة، كما تفنن أهالي المغرب الأوسط في استجلاب المياه من الأنهار واستخراجها من باطن الأرض، وأقاموا السدود وحفروا القنوات لتوصيل مياه السقي إلى

الأماكن المحرومة منها وإقامة الطواحن المائية على الأنهار<sup>(1)</sup> بحيث أصبحت الزراعة تفوق حاجيات السكان، وتصدر الكميات الأخرى نحو الخارج، حتى انتهت في الزوج الواحد<sup>(2)</sup> بسهل ملاتة ناحية وهران إلى أربعمائة مد كبير، وهو ستون برشالة، زنتها ثلاثة عشر رطلا من البر، دون الشعير والبقلاء حسبما تضمن ذلك رسم سنة ثمان وخمسين وسبعمائة<sup>(3)</sup>، حيث كانت أراضي المغرب الأوسط في عهد الدولة الزيانية تنتج أكثر مما تحتاجه حتى أمكنها أن تمد أهل غرناطة كل سنة بما يحتاجون من الزرع والخيول<sup>(4)</sup>.

2- **غراسة الأشجار:** وهي الزيتون والتين والكروم، والرمان والسفرجل، والتفاح والكرز، والمشمش والزعرور والخوخ والبرقوق والجوز واللوز والتوت والليم، والنارنج أما النخيل فكان يوجد بكثرة جنوب البلاد<sup>(5)</sup>، حتى قال عنها الرحالة الحسن بن محمد الوزان خلال زيارته لبلاد المغرب الأوسط في أوائل القرن العاشر الهجري ما مضمونه بعد حديثه عن فواكهها " حيث الكروم المغروسة الممتازة تنتج أعنابا من كل لون طيبة المذاق جدا وأنواع الكرز الكثيرة التي لم أر لها مثيلا في أي جهة والتين الشديد الحلاوة، وهو أسود غليظ طويل جدا

---

(1) أنظر العمري/ مسالك الأبصار القسم السابع ورقة 205-206، العبدري/ الرحلة المغربية تحقيق أحمد بن جدو ص 10، القلقشندي/ صبح الأعشى ج 5 ص 150.

(2) الزوج الواحد: حسب العرف هو المساحة التي كان يحرثها ثوران في اليوم الواحد خلال موسم الحرث، أنظر يحيى بن خلدون/ بغية الرواد ج 1 ص 97 الهامش 164، المقرئ/ نفع الطيب ج 7 ص 135.

(3) أنظر يحيى بن خلدون/ بغية الرواد ج 1 ص 90.

(4) أنظر الطمار/ تاريخ الأدب الجزائري ص 107، محمد مبارك الميلي/ تاريخ الجزائر في القديم والحديث ج 2 ص 387.

(5) أنظر محمد مبارك الميلي/ تاريخ الجزائر في القديم والحديث ج 2 ص 378.

يجفف، ليؤكل في الشتاء والخوخ والجوز واللوز والبطيخ والخيار وغيرها من الفواكه المختلفة»<sup>(1)</sup>.

أما تربية الحيوانات والطيور الداجنة كان سكان المغرب الأوسط يعتنون بها عناية فائقة ولا سيما البقر والغنم من ضأن ومعز فأما البقر فلأجل الانتفاع بألبانها وزبدها ولحمها وجلدها، علاوة على استعمال الثيران في حرث الأرض وأما الضأن فإنه يعتنى بتربيته بكثرة في البسائط والسهول من أجل الانتفاع بلحمها المفضل عند أهل المغرب الأوسط على جميع اللحوم وذلك منذ أقدم العصور وكذلك الانتفاع بصوفه وجلده وأما المعز كان يعتنى بتربيته أهل الجبال والوهاد من أجل الانتفاع بلبنه ولحمه وجلده وحتى قرنه. ويضاف إلى ما ذكر الاعتناء بتربية الطيور الداجنة من دجاج وحمم وبط وأوز من أجل الانتفاع من بيضها ولحومها<sup>(2)</sup>، كما اعتنى أهل المغرب الأوسط بتربية الخيل والبغال والحمير أما هذه الأخيرة فكانت للركوب وحمل الأثقال وغير ذلك أما الخيل فكانت معدة لركوب الفرسان<sup>(3)</sup>.

وهناك أعشاب كثيرة تنبت من تلقاء نفسها تلتقط وتستعمل كأدوية مثل الشيح والزعتر والنوخة والنابطة وفليو والعينون والدرياس وبونافع وغيرها، وهي لا تزال تباع عند العشابين<sup>(4)</sup>.

## ب- الصناعة ودورها في الحياة الاقتصادية والثقافية

ففي ميدان الصناعة انتشرت الصناعات بالعاصمة وبمختلف المدن، ومنها صناعة الصوف أي حياكته وصبغه، وصنع اللفة، والبسط، والشواشي، وغيرها منه - وصناعة الجلد أي دبغه، ونقشه

(1) أنظر الوزان/ وصف إفريقيا ص 20.

(2) أنظر شاوش رمضان/ باقة السوسان ص 322.

(3) أنظر شاوش رمضان/ نفس المصدر السابق ص 323.

(4) أنظر شاوش رمضان/ نفس المصدر السابق ص 323.

وزخرفته، وصنع البلغة والسروج وخصف النعال والأحذية. -  
وصناعتا عصر الزيتون، وصنع الصابون- وصناعة الحلفاء أي ظفرها  
وصنع الشوامي والققف وغيرها منها، - وصناعة الخشب أي اللوح،  
ونقشه وصنع الأثاث وغيرها منه -، - وصناعة البناء وهي نقش  
الحجر وما إلى ذلك - وصناعات العطور -، والشمع، والزجاج،  
والفخار، والحديد، والغرابيل، وصياغة الذهب والفضة - وصناعة  
الزليج التي تقدمت بإحداث تزويقات فيه، وبصنع نوع بارز الزخرف -  
وصناعة الثياب الرفيعة التي اشتهرت بها مدينة تلمسان.

ونتيجة للاهتمام بشأنها جادت المصنوعات ودقت وراجت، بالرغم  
عن طابعها التقليدي - إذ هي في معظمها يدوية ومعتمدة على منتجات  
البلاد الطبيعية. وهي تعتمد على الإتقان في النسيج والقزازة، فإن  
لملابسها ومنسوجاتها السفيفة من حرير أو صوف اعتبار وتقدير يفوقان  
منسوجات غيرها من البلاد، لا من حيث الأحكام في الصناعة والنسيج  
فحسب بل وحتى في جودة النوع والشكل مع الدقة واللطافة والخفة،  
فإنك تجد البرنس أو الكساء الجيد من الحرير لا يتجاوز وزنه عندهم  
الثماني أواق والإحرام لا يتعدى خمس أواق وذكروا أنهم كانوا يختبرون  
الأكسية والملابس الرقيقة الجيدة بإدخالها وإخراجها من حلقة خاتم.  
ويصدر إلى الأمصار شرقا وغربا(1).

قال العمري: كان سلطان الحفصيين يلبس قماشاً يعرف  
بالتلمساني مما يعمل بتلمسان. إما صوف خالص أو حرير خالص

---

(1) أنظر يحيى بن خلدون/ بغية الرواد ج1 ص 92، عبد الرحمن الجيلالي/  
تاريخ الجزائر العام ج2 ص 245 - 246.

مختم<sup>(1)</sup> وهذا النشاط الحرفي الذي أعطى لبلاد المغرب الأوسط رونقا وجمالا، والذي تسلسل عبر العصور ولازال حيا يفتخر به رغم الإهمال الذي عرفته هذه الحرف في وقتنا الحاضر. والذي يعد كنزا ثمينا لأمتنا وشعبنا.

ومما تميزت به دولة بني زيان دار الصنعة ذات الفائدة الحربية وهذه الدار كانت شبه قلعة حصينة داخل العاصمة حيث وضعت فيها جميع مرافق الحياة وجمع فيها الصناعات على اختلاف مهنتهم فكان العمل يقوم فيها على قدم وساق وكان أفرادها على قول الحسن الوزان يعيشون في هناء ومنتعة ويحبون التمتع بالحياة، وكانوا يرتدون لباسا قصيرا والقليل منهم يتعمم، ويكتفون بوضع قلنسوة على رأسهم بدون ثنابيا، وينتعلون نعالا حتى نصف الساق.<sup>(2)</sup> وقد وصف هذه الدار يحيى بن خلدون وصفا بليغا قال فيه: " أن دار الصنعة السعيدة تموج بالفعلة على اختلاف أصنافهم وتباين لغاتهم وأديانهم فمن دراق ورماح ولجام ودراع ووشاء وسراج وخباء ونجار وحداد وصائغ ودباج وغير ذلك فتستاك لأصواتهم وآلاتهم الأسماع وتحار في أحكام صناعتهم الأذهان وتقف دون بحرهم الهائل الأبصار، ثم تعرض قومتهم أصيلا ن كل يوم مصنوعاتهم فيه بين يدي الخليفة أيده الله ويخزن كل بحجار صنعه المعد له وينصف العاملون من أرزاقهم عدلا هكذا أبدا. "<sup>(3)</sup>

(1) مسالك الأبصار، القسم السابع، مخطوط ورقة 197. الفلقشندي/ صبح الأعشى ج 5 ص 142.

(2) أنظر الوزان/ وصف إفريقيا ج 2 ص 21.

(3) أنظر يحيى بن خلدون/ بغية الرواد ج 2 ص 161.

## ج- التجارة

لقد لعبت التجارة دورا رئيسيا في رفاهية السكان خلال العهد الزياني وقد أشار إلى ذلك أكثر الجغرافيين والرحالة العرب الذين تحدثوا عن المغرب الأوسط وإلى أهمية النشاط التجاري فيه ونظرا لمركزه الجغرافي كنقطة هامة في طريق المواصلات البرية والبحرية حيث كان " قفل بلاد المغرب " (1) يربط الشرق بالغرب والشمال بالجنوب (2) وهو بمثابة محطة تلتقي فيه البضائع القادمة من الشمال، كما كانت القوافل الجنوبية تتوافد عليه لما كان تتلقى فيه من التسهيلات وهذا ما كان يغري التجار على الدوام. ومن خلال ذلك ظلت بلاد المغرب الأوسط عدة قرون ملتقى للمبادلات التجارية بين إفريقيا السوداء من ناحية وبين بلاد " الأندلس وأوربا من ناحية أخرى " (3).

ومما يجدر ذكره أنه تأسس لذلك شركات كانت تضطلع بععب الاتجار لا تقل أهمية عن الشركات التجارية المعهودة لدينا الآن. وأشهر هذه الشركات تلك التي شكلها الإخوة المقري التلمسانيين الذين قاموا بتنظيم المبادلات التجارية بين بلاد المغرب الأوسط وبلاد السودان فقد رتبوا طريق الصحراء بحفر الآبار وتوفير الأدلاء للتجار واتخذوا طبلا للرحيل وراية تقدم عند المسير وكان أبو بكر ومحمد بتلمسان في مرسى هنين يستلمان السلع المستوردة من بلاد الأندلس وجنوب أوروبا. وعبد الرحمن بسجلماسة. وهي همزة وصل بين تلمسان وبلاد السودان. وعبد

(1) راجع الإدريسي عن الطرق التي تربط تلمسان بفاس وسجلماسة. نزهة المشتاق ص 53، 54، 55 - 57.

(2) كان موقعه الجغرافي يربطه مع دول المغرب والشرق من جهة وكان نقطة وصل بين الأندلس وأوربا وإفريقيا من جهة أخرى.

(3) انظر الوزان/ وصف إفريقيا ج 2 ص 11، 23.

الواحد وعلي بولاية الثغر الأخير من أعمال مالي. وكان هؤلاء يقومون بوضع الاتصال بين الأسواق السودانية والمغربية ويبلغان الأخبار عن أسعار السلع. وقد صور لنا ذلك المقري حيث قال: " وكان التلمساني يبعث إلى الصحراوي بما يرسم له من السلع ويبعث إليه الصحراوي بالجلد والعاج والتبر<sup>(1)</sup> والسجلماسي كلسان الميزان يعرفهما بقدر الخسران والرجحان ويكاتبهما بأحوال التجار وأخبار البلدان<sup>(2)</sup> ويؤكد ذلك صاحب فريدة العجائب قوله: كانت بلاد السودان بلاد معدن الذهب، ويتاجر أهل المغرب بالصوف والنحاس والودع، ولا يجلبون منها إلا الذهب العين.<sup>(3)</sup> وكان التجار الزيانيين أناسا مخلصين أمناء في تجارتهم. وكانوا يحرصون دائما وأبدا على أن تكون بلادهم مزودة بالمؤن على أحسن وجه. وشملت تجارتهم جميع الميادين التي عرفتها تجارة العصور الوسطى من عمليات تصدير وتوريد، ولاسيما في ميدان المنتجات الصناعية<sup>(4)</sup> والزراعية والبضائع المجلوبة من بلاد السودان إلى الأندلس وأوروبا. والذهب في مقدمة ما يتاجرون به، وهو يعد من

(1) أن الملك أبا حمو موسى الأول كان يقول: لولا الشناعة لم أزل في بلادي تاجرا من غير تجار الصحراء الذين يذهبون بخبيث السلع ويأتون بالتبر الذي كل أمر الدنيا له تبع... المقري/ نفح الطيب ج 5 ص 206.

(2) راجع المقري/ نفح الطيب ج 5 ص 205 - 506، العبر ج 13 ص 117 - 118.

(3) سراج الدين المعروف بابن الوردي، مخطوط رقم 891 دار الكتب الوطنية بتونس 31 ب.

(4) المبادلات: مثل الزجاج وأجهزة وعتاد وغير ذلك من أدوات الحديد. أما ما تصدره دولة بني زيان من بضائعها المحلية كالتبر المسبوك والذهب النفار والعاج والجوز والصوف والحريير والكتب والسلاح الأبيض، عبد الرحمن الجيلاي/ تاريخ الجزائر العام، ديوان المطبوعات الجامعية ج 2 ص 240.

العوامل الأساسية في إثراء أهل بلاد المغرب الأوسط ويؤكد هذا الرأي الحسن الوزان الذي زار بلاد المغرب الأوسط أثناء انحطاطه سنة 921 هـ حيث قال: " كنت في يوم مع أحد كتاب ملك الدولة الزيانية جاء لاستلام ضرائب من سفينة جنوية حملت من البضائع ما يمون تلمسان لمدة خمس سنوات وبلغت قيمة الرسوم التي قبضها الملك خمسة عشر ألف متقال ذهباً<sup>(1)</sup> ومن الملاحظ أن هذا الميناء كان خلال هذه الفترة يمثل جزءاً من النشاط التجاري الذي عرفته بلاد المغرب الأوسط من قبل.

أما بالنسبة للتجارة المحلية فكانت هناك أسواق تعقد أسبوعياً في شتى مدن البلاد وقد اشتهرت هذه الأسواق بانتظامها حسب أنواع السلع والبضائع فكل نوع من المنتجات الاقتصادية سوق قائمة بنفسها وكانت أسواق القيسارية بتلمسان لغنى وذكري، وكان " يرتدي التجار الحضريون لباساً جميلاً أحسن من لباس أهل فاس كما قال الوزان لأنهم حقا أكثر أناقة وسخاء"<sup>(2)</sup>.

### 3- العمران

تعتبر المدينة ظاهرة جغرافية تشغل بقعة مساحية من سطح الأرض، نشأت من تكاثف التجمعات العمرانية التي أقامها الإنسان لتكون موطناً له في شكل علاقة متبادلة بينه وبين البيئة التي اختارها مكاناً له، حتى أصبحت

---

(1) أنظر الوزان/ وصف إفريقيا ج 2 ص 16، 21.

(2) نفس المصدر السابق ص 21، 26 - 27. عبد الرحمن الجيلالي/ تاريخ

الجزائر العام، ديوان المطبوعات الجامعية ج 2 ص 242.



بمثابة كائن حي يخضع للعديد من العوامل الطبيعية والبشرية، فرضت نفسها عليه وعلى سكانه حتى أدت إلى نموها بمعدل سريع<sup>(1)</sup>.

إن تاريخ المدن المغربية نستخلصه مما سجله الجغرافيون والرحالة العرب، بأنه بدأ مع الفتح الإسلامي نظرا لروابط الصلة بين هذه البلاد وبين مراكز الحضارة الإسلامية في المشرق، فإن الجيوش العربية التي حملت لواء الرسالة فتحت أمامها، طرقا للتبادل التجاري والاقتصادي والثقافي، وانتقل معها الفقهاء والعلماء لتعليم الناس أمور دينهم، والفنانين لتحويل الخبرات التقنية الضرورية لبناء المدن وإقامة دعائم العمران فيها<sup>(2)</sup>.

**قفر أنجاد<sup>(3)</sup>**: منه تبدأ دولة بني زيان غربا، وهو سهل قفر لا ماء فيه ولا شجر يمتد على مسافة تقدر بنحو ثمانين ميلا طولا وما يقرب من خمسين ميلا عرضا وكان يعيش فيه عدد كبير من الحيوانات، كما كان مأوى لعصابة لصوص من الأعراب، قلما ينجو التجار المارون بالطريق المؤدية من فاس إلى تلمسان من شرهم لاسيما في فصل الشتاء، لأن الأعراب المستأجرين للحفاظ على الأمن في ذلك القفر كانوا يرحلون عنه ويبقى منهم غير اللصوص<sup>(4)</sup>.

(1) أنظر بشير مقيس/ دراسة في جغرافية العمران ص 29.

(2) أنظر إسماعيل العربي/ المدن المغربية ص 12

(3) من المعلوم لم تكن في هذا العصر حدود معينة بين تلك الدويلات بل كانت بين مد وجزر وإنما هو تقدير وتخمين. ولاسيما بين مملكة المرينيين بفاس والزيانيين بتلمسان، والحفصيين بتونس. فهناك وراء ملوية شرقا وشمالا مدن وقرى وصحاري مغربية مثل وجدة وإيسلي، وأنجاد، وفكيك، وجبل بني يزناسن وغيرها... إلخ.

(4) أنظر الوزان/ وصف إفريقيا ج 2 ص 11، مارمول كربخال/ إفريقيا ج 2 ص 292

### حصن تمزيردكت<sup>(1)</sup>: يقع في الحد بين قفر أنجاد وبلاد المغرب

الأوسط، شيد قديما على صخرة، وكان ملوك بني زيان يتخذونه في حالة تأهب دفاعي لحراسة الأماكن التي يمر بها الجيش المريني، ويسيل في سفحه نهر تافنة، وتحيط به أراضي جيدة كانت تزرع فيها حاجيات السكان، وعندما كان هذا الحصن خاضعا لملوك بني زيان كان موضع عناية تامة، وعندما سقط في أيدي الأعراب أصبح شبه إسطنبول يدخرون فيه قمحهم وبرادع جمالهم<sup>(2)</sup>.

### حصن إيسلي<sup>(3)</sup>: شيد في سهل يحاذي قفر أنجاد، تحيط به

أراضي كان يزرع فيها الشعير والدخان، وكان هذا الحصن عامرا كثير السكان، محاطا بأسوار لكنها دمرت أثناء الحروب التي كانت بين الزيانيين والمرينيين، حتى صار خاليا لمدة طويلة، حتى سكنه أناس كانوا يعيشون على طريقة الزهاد المنقطعين للعبادة، وكان هؤلاء يتمتعون باحترام كبير سواء من الملوك الزيانيين أو من الأعراب أيضا، وكان هؤلاء يقدمون الطعام والشراب إلى كل من مر هناك، وكان يمر بالقرب من هذا الحصن

(1) اسم تمزيردكت: معناه المصفاة في لغة البربر، أنظر إسماعيلي مولاي عبد

الحميد العلاوي/ تاريخ وجدة وأنجاد في دوحة الأمجاد ج1 ص50.

(2) أنظر الوزان/ وصف إفريقيا ج2 ص11-12، مارمول كربخال/ إفريقيا ج2

ص293، د. إسماعيلي مولاي عبد الحميد العلاوي/ تاريخ وجدة وأنجاد في

دوحة الأمجاد ج1 ص50، ابن خلدون/ العبر ج13 ص169.

(3) لم يبق حاملا لاسم إيسلي غير النهر، وربما كان موقع مدينة إيسلي المنسثرة

عند الأنقاض المعروفة الآن باسم قصر العاجة في ركازة جنوب غربي مدينة

وجدة على بعد نحو 18 كلم، واشتهرت في كتب التاريخ بمعركة إيسلي بين

يعقوب بن عبد الحق المريني ويغمراسن بن زيان سنة 670 هـ فكانت

الدبرة على يغمراسن حيث قتل ولده فارس في هذه المعركة، أنظر ابن

خلدون/ العبر ج13 ص177، 388.

ينبوع ماء تسقى به المزروعات، بحيث لا ينبت في هذه الناحية أي شيء بدون سقي نظرا لشدة الجفاف<sup>(1)</sup>.

**مدينة وجدة:** مدينة قديمة بنيت في سهل فسيح على بعد أربعين ميلا من البحر في اتجاه الجنوب، وعلى نفس البعد من تلمسان<sup>(2)</sup>، تحاذي في هذين الجانبين غربا مفازة أنجاد، وتكثر في الإقليم الحبوب والمراعي، والمدينة كلها محاطة بالبساتين والحدائق التي تسقى بجداول من عين كبيرة في أسفل المدينة تخترقها، ثم تصل نحو البساتين ومنها إلى نهر ملوية لتصب فيه. كما تحيط بوجدة أسوار عالية مشيدة على طراز أهل البلاد. أما المساجد والمنازل مبنية بالطوب الموثق بالجير، ويروى أنها كانت مدينة مكونة من خمسة آلاف نسمة، لكن خربها أحد ملوك بني مرين<sup>(3)</sup> أثناء حروبه ضد ملوك بني زيان لكنها امتنعت عليه، ثم أعيد تعمیرها من جديد<sup>(4)</sup> إلا أنها لم تسترجع حالتها الأولى وكان سكانها يؤدون الخراج إلى ملوك بني زيان، وإلى الأعراب المجاورين لهم بقفر أنجاد، ويربون عددا من الحمير الجميلة الكبيرة القامة التي تنتج لهم بغالا عالية تباع بتلمسان

---

(1) أنظر الوزان/ وصف إفريقيا ج 2 ص 12، مارمول كربخال/ إفريقيا ج 2 ص 293-294.

(2) وعلى ما يبدو أن مؤسسها زيري بن عطية المغراوي عام 384 هـ وقد نقل إمارته من فاس إليها، أنظر د. إسماعيلي مولاي عبد الحميد العلوي/ تاريخ وجدة وأنجاد في نوحه الأمجاد ج 1 ص 36 - 37.

(3) دمرت وجدة في شهر رجب من سنة 670 هـ من قبل السلطان يعقوب بن عبد الحق المريني وفي سنة 696 هـ على يد يوسف بن عبد الحق، أنظر ابن خلدون/ العبر ج 13 ص 180، 195، الناصري/ الاستقصاء ج 1 ص 195.

(4) سنة 921 هـ الموافق لـ 1515 م.

بأعلى الأثمان، ويتكلمون باللغة الإفريقية القديمة، وقليل منهم يجيد العربية الدارجة التي يتحدث بها أهل المدن<sup>(1)</sup>.

**مدينة ندرومة:** مدينة قديمة<sup>(2)</sup> بنيت على بقعة واسعة في سهل يبعد بنحو ميلين من الجبل، واثنى عشر ميلا من البحر الأبيض المتوسط، ويمر بقربها نهر قليل الأهمية، ويجعلها بطليموس في الدرجة الثانية عشر وعشر دقائق طولاً، والثالثة والثلاثين وعشرين دقيقة عرضاً، ولها أسوار قائمة وهي مبنية بالطوب الخليط الموثق بالجير، وقد خربت دورها أثناء الحروب التي دارت بين ملوك بني زيان، وملوك فاس، ثم أعيد بناؤها بكيفية غير لائقة تماماً، وبقيت في ضواحي المدينة بعض أنقاض بناءات قديمة. والبادية منتجة إلى أقصى حد. فكان حول ندرومة بساتين عديدة وأراض مغروسة بأشجار الخروب التي يأكل السكان ثمارها بكثرة سواء في المدن أو في باقي المنطقة كما كانوا يتغذون بالعسل الموجود بها بوفرة، وندرومة كانت مزدهرة لكثرة الصناعات فيها وكانوا ينتجون على الخصوص أقمشة القطن لأنه ينبت بكثرة في الناحية<sup>(3)</sup>.

كما كان سكان ندرومة يعتبرون أنفسهم أحرارا لكونهم تحت حماية جيرانهم الجبليين<sup>(4)</sup> فكان ملوك الدولة الزيانية لا يستطيعون الحصول على أي خراج من هذه المدينة لأن العمال الذين يعينون عليها إلا برضى

---

(1) أنظر الوزان/ وصف إفريقيا ج2 ص12 - 13، مارمول كربخال/ إفريقيا ج2 ص294 - 295.

(2) أنظر مارمول كربخال/ إفريقيا ج2 ص295.

(3) أنظر الوزان/ وصف إفريقيا ص 14.

(4) يعني قبيلة مطغرة، أنظر الوزان/ نفس المصدر السابق ص 14.

السكان ومع ذلك فكانوا يرسلون إلى الملك بهدايا ليتمكنوا من إدخال سلعهم إلى تلمسان والمدن التابعة لدولة بني زيان<sup>(1)</sup>.

**مدينة هنين:** لها ميناء صغير محروس ببرجين، كل واحد منهما في جهة وتحيط بها أسوار عالية لاسيما من جهة البحر وكان يأتي إلى هذا الميناء سنويا سفن شراعية من البندقية وجنوة بحيث تحقق أرباحا كبيرة مع تجار أهل تلمسان، بحيث لا يفصل بين هذه المدينة وهنين سوى أربع وثلاثين ميلا. ولما احتل الأسبان وهران لم يعد البنادقة والجنوبيين يقصدونها لأنها محتلة من قبل الأسبان، فطلب منهم أهل تلمسان أن يؤثروا إلى هنين. وكان سكان هنين في القديم يعملون كلهم تقريبا في القطن والمنسوجات، ودورهم كانت في غاية الجمال والزخرفة، وكان لكل دار بئر من الماء العذب وفناء مغروس بكروم معروش، أرضها مبلطة بالزليج الملون وسطوح الحجرات مزينة بنفس الزليج والجدران مكسوة كلها بالفسيساء الفنية لكن عندما احتل الأسبان وهران تركوا جميعا المدينة فأصبحت خاوية ما عدى المقيمين بالقلعة مع الجنود لإخبار الملك بوصول السفن التجارية<sup>(2)</sup>.

**أرشكول<sup>(3)</sup>:** مدينة قديمة يشاهد آثارها على الشاطئ الشرقي من مدينة هنين، يجعلها بطليموس في الدرجة الثانية عشرة طولا، والرابعة

---

(1) أنظر مارمول كربخال/ إفريقيا ج 2 ص 295، الوزان / وصف إفريقيا ج 2 ص 13-14.

(2) أنظر الإدريسي/ المغرب العربي تحقيق محمد حاج صادق ص 190، الوزان / نفس المصدر السابق ص 15 - 16، مارمول كربخال/ نفس المصدر السابق 296-297.

(3) أرشكول: في الأصل أرشكول بالسبين المهملة، أنظر مارمول كربخال/ إفريقيا ج 2 ص 297.

والثلاثين وأربعين دقيقة عرضاً، ويسمى "سيكا" كولونيا". وهناك نهر يحمل نفس الاسم ويصب قريب منه يسمى "تفتين" (1) أو نهر أرشكول. هذه المدينة عريقة في القدم بحيث لا يعرف مؤسسها. لكنها كانت عاصمة إقليم ومملكة تلمسان كلها، ومن الأكيد أنها "سيرتة القديمة" ذات الشهرة الكبيرة في التاريخ الروماني، لاسيما أنها كادت أن تكون في مستوى قرطاجنة التي انطلق منها سببيون ليصل إليها في طرف ليلة واحدة حسب قول "تيت ليف" (2).

كانت أرشكول مشيدة فوق صخرة عالية يحيط بها البحر من كل جانب وليس لها إلا ممر صغير من جهة اليايسة، في مسلك يدور حول الصخرة، وكانت هناك في القديم تجارة كبيرة في عهد دولة الأدارسة، لكنها خربت من طرف الفاطميين لأجل الحقد الذي كان يكنه لهذه الأسرة. كما مزق السكان شرّ مزق، وبقيت مأوى للوحوش أكثر من مائة وعشرين سنة، إلى أن عبر المنصور "ابن أبي عامر" إلى إفريقيا فبعد أن فتح هذه الإمارة أعاد المدينة إلى حالها وأقام بها حامية، لوقوعها في مكان ملائم لمرور الجيوش وظل يرها إلى أن قتل في معركة قلعة النسور سنة 995م، ولما أخذت شوكة الأمويين بالأندلس تضعف استولى يوسف بن تاشفين على هذه المدينة عنوة بعد حصار طويل، قبض على جميع من كان فيها من المحاربين، وهدم جوانب من السور، غير أن الموحدين أعادوها إلى حالتها الأولى، فجاء المرينيون وخربوها أيضاً، وقد التجأ

---

(1) أنظر مارمول كربخال/ إفريقيا ج2 ص297.

(2) أنظر مارمول كربخال/ نفس المصدر السابق ص297.

السكان إلى تلمسان التي نمت بأنقاضها، إذ لم يكن فيها قبل ذلك إلا شيء قليل<sup>(1)</sup>.

### تلمسان قلعة حصينة: وقع الاختيار عليها في العهد المرابطي

ثم الموحدون نظروا لأهميتها التاريخية ولحسن موقعها الجغرافي، ولما بلغته من شأن في عهد خلفاء الدولة الموحدية فجعلوها منها عاصمة إقليم بلاد المغرب الأوسط. إذ ازدادت في عهدهم منشآتها وعمرت أسواقها بالتجار والصناع.

وفي العهد الزياني استمرت على زهرتها وجلالها. وأنشئت حولها أسوار مضعفة على مسافة من حدودها الخارجية. وحيثما كانوا يحسون بضعف من ناحية الدفاع يضيفون إليه سور آخر. يروى عنها أنها كانت محاطة بسبعة أسوار، وكان سكانها لا ينامون لا في الليل ولا في النهار، هذا قول مأثور يتردد بين ألسنة الناس. وهذا القول يعبر عن التهديد الدائم الذي كان يخيم على سكانها منذ زمن طويل، حيث كانت تسقط المدينة أكثر من مرة في القرن الواحد. وقد تم الاستيلاء عليها في نهاية القرن الخامس الهجري وإجلاء سكانها من قبل المرابطين الذين تمكنوا من السيطرة على المدينة العتيقة "أجادير" وبنو معسكرهم حولها وتحول إلى مدينة أخرى عرفت بـ "تقرارت" وفي منتصف القرن السادس الهجري تمكن الموحدون من القضاء على دولة المرابطين وخرّبوا بدورهم مدينة

---

(1) أنظر مارمول كربخال/ إفريقيا ج2 ص 297 - 298، الوزان/ وصف إفريقيا ج2 ص 16، الإدريسي/ المغرب العربي نزهة المشتاق تحقيق محمد الحاج صادق ص 191، البكري/ كتاب المسالك والممالك ص 142.

تلمسان ودمروها. وبعد مضي حوالي قرن هاجمها الحفصيون سنة 639 هـ حيث كانت عاصمة الدولة الزيانية<sup>(1)</sup>.

قال العمري: " وهي على ما بلغ حد التواتر أنها كانت في غاية المنعة مع أنها كانت في وطأة من الأرض ولكنها محصنة البناء وقد بلغ من حصانتها أن أبا يعقوب بن عبد الحق المريني نزل بجيوش كثيفة لحصارها يوم 3 شعبان سنة 698 هـ وأحاط بجميع جهاتها وتحصن بنو زيان وراء الأسوار المنيعة وعولوا على الحصار. ولما رأى السلطان المريني ذلك أدار سورا عظيما جعله سياجا على تلمسان وما اتصل بها من عمران وصيرها في وسطه ثم أرفد ذلك السور بحفير بعيد المهوى وفتح مداخل لحربها ورتب على أبواب تلك المداخل جنودا للحراسة وأوعد بالعقاب من يتردد إلى تلمسان برفق أو يتسلل إليها بقوت، وأخذ يخنقها حتى لم يخلص إليها طير واستمر مقيما عليها مائة شهر. ولما دخلت سنة 702 هـ اختط بجانب ذلك السور قصرا لسكناه ومسجدا للصلاة وأمر الناس بالبناء حول ذلك فبنوا الدور الواسعة والقصور الأنيقة وسمّى هذه المدينة المنصورة<sup>(2)</sup>.

" فكانت مدة هذا الحصار الأكبر والخطب الشديد ثماني سنين وثلاثة أشهر وخمسة أيام، بلغ عدد موتى أهل تلمسان قتلا وجوعا زهاء مائة وعشرين ألفا<sup>(3)</sup>. ونال أهلها من الجهد وغلاء الأسعار ما لا نظير له في

(1) أنظر عطاء الله دهينة/ الجزائر في التاريخ ج3 ص 369.

(2) أنظر العمري/ مسالك الأبصار القسم السابع مخطوط ورقة 205، أنظر

وصف المنصورة عند الناصري/ الاستقصاء ج2 ص 39.

(3) أنظر يحيى بن خلدون/ بغية الرواد ج1 ص 211.



التاريخ<sup>(1)</sup> فلم يطق سكان تلمسان تحمل هذه المجاعة فاشتكوا إلى الملك فأجابهم بأنه قابل أن يعطيهم لحمه لو كان يكفي لإعالتهم جميعا إذ يعده بخسا بالنسبة لهم فأحضر عددا من أعيان الشعب وبعثهم إلى مطبخه ليشاهدوا غذاءه لذلك اليوم فكان عبارة عن مزيج من لحم حسان وحبوب شعير وورق ليمون، وأثناء ذلك علم الشعب أن ضيق الملك أقوى من ضيق عيش أي مواطن وصمد أهل تلمسان، ورغم ما أصابهم من بؤس وشقاء في مواجهة الحصار حتى قتل السلطان المريني سنة 707 هـ فسموا تلك السنة سنة الفرج. وكتبوا في سكتهم ونقشوا عليها عبارة " ما أقرب فرج الله "<sup>(2)</sup>.

ومن خلال ذلك شرع أبو حمو موسى " الأول " بعد سنة من رفع الحصار بتحسين المدينة بالأقوات والمؤن لمواجهة أي حصار محتمل. فعمل على تقديد اللحوم وتذويب الشحوم وجعلها في أوان كبيرة ووضعها في مخازن محفورة في الأرض وقام أيضا بخزن الملح والفحم والحطب واخترن الزرع في الأهرام داخل المدينة لتصبح في مأمن من ذلك في حالة حصار آخر<sup>(3)</sup>. وبعد وفاة أبي حمو تولى الملك بعده ابنه أبو تاشفين "

---

(1) فقد اضطر أهل تلمسان أثناء الحصار الطويل إلى أكل الجيف والقطط والفئران حيث وصل ثمن مكيال القمح للبرشالة الواحدة ستين مثقالا، راجع تفاصيل ذلك في كتاب العبر لابن خلدون ج13 ص 198، يحيى بن خلدون/ بغية الرواد ج1 ص 211، الوزان/ وصف إفريقيا ج2 ص 18 - 19.

(2) أنظر الوزان/ وصف إفريقيا ص 18، عبد الرحمان ابن خلدون ج13 ص 199، العمري/ مسالك الأبصار القسم 7 مخطوط ورقة 206.

(3) أنظر العمري/ مسالك الأبصار القسم السابع مخطوط ورقة 206، عطاء الله دهينة/ الجزائر في التاريخ ج3 ص 464.

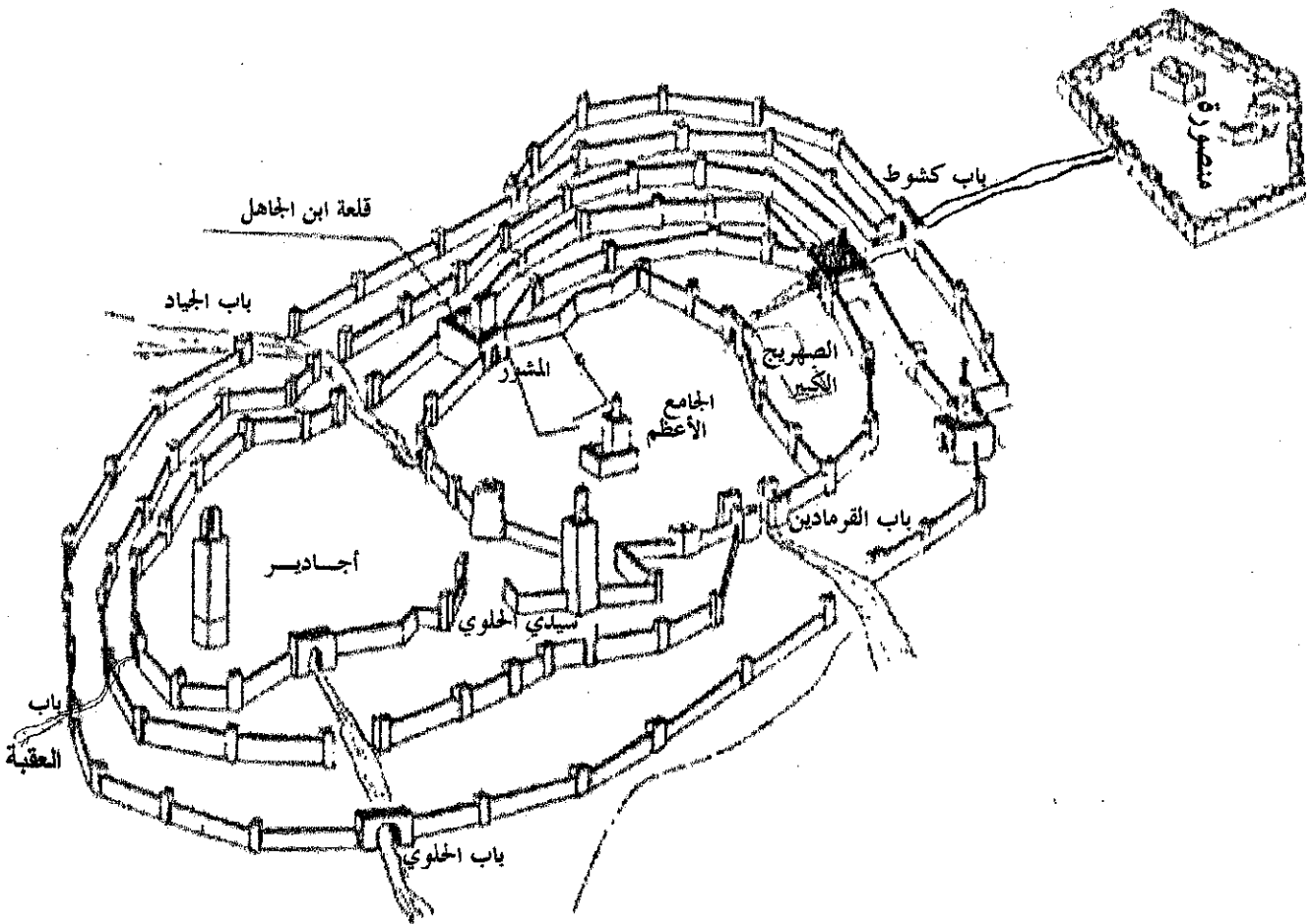
الأول " فزاد من تحصين المدينة بالأسوار والآلات وبنى البناءات العجيبة الشكل والقباب الغربية البرك المتعسة والقصور المنيعة. وغرس فيها البساتين من جميع الثمار. لكن بلاد المغرب الأوسط تعرضت مرة أخرى للغزو من السلطان أبي الحسن المريني ما بين سنة 732 إلى سنة 737 هـ، حيث نصب حول مدينة تلمسان المجانيق وأخذ عليها المسالك من كل جهة فلم يدع طريقا للداخل ولا للخارج منها ومع هذا التشديد كان أهلها في غاية المنعة نظرا لحصانتها وكثرة ما بها من الماء والأقوات. لقد كان بالمدينة عين لكنها لا تفي بحاجيات السكان حيث كان يجري إليها الماء من عين خارجة عن البلد لم يعرف أحد لها منبعا فقد خفيت بكثرة البناء المحكم ولم يظهر لها أثر إلى أن خرج أحد ممن يعرفها من البنائين المختصين بملكها أبي تاشفين " الأول " الكاشف عليها حين بنائها فأظهرها للسلطان أبي الحسن المريني حوالي سنة 737 هـ وصرفها هذا الأخير إلى الجهة الأخرى لكن أهل تلمسان لم يتأثروا بذلك فاكثفوا بالعين الداخلية ولم يظهر منهم وهن نظرا لما كان عندهم من المخزون، لقد كانت المدينة تتعرض للخطر من ناحية الجنوب ولا تحميها الطبيعة بل تتحكم فيها المرتفعات وبذلك تضاعف عدد الحصون ناحية القصبه وهي " القلعة " حتى بلغ ستة أسوار<sup>(1)</sup> في غاية الارتفاع والقوة فتحت فيها خمسة أبواب<sup>(2)</sup> واسعة جدا وقد بنيت على جوانبها أبراج صغيرة مربعة تمكن من مراقبة

(1) أنظر العمري/ مسالك الأبيصار القسم السابع مخطوط ورقة 206.

(2) في الشرق الباب العتيق المعروف بباب العقبة وفي الشمال الباب العلوي الذي كان يعرف أيضا بباب الزاوية ثم باب القرمادين الذي يظهر في الزاوية الشمالية الغربية، وفي الغرب باب كشوط الذي حل محله باب فاس، وفي الجهة الجنوبية للمدينة يوجد باب الجياد الذي لا يبعد عن باب سيدي أبي مدين وقد يكون مكانه حيث تتلقى العباد مع واد مشنكانه، راجع بغية الرواد ج1 ص 90.

الأماكن المجاورة مراقبة مباشرة وكانت الأبواب مدعمة بحصون قوية ومصارعها مصفحة بالحديد<sup>(1)</sup>.

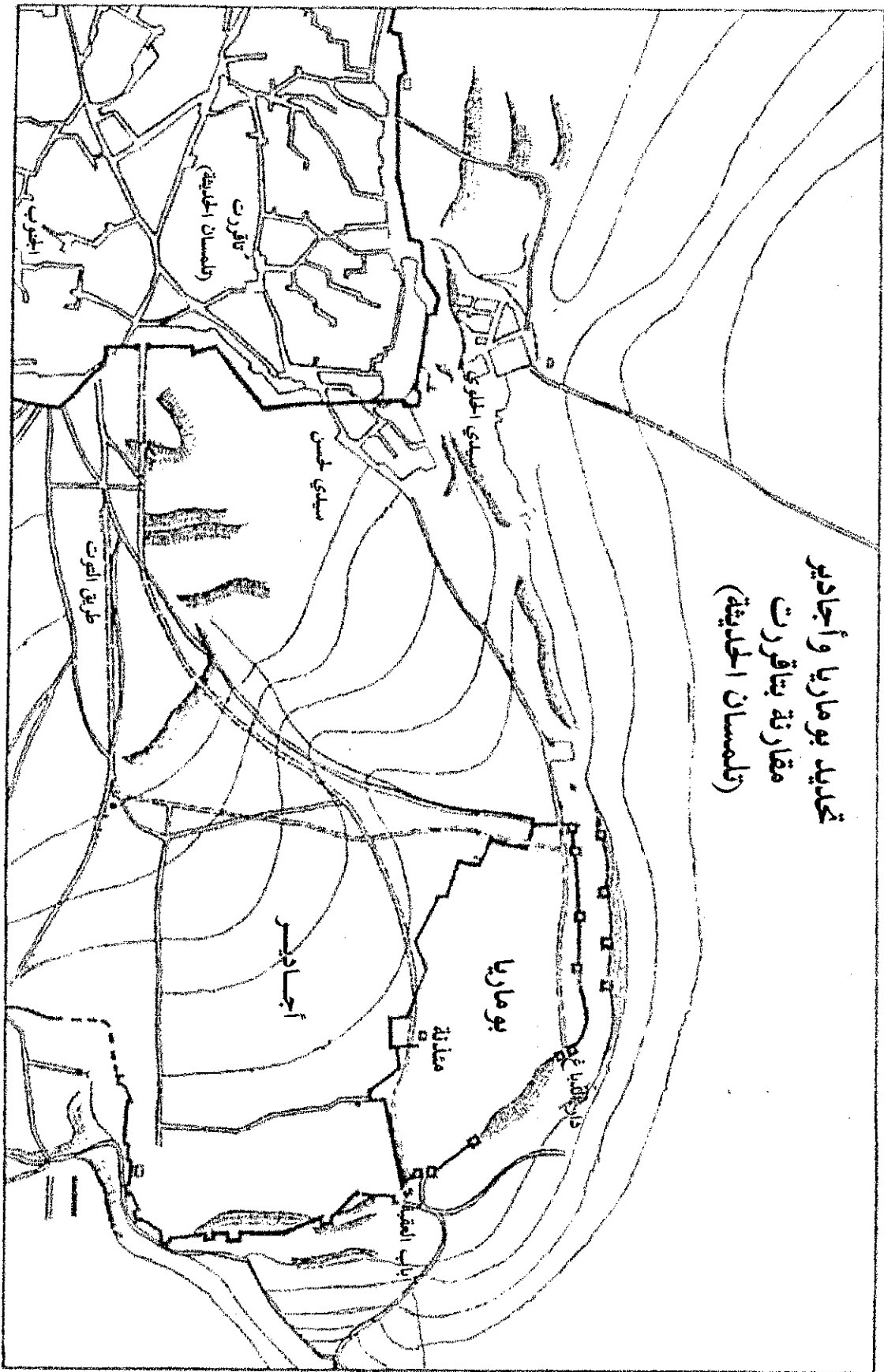
أما القصر الملكي يقع جنوب المدينة وهو محاط بأسوار عالية مرتفعة إلى حد كبير، وهو على شكل قلعة وللقصر بابان أحدهما إلى البادية حيث يقيم الحرس الملكي<sup>(2)</sup>.



### تلمسان في القرن الثامن الهجري<sup>3</sup>

- (1) أنظر العمري/ مسالك الأبصار القسم السابع مخطوط ورقة 206.
- (2) أنظر الوزان/ وصف إفريقيا ج2 ص 20، مارمول كربيخال/ إفريقيا ج2 ص 298.
- (3) أنظر 6 p LOUIS ABADIE/ Tlemcen au passé retrouvé

تحديد بوماريا وأجادير  
مقارنة بتاقورت  
(تلمسان الحديثة)

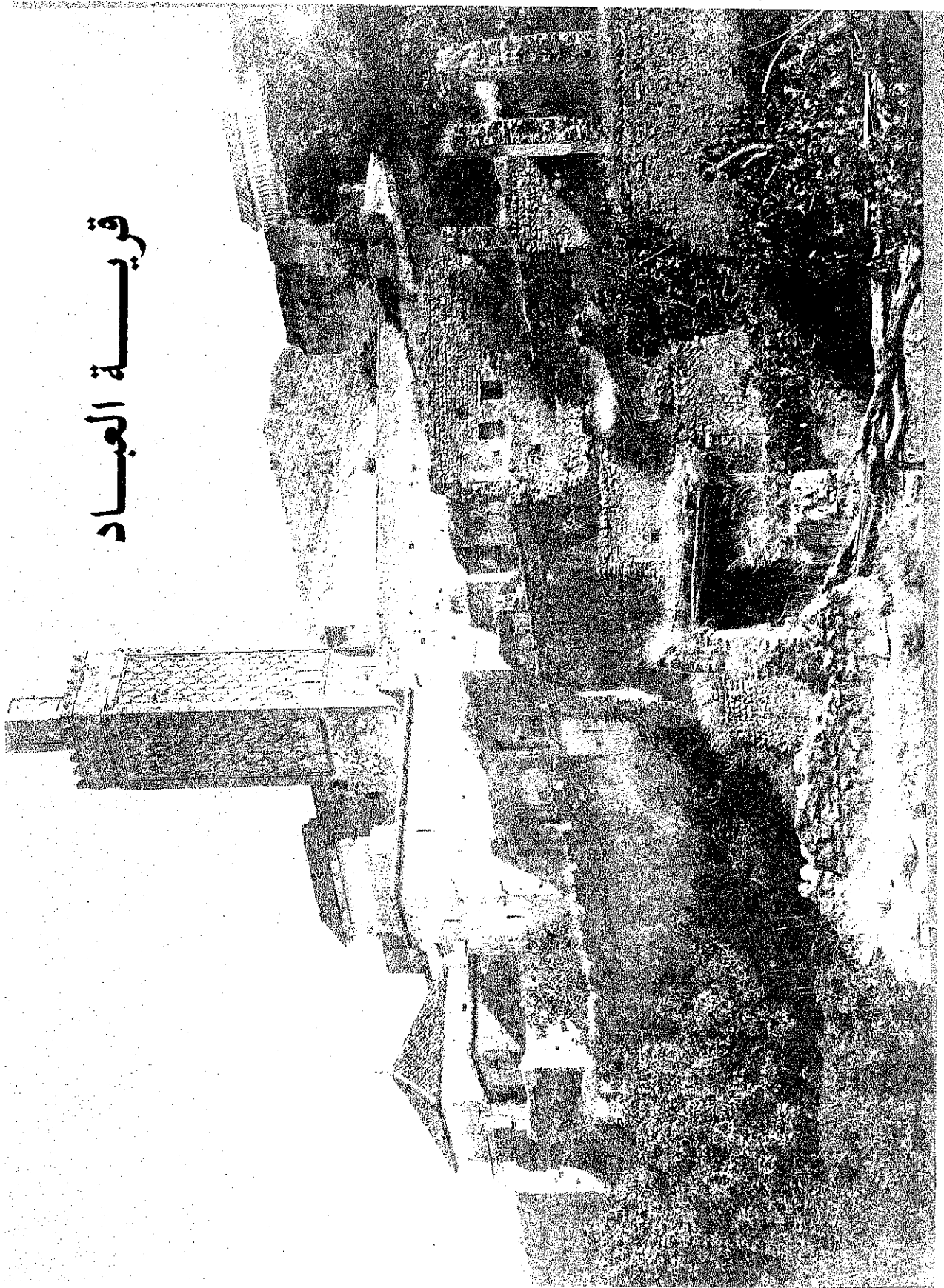


**قرية العباد:** (1) هي شبه ربض تقع في سفح الجبل على بعد نحو ميل جنوب تلمسان، وكانت كثيرة الازدهار وافرة السكان والصناع ومعظمهم كانوا من الصباغين وبها دفن الولي الكبير ذو الصيت الشهير الذي يوجد ضريحه في المسجد، يصل الزائر إليه بعد نزول سلم من عدة درجات ويعظم أهل تلمسان والبلاد المجاورة لها لهذا الولي المعروف بسيدي أبي مدين (2) وهناك أيضا بجانبه مدرسة جميلة وفندق لإيواء الغرباء أسسهما أبو الحسن المريني عند احتلاله للمغرب الأوسط سنة 737 وكانت أحوال سكان العباد لا تختلف عن أحوال أهل تلمسان في عوائدهم وتقاليدهم ومعاشهم (3).

**تافسة:** تقع في سهل على بعد نحو خمسة عشر ميلا من تلمسان كان سكانها جلهم حدادين. لأنه يوجد بقربها منجم الحديد. أما الأراضي المجاورة لها فهي جيدة لزرع القمح وأهلها لا يشتغلون بغير خدمة الحديد ونقله إلى تلمسان (4).

- 
- (1) ويطلق عليها أيضا اسم دفينها الشيخ أبي مدين شعيب.  
(2) سيدي أبي مدين هو شعيب بن الحسين الأندلسي، شيخ المشائخ وسيد العارفين وقدوة السالكين ولد باشبيلية، وعاش في فاس، ثم انتقل منها إلى بجاية، ثم إلى تلمسان فدفن بها عام 594 هـ. راجع المقرئ/ نفح الطيب ج 7 ص 136-142.  
(3) أنظر الوزان/ وصف إفريقيا ج 2 ص 24، مارمول كربخال/ إفريقيا ج 2 ص 323، الكتاني/ سلوة الأنفاس ج 1 ص 364، حولية المؤرخ: بلحاج معروف / المجمع المعماري بالعباد العدد 1 ص 144.  
(4) الوزان/ نفس المصدر السابق ص 24، مارمول كربخال/ نفس المصدر السابق ص 323.

# قرية العباد



**تاسالة:** مدينة عريقة في القدم، بنيت في سهل فسيح يمتد على مسافة نحو عشرين ميلا<sup>(1)</sup>، وبنيت بها قمح جيد غليظ الحب يمكنه وحده أن يزود بلاد المغرب الأوسط بما تحتاجه من حبوب وكان أهل تاسالة يؤدون خراجا مرتفعا إلى الدولة الزيانية سنويا. قبل خرابها من قبل الملك أبي الحسن المريني ما بين سنة 732 - 737 هـ<sup>(2)</sup>.

**البطحاء:** مدينة قديمة كانت تقع شمال إغيل إيزان، قرب ملتقى واد مينا بنهر شلف<sup>(3)</sup>، متحضرة وأهلة بالسكان بنيت في عصر قريب<sup>(4)</sup> في سهل فسيح ينبت فيه القمح بكثرة، وكانت تحقق لدولة بني زيان دخلا كبيرا يقدر بنحو عشرين ألف مثقال سنويا لكنها خربت أثناء الحروب التي

---

(1) على ما يبدو هو سهل بسيدي بلعباس حاليا، أنظر الوزان/ وصف إفريقيا ج 2 ص 25.

(2) أنظر الوزان/ وصف إفريقيا ج 2 ص 25، مارمول كربخال/ إفريقيا ج 2 ص 325.

(3) أنظر أخبار المهدي بن تومرت تحقيق وتعليق عبد الحميد حاجيات ص 44.

(4) كانت مدينة البطحاء قائمة عام 513 هـ حيث نزل بها محمد بن تومرت في طريق عودته من المشرق، واستضافه أحد كرمائها هو ومن معه من أتباعه، ومنهم عبد المؤمن بن علي، وأقام ابن تومرت وصحبه في البطحاء ثلاثة أيام قبل أن يتابعوا سفرهم إلى تلمسان ففاس ومراكش ولما آل ملك الموحدون إلى عبد المؤمن وسع البطحاء وعمرها عند عودته من غزو إفريقيا ويجهل الآن موقع البطحاء لكن أغلب الظن أنها كانت تقع على الطريق الكبرى المؤدية من تلمسان إلى عاصمة الجزائر على الضفة اليسرى لواد ميني قرب " إغيل إيزان" ( ربوة الذئاب ) التي أخذ منها اسم مدينة غليزان المشيدة في سفح هذه الربوة. أنظر الوزان/ وصف إفريقيا ج 2 ص 27 - 28.

كانت بين ملوك بني زيان وبعض أقاربهم من سكان جبل الونشريس<sup>(1)</sup> المدعمن من قبل المرينيين الذين احتلوا رقعة كبيرة من بلاد المغرب الأوسط ودمروا البلدان التي لم يتمكنوا من احتلالها، وكان يجري قرب موقعها القديم نهر صغير<sup>(2)</sup> كانت على ضفافه بساتين وحقول في غاية الخصب<sup>(3)</sup>.

**مدينة وهران<sup>(4)</sup>:** يعد الموضع الذي قامت عليه مدينة وهران في بداية نشأتها من أحسن المواضع الاستراتيجية في المنطقة. ذلك لأنها نشأت على ربوة قليلة الارتفاع تتراوح مساحتها بين 60 - 70 هكتار، في وسط حوض صغير يمتد على جانب وادي رأس العين الغربي، وتقع على

---

(1) كان بنو توجين الزناتيون يحتلون مرتفعات ونشريس والجبل حتى المدينة، وبعد أن وقفوا بجانب بني عبد الواد عند قيام دولة الموحدين قلبوا لهم ظهر المجن، وأصبحوا خصوما لهم بل وحلفاء لملوك بني مرين، وربما كان خراب مدينة البطحاء في أوائل القرن الثامن الهجري بعد استيلاء أبي الحسن المريني على المغرب الأوسط وانقراض الدولة الأولى لبني زيان وظل اسم البطحاء يذكر إلى أواخر هذا القرن، أنظر الناصري/ الاستقصاء ج2 ص 94، وج3 ص 124 وما بعدها.

(2) هو واد ميني بنهر شلف أنظر أخبار المهدي بن تومرت المصدر السابق ص 44.

(3) أنظر يحيى بن خلدون/ بغية الرواد ج2 ص 50، 80، 82، 147، 151، 193، 196، 198، 200، 223، 236، 238، 245، 286، 327، 328، 329. عبد الرحمن بن خلدون/ العبر ج13 ص 324. الوزان/ وصف إفريقيا ج2 ص 27-28، مارمول كربخال/ إفريقيا ج2 ص 326، عبد الحميد حاجيات/ أبو حمو موسى الزياني ص 110 - 114.

(4) كانت وهران قرية بربرية ضعيفة إسمها إيفري ومعناه الكهوف، أنظر كتاب الجزائر ص 228.



مستوى منخفض من الهضبة المحيطة بها شرقا، وتلال أيدور غربا، مما جعلها تستفيد بقدر أكبر من الحماية الطبيعية والبشرية ضد غارات البدو. وهذا بالإضافة إلى قربها من موارد المياه العذبة التي تتمثل في مجموعة من الآبار التي توافرت داخل المدينة وعلى أطرافها كما هو الحال في ينابيع رأس العين وحمامات الملكة القديمة الواقعة بتلال أيدور<sup>(1)</sup>.

فكان توفر هذه الموارد المائية بالمدينة لتغذية سكانها وري أراضيها الزراعية التي كان إنتاجها يمثل عماد اقتصاد ذلك التجمع السكاني، هذا على ما قام به سكانها من قبل إنشاء الحصون والأسوار لصدد هجمات الأعداء عند اجتيازهم لتلك العقبات الطبيعية حتى أصبحت بين جاراتها التي تقع ضمن البحر وإقليمها<sup>(2)</sup>.

وبعد الهجرة الأندلسية الكبرى نزل بها كثير من رجال البحر الأندلسيين وأسسوا مدينة وهران الحديثة عام 902 هـ. واشتهر مرساها أيام الدولة الزيانية<sup>(3)</sup> وأصبح سكانها في ازدياد حتى صاروا ستة آلاف كانون<sup>(4)</sup>، وهي تبعد على تلمسان بنحو مائة وأربعين ميلا، وكان بها من البنايات والمؤسسات ما تتميز به كل مدينة متحضرة من مساجد ومدارس وملاجئ وحمامات وفنادق محاطة بأسوار عالية جدا، يقع جزء من المدينة في السهل والجزء الآخر في الجبل، وكان معظم سكانها من الصناع والحاكة<sup>(5)</sup>.

(1) أنظر بشير مقبيس/ مدينة وهران ص 37.

(2) نفس المصدر السابق ص 37.

(3) أنظر أحمد توفيق المدني/ كتاب الجزائر ص 228.

(4) أنظر الوزان/ وصف إفريقيا ج 2 ص 30.

(5) أنظر الوزان/ نفس المصدر السابق ص 30.

كانت مدينة وهران مهبطا للتجار القطلونيين والجنوبيين، وكانت لهم بها دار تسمى دار الجنوبيين، لأنهم كانوا يقيمون بها وكان أهل وهران في عداوة دائمة مع ملوك بني زيان لأنهم كانوا لا يقبلون أي وال من ولايتهم، ماعدا أمين الجباية وقابضها يستلم مداخيل الميناء وكان أهل وهران ينتخبون فيما بينهم رئيس مجلس ينظر في القضايا المدنية والجنائية، كما كان التجار يجهزون على الدوام سفنا شراعية وأخرى حربية يمارسون بها القرصنة، ويجتاحون سواحل قطلونيا، وجزر يابسة، ومنورقة، وميروقة، حتى أصبحت مدينة وهران تزخر بالأسرى المسيحيين<sup>(1)</sup>.

كيف هاجم الكردينال خمينيث وهران بعد مرور ثلاثة أعوام على احتلال المرسى الكبير توجه خمينيث أسقف طليطلة لغزو وهران بجيش بحري كبير يقوده الدون بيدري نافارو، وكان ضمن هذا الجيش عدد من نبلاء قشتالة، واقتحم هذا الجيش مدينة وهران 915 / 1509 هـ وهو العام التاسع لحكم " جان " تحت وصاية والده الملك " فرديناندو " بعد وفاة صهره<sup>(2)</sup> وهو ابن الامبرطور " ماكسيميليان " وكانت عملية الغزو أسهل مما كان متوقعا ذلك لأن عامل المرسى الكبير كان قد اتفق مع يهودي<sup>(3)</sup>،

---

(1) أنظر الوزان/ وصف إفريقيا ج 2 ص 30.

(2) أنظر مارمول كرخال/ إفريقيا ص 330.

(3) اسمه " أشطورة " وهو من مهاجري الأندلس الذين انقذتهم مدينة وهران من المحارق الإسبانية، وكان أشطورة قابض المكوس العام لمدينة وهران واشترى هو بنفس الوسيلة ذمة اثنين من قابضي المكوس الذين يعملون تحت إدارته، أنظر أحمد توفيق المدني/ حرب الثلاثمائة سنة ص 111.

ومسلمين<sup>(1)</sup> كانوا قائلين على تحصيل واجبات الأبواب لحساب ملوك الدولة الزبانية، على أن يسلموا له المدينة في موعد مضروب، وبينما كانوا يدبرون ذلك الاتفاق إذ وصل الجيش، وكان لكثرة عدده وصل إلى البر في غير ترتيب وتقدم إلى وهران على الطريق الجبلية ولما رأى المسلمون نزول تلك الحشود الكثيرة العدد خرجوا دفعة واحدة لقتالهم، ولم يخلفوا داخل المدينة سوى عدد قليل من الرجال، وعندئذ سنحت الفرصة للمتأمرين فغلقوا الأبواب ونصبوا على أحد الأبراج صليبا أحمر كان عامل المرسى الكبير قد أرسله إليهم خفية ليتخونه شارة يستحثون بها النصارى إذا وصلوا أمام المدينة وكان العامل المذكور قد بعث قاربا من المرسى الكبير ليحمل إليه مفاتيح وهران والإعلام بنجاح خطة تسليمها وقد بادر الكاردينال بقيادة عدد من الجنود ومعهم السلايم لتسلق أسوار المدينة من الطرف الآخر بينما كان سكانها المسلمون يوجدون خارجها. فدخلها النصارى بدون مقاومة كبيرة وهاجموا المسلمين من الخلف وهم يقاتلون النصارى فكانت مذبحة عظيمة في المسلمين ونجا منهم من نجا، ففروا متشتتين في الحقول بعد أن رأوا سقوط مدينتهم وهزيمة جيوشهم تاركين النساء والأطفال والمتاع لمشيئة أعدائهم. وهكذا تم احتلال مدينة وهران، رغم أن بعض المسلمين قد صمدوا عدة أيام في دار الفقيه التي كانت محاذية للجامع، ولكنهم لم يستطيعوا النجاة من الفتك. وكان عدد القتلى من المسلمين أربعة آلاف وأسر ثمانية آلاف منهم وحوّلت مساجدها كنائس فأصبح المسجد الأعظم كاتدرائية، وقد احتفظ الكاردينال لنفسه بأعلام المسلمين والأسلحة الثمينة التي كانوا يحملونها والكتب الغنية النفيسة، ومصباح المسجد الأعظم، وهي كلها

(1) هما القائد الخائن عيسى العربي والقائد الخائن أيضا ابن قانص، أنظر أحمد

توفيق المدني/ حرب الثلاثمائة سنة ص 111.

محفوظة في مكتبة جامعة مدريد<sup>(1)</sup>. وبعد هذا الانتصار عاد الكاردينال إلى أسبانيا تاركا الدون ديبكو القرطبي عاملا على وهران<sup>(2)</sup>.

**المرسى الكبير:** تبعد عن وهران ببضعة أميال، وكانت ترسو فيه بسهولة المراكب الكبار والسفن السفرية، وهو في مأمن من كل عاصفة أو إعصار، وليس له مثل في مراسي حائط البحر<sup>(3)</sup> وكان أهل المرسى الكبير يشربون من واد يجري إليها من البر، وعليه بساتين وجنات وبها فواكه كثيرة وأهلها كانوا في نعمة، وكان العسل بها موجود بكثرة وكذلك السمن والزبدة والبقر والغنم بها رخيصة الثمن، وكانت ترسو به كل عام<sup>(4)</sup> السفن القادمة من جنوة والبندقية وغيرها من بلاد أوروبا حاملة البضائع التي تنقل بعد ذلك على قوارب إلى وهران حيث تباع تجارتها وعلى ما يبدو أن مدينة وهران شيدت من أجل حراسة المرسى الكبير، وهي على خط طول اثنتي عشرة درجة وأربعين دقيقة، وعلى خط أربع وثلاثين درجة وثلاثين دقيقة عرضا، وهي على صخرة يتعذر تحطيمها، حيث يحيط بها جبل عال شديد الانحدار والوعورة، بحيث لا

- 
- (1) أنظر أحمد توفيق المدني/ حرب ثلاثمائة سنة ص 112.
  - (2) ولمزيد من المعلومات أنظر أحمد توفيق المدني/ حرب الثلاثمائة سنة ص 110-112، وكتاب الجزائر لنفس المؤلف ص 228-229، البكري/ كتاب المسالك والممالك ص 70-71، الوزان وصف إفريقيا ج 2 ص 30 - 31، مارمول كربخال/ إفريقيا ج 2 ص 329-331.
  - (3) أنظر الإدريسي/ المغرب العربي من كتاب نزهة المشتاق تحقيق محمد حاج صادق ص 105.
  - (4) أنظر الإدريسي/ نفس المصدر السابق ص 105 - 106، البكري/ كتاب المسالك والممالك ص 70-71.



يمكن الارتقاء منه إلى المدينة إلا بصعوبة شديدة ما عدا من طريق وهران حيث ممر ضيق غير مستو يسمى الكرسي<sup>(1)</sup>.

أما من جهة الشمال تضربها أمواج البحر، فيوجد برجان مربعان يدعمان المرسى، وعلى بعد امتداد السور السميك المبني بالطابية يوجد برجاً مستديراً يسمى بالناقوس، وهو يدور حول المدينة حتى يجد رصيفاً. وقبل نهايته يوجد في ركن جداري السور برج مربع آخر يعمد كل هذه الجهة، كما يوجد برج ثاني في الركن الآخر الذي بعد هذا وذلك في أسفل باب المدينة في المكان الذي يعرف بالبحر الهائج. أما مدخل المدينة فيحميه برجان مربعان كبيران بهما سكنى العامل. وعلى الداخل إلى المدينة أن يجتاز ثلاثة أبواب ويحمي المدينة حصن من جهة البحر ويخترق جداره شق قديم، ولهذا الحصن أربعة أبراج مربعة تنكسر عليها أمواج البحر<sup>(2)</sup>.

وفي بداية القرن التاسع الهجري تدفق سيل المهاجرين الأندلسيين على سواحل المغرب الأوسط، فقد ساعد ملوك بني زيان على بناء المرسى الكبير التي سكنها المهاجرون الأندلسيون إلى جانب العرب من أهل تلك الناحية وأصبحت البلدة ومرسأها مركزاً من أهم مراكز التجارية بالمغرب الأوسط<sup>(3)</sup>.

وخلال حرب القرصنة البحرية الطويلة المدى، احتل البرتغاليون مدينة المرسى الكبير من سنة 1415م إلى سنة 1437م أبعدها عنها. ثم

- (1) أنظر مارمول كربخال/ إفريقيا ج 2 ص 327.
- (2) أنظر مارمول كربخال/ إفريقيا ج 2 ص 227.
- (3) أحمد توفيق المدني/ حرب الثلاثمائة سنة ص 102.

عاودوا الكرة مرة أخرى، وتمكنوا من احتلالها ولبثوا فيها ستة أعوام من سنة 1471 إلى سنة 1477 حيث أبعدها عنها نهائياً<sup>(1)</sup>.

وفي عام 911/1506 هـ وبعد مرور 38 سنة على هزيمة البرتغاليين، قام " الدون ديبيكو القرطبي " بمهاجمة المرسى الكبير بواسطة أسطول شارك فيه عدد من النبلاء. وقد حاصر المدينة وقتلها بشدة ودافع المسلمون عنها وردوا عن النصارى بمدفع من الحديد، ولكن هؤلاء سدّدوا في اتجاهه مدفعا آخر أصابه في الصميم وحطمه وقتل المكلف به. وأدى ذلك بالمسلمين إلى قبول الاستسلام فخرجوا بنسائهم وأولادهم تاركين المدينة مفتوحة للمسيحيين. ولما انتصب الغالب عاملاً على المدينة بلغه بواسطة جواسيسه أن عدداً من الأعراب نازلون ببسيط<sup>(2)</sup>، وهي غير بعيدة عنهم مما أطمعه غزوه فيهم من أجل غنيمة عظيمة، وأخرج إليهم ليلاً بجموع جنوده بعد أن ترك حامية في المدينة، وقد فوجئ العرب بالانقضاض عليهم واقتحام خيامهم وأسر عدد من رجالهم وغنموا متاعهم، ولكن القدر حكم عليه بأن يؤدي ثمن هذا النصر بهزيمة نكراء، وذلك لأن رجاله أرادوا في طريقهم أن يتحرشوا بأهل وهران. فخرج إليهم حماتها وعددهم حوالي ثمانمائة رجل من الرماة، ولما رأوا النصارى متقلبين بغنائمهم هاجمهم من كل جهة واضطروهم إلى الاعتصام بتل هنالك وناجزوهم في قتال سالت فيه كثير من الدماء، وقاتل " ألدون ديبكو " شخصياً إلى أن قتل جواده وكاد يهلك لولا أن تداركه أحد غلمانة بفرسه وذاق الموت في مكانه، كانت هزيمة فظيعة مات فيها عدد من النبلاء وقد استعاد المسلمون كل ما سلب من إخوانهم، ورجعوا منتصرين إلى

(1) أحمد توفيق المدني/ نفس المصدر السابق ص 102.

(2) مسرغين، وعند مارمول كربخال " مرسى جربين " ص 328.

وهران، أما العامل دبيكو فقد وصل إلى المرسى الكبير في حالة سيئة، وبعد أن ترك " مارتين داركوت " نائبا عنه في حكم المدينة جاز إلى أسبانيا ثم عاد إلى عمالته<sup>(1)</sup>.

**مزفران:** توجد على بعد كيلومترين شرق الساحل و 18 كلم جنوب مصب نهر الشلف، فكانت كثيرة السكان مصونة، لكنها كانت تتعرض كثيرا لتعسفات الأعراب، و ليس لها سلطة في داخل المدينة ولا في خارجها<sup>(2)</sup>.

**مستغانم:** من أكبر المدن في الناحية الغربية من المغرب الأوسط، ابتداء في تخطيطها يوسف بن تاشفين، حيث ابنتى مركزا خربيا يدعى " برج الأمحال " وهو جمع محلة وهي فرقة من الجيش، بمكان يدعى مشتى غانم، ثم نما العمران حول ذلك البرج وازدهرت المدينة في عهد بني زيان، وبعد احتلال أبي الحسن المريني للمغرب الأوسط ابنتى مسجدها الكبير عام 740 هـ<sup>(3)</sup> فعرفت مدينة مستغانم حضارة كبيرة وسكان كثيرون في عهد الدولة الزيانية، لكن الأعراب المجاورين لها كانوا يكثرون من مضايقتها خاصة بعد أن بدأت سلطة الزيانيين تضعف، فقدت المدينة خلال القرن العاشر الهجري ثلثي سكانها، فلم يبق منهم إلا قرابة ألف وخمسمائة دار، فقال الإدريسي " لها أسواق وحمامات وجنات

(1) أنظر أحمد توفيق المدني/ حرب الثلاثمائة سنة ص 103 - 107، مارمول

كربخال/ إفريقيا ج2 ص 328، البكري/ كتاب المسالك والممالك ص 70-

71، الوزان/ وصف إفريقيا ج2 ص 31.

(2) أنظر الوزان/ وصف إفريقيا ج2 ص 32، مارمول كربخال/ إفريقيا ج2 ص

349 - 350.

(3) أنظر أحمد توفيق المدني/ كتاب الجزائر ص 220 - 221.



وبساتين ومياه كثيرة وسور على جبل مطل على ناحية الغرب<sup>(1)</sup>، وكان بها دور جميلة وسقايات عديدة يخترقها ينبوع ماء<sup>(2)</sup> يحرك الطاحونات وفي خارجها كانت عدة بساتين جميلة، لكن معظمها مهجور. وجميع الأراضي المحيطة بها جيدة للفلاحة وخصبة. لها ميناء صغير كثيرا ما تقصده السفن الأوروبية لأن أصحابها كانوا لا يحققون أرباحا نظرا لفقر السكان<sup>(3)</sup>.

**برشك:** هي مدينة قديمة تقع بالساحل الغربي للمغرب الأوسط ما بين مدينة شرشال وتنس، وكان سكانها كثيرون يشتغلون بحياكة الأقمشة وقد تمكن أهلها بفضل حلفائهم الجبليين<sup>(4)</sup> عصيان أوامر الدولة الزيانية والتحرر من كل خراج طوال مائة عام إلى أن جاء بربروس التركي فأنقل كاهلهم بالضرائب، وكانت صادرات أهل برشك تعتمد على التين والكتان نحو الجزائر وبجاية وتونس كما كانوا يستفيدون من ذلك أرباحا كثيرة<sup>(5)</sup>.

**مدينة شرشال:** هي من أجمل المدن الساحلية وأبدعها موقعا، تشرف عليها جبال بني مناصر الخضراء وهي مدينة فنيقية اسمها قديما "أبول" وقد اكتسبت شهرة واسعة أيام الرومان حيث استقر بها الملك "يوبو الثاني" ودعاها قيصرية وأبدع في تشييد معالمها، وأدخل الفن الإغريقي

- 
- 1) أنظر الإدريسي/ المغرب العربي تحقيق محمد حاج صادق ص 128.
  - 2) ينبوع العين الصفراء، أنظر الوزان/ وصف إفريقيا ج 2 ص 32.
  - 3) أنظر الإدريسي/ نزهة المشتاق نشر هنري بيريس ص 71 - 72، الوزان/ نفس المصدر السابق ص 32، مارمول كربخال/ نفس المصدر السابق ص 350.
  - 4) هم قبيلة زاتيمة وهم فرع من فروع زناتة، أنظر الوزان ص 33.
  - 5) أنظر الوزان/ وصف إفريقيا ج 2 ص 32 - 33، المغرب العربي كتاب نزهة المشتاق تحقيق محمد الحاج صادق ص 112.

إليها: ثم خربت تحت موجة الوندال، وكان جزء منها كثير السكان أيام المسلمين، ثم هجرت أثناء الحروب التي كانت بين بني زيان والحفصيين التي دامت تقريبا ثلاثمائة سنة حتى سقوط غرناطة. فهاجر إليها اللاجئون من بلاد الأندلس، وأعادوا بناء عدد من دورها وجددوا القلعة ووزعوا الأراضي بينهم، ثم صنعوا كثيرا من السفن للملاحة، واشتغلوا بصناعة الحرير، إذ وجدوا هنالك كمية لا تحصى من أشجار التوت الأبيض والأسود، فعاشوا في رخاء دائم حتى أصبحوا أكثر من خمسة آلاف دار ولم يخضعوا إلا لبربروس<sup>(1)</sup>.

**مليانة:** هي من تأسيس الملك الصنهاجي بلقين بن زيري بن مناد في القرن الرابع الهجري، وهي تقع في سفح جبل زكار الغربي على ارتفاع 720 متر عن سطح البحر، على بعد نحو 40 ميلا من البحر، أي عن شرشال، وهذا الجبل مليء بالعيون ومكسو بأشجار الجوز، حتى أن الجوز هنالك كان لا يشتري ولا يقتطف. وكانت المدينة محاطة بأسوار عالية عتيقة. والصخرة تشرف على سهول الشلف الواسعة. ولمليانة دور معتبرة تتوفر على عدد من الينابيع، ومعظم سكانها كانوا من صناع الجوخ والسروج، كما كانوا خراطين يصنعون أوعية خشبية في غاية الحسن للشرب يقبل الناس على اقتناءها، ويشغل الكثير منهم بالفلاحة. وكانت تحيط بالمدينة بساتين شاسعة بها أحسن ما في بلاد المغرب الأوسط من أشجار الليمون كما كانت تنمو بها أيضا أشجار البرتقال التي تعطي ثمارا جيدة تحمل لبيعها في تنس وغيرها من المدن. وكانت مليانة ولاية من ولايات الدولة الزيانية حيث عرفت عهدا من الحرية واستطاعت أن تدافع

(1) أنظر المغرب العربي كتاب نزهة المشتاق للإدريسي تحقيق محمد الحاج صادق ص 112 - 114.

عن نفسها ضد ملوك بني مرين من جهة وضد العرب من جهة أخرى بعد ضعف الدولة الزيانية<sup>(1)</sup>.

**مدينة تنس:** مرسى صغير أسسه قديما القرطاجنيون، كمستودع تجاري، في منحدر جبل على مسافة قريبة من البحر المتوسط على ميلين منه. كان يحيط به سور، ثم أقام الرومان مكانه مدينة "كارطيناس" ومنها جاء الاسم المتداول اليوم "تنس". وخربها البربر إلى أن جاء مهاجرو الأندلس من الفيرة ومرسية فأعادوا تخطيط المدينة وسكنوها وخرج من هذه المدينة علماء جلة اشتهروا في عالم الأدب والتأليف<sup>(2)</sup>، ودخلت المدينة تحت حكم قبيلة مغراوة ثم خضعت لدولة بني زيان إلى أن ثار الملك محمد السابع المعروف بالثابتي حيث استقل بها سنة 902 هـ / 1496م وبقيت تحت حكمه إلى أن توفي عام 909 هـ / 1503م. أما إقليمها فكان ينتج الكثير من القمح والعسل<sup>(3)</sup>.

**مازونة:** كان اختطاط مدينة مازونة سنة 565هـ على يد بني منديل ابن عبد الرحمن المغراوي أحد زعماء قبيلة مغراوة. ولقد اشتهرت هذه

---

(1) أنظر الوزان/ وصف إفريقيا ج2 ص 35 - 36، أحمد توفيق المدني/ كتاب الجزائر ص 191 - 192، المغرب العربي كتاب نزهة المشتاق للإدريسي ص 106-107، أحمد توفيق المدني/ كتاب الجزائر ص 223، مارمول كربخال/ إفريقيا ج2 ص 359 - 360.

(2) أنظر أحمد توفيق المدني/ كتاب الجزائر ص 191 - 192

(3) أنظر المغرب العربي من كتاب نزهة المشتاق للإدريسي تحقيق محمد الحاج صادق ص 104 - 105، الوزان/ وصف إفريقيا ج2 ص 35 - 36، أحمد توفيق المدني/ كتاب الجزائر ص 191 - 192.

المدينة بحسن الموقع وجماله وعضوبة الماء وطيب التربة وخصوبة المكان وانتشار العمران. وسميت باسم إحدى فصائل مغراوة " مازونة "(1).

قال الإدريسي " ومدينة مازونة على ستة أميال من البحر، وهي مدينة بين أجبل في أسفل خندق، ولها أنهار ومزارع وبساتين وأسواق عامرة ومساكن مونقة، ولسوقها يوم معلوم يجتمع إليه أصناف من البربر بضروب من الفواكه والألبان والسمن والعسل كثير بها وهي من أحسن البلاد صفة وأكثرها فواكه وخصبا "(2). أما الوزان فقال عنها " لكنها كثيرا ما تعرضت للتخريب من قبل ملوك تونس ومن قبل الثوار تارة أخرى وبالتالي من الأعراب حتى أصبحت قليلة السكان وهم إما نساجون أو فلاحون وجميعهم تقريبا فقراء لأن الأعراب كانوا يتقلون كواهلهم بالضرائب والأراضي المزروعة جيدة تعطي غلة حسنة " (3).

**الجزائر:** كانت قديما تحمل اسم " إيكسوم " وفي عهد الاحتلال الروماني كانت قليلة الأهمية، ثم خربت أثناء الغزو الوندالي. وأصبحت بعد ذلك مستقرا لقبيلة بربرية تدعى " بني مزغنة " وفي القرن الرابع الهجري أسس بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي مدينة دعاها "جزائر بني مزغنة " وأخذ نمو سكانها في ازدياد حتى وصل في القرن التاسع الهجري إلى حوالي أربعة آلاف دار(4)، وكان للمدينة أسوار متينة مبنية بالحجر الضخم، وبها دور جميلة وأسواق منسقة لكل حرفة مكانها

(1) أنظر عبد الرحمن الجليلي/ تاريخ الجزائر العام ج2 ص 307.

(2) أنظر الإدريسي/ المغرب العربي تحقيق محمد حاج صادق ص 128-129.

(3) أنظر الوزان/ وصف إفريقيا ج2 ص 36، أحمد توفيق المدني/ كتاب الجزائر ص 219-220، مارمول كربخال/ إفريقيا ج2 ص 359.

(4) أنظر الوزان/ وصف إفريقيا ج2 ص 37.

الخاص بها. وفيها كثير من الفنادق والحمامات ومن جملة بناءاتها الجامع الكبير الموجود على شاطئ البحر الذي ابتناه المرابطون في القرن الخامس الهجري وشيّد منارته الملك الزياني أبو تاشفين "الأول" عام 723 هـ وأمامه ساحة جميلة اتخذت على سور المدينة الذي تتلاطم عند أسفله أمواج البحر. ويحيط بالجزائر عدد من البساتين والأراضي المغروسة بأشجار الفواكه. كما يمر قرب المدينة من الجهة الشرقية، نهر نصبت عليه طاحونات وكان يزود السكان بالماء للشرب (1).

وفي ضواحي الجزائر سهول جميلة جدا، لاسيما سهل المتيجة الذي يبلغ طوله حوالي خمسة وأربعين ميلا وعرضه ستة وثلاثين ميلا حيث ينبت القمح الجيد بكثرة. لقد كانت مدينة الجزائر خاضعة لدولة بني زيان مدة طويلة حتى سنة 837 هـ انحاز أهل الجزائر إلى ملك بجاية، لما أوجسوا منه خيفة، ولعدم قدرة ملوك بني زيان على إيجادهم فبايعوه وأدوا إليه الخراج، وبعد ذلك سلحوا سفنا وتحولوا إلى قرصنة فصاروا يغيرون على جزر يابسة وميروقة ومنورقة، وحتى شواطئ إسبانيا. لذلك جهز الملك الأسباني "فردناند" أسطولا عظيما لحصار الجزائر، فشيّدوا قلعة كبيرة في جزيرة صغيرة مقابلة للمدينة وقريبة منها بحيث كانت قذائف المدفعية تصل إلى اليابسة بل وتمر فوقها من سور إلى سور، فاظطر أهل الجزائر إلى إيفاد سفارة إلى إسبانيا تطلب هدنة لمدة عشر سنوات مقابل بعض الخراج فقبل الملك ذلك وعاشوا في السلم بضعة أشهر (2). وضاق أهل الجزائر نرجا بالإهانة الأسبانية، وأرادوا التخلص من الخراج الذي كانوا يؤدونه إلى إسبانيا، فاستصرخوا بالأخوين بربروس خير الدين وعروج رايس وكانا من أشد الناس صلابة في الإيمان وأقواهم شكيمة في البحر فقدموا واحتلوا الجزائر وكسرا الإسبانيين، لكن نازعه على

(1) أنظر الوزان/ نفس المصدر السابق ص 37.

(2) أنظر الوزان/ وصف إفريقيا ج 2 ص 38.

إمارة الجزائر سليم التومي زعيم قبيلة الثعالبة إحدى فروع المعقل، حيث استولى عليها عندما احتل الإسبان بجاية سنة 915 هـ واستقر فيها عدة سنوات إلى أن جاء بربروس خير الدين فقتله ونودي به ملكا على الجزائر. فضرب السكة باسمه وأدعن له جميع السكان بالطاعة وأرسلوا إليه الخراج<sup>(1)</sup>.

**المدينة:** مدينة قديمة لا تبعد عن الجزائر إلا بنحو 56 ميلا، وكان الرومان يسمونها " لامبديا " باسم قبيلة لمدية الصنهاجية، فخربت وجدد بناءها الملك بلقين بن زيري، وهو الذي ابتنى مدينة الجزائر. وتقع في سهل خصب تحيط بها ينابيع ماء كثيرة، وسكانها أثرياء، ويسكنون دورا جميلة إلا أن الأعراب كانوا يتقلون كواهلهم بالضرائب، وكان ملوك بني زيان لا يستطيعون الدفاع عنهم نظرا لبغدهم عن هذه المدينة بنحو 300 ميل<sup>(2)</sup>.

**دلس:** أو تدلس مدينة تبعد بنحو خمسين ميلا من شاطئ البحر الأبيض المتوسط تحيط بها أسوار قديمة، وكان جل سكانها يعملون في الصباغة لوجود عدد من العيون والينابيع بها. وكان سكانها يحسنون تقريبا العزف على العود والقيثارة ويملكون أراضي زراعية تنتج القمح بوفرة، ويرتدون لباسا حسنا كلباس الحضريين. وقد تعود أهل دلس على اصطياد السمك بالشباك فكانوا يحصلون على كمية وافرة منه لا تباع ولا تشتري، وإنما يهدونه لمن يرغب فيه وكانت دلس تتبع دائما مدينة الجزائر في كل شيء<sup>(3)</sup>.

---

(1) أنظر الوزان/ نفس المصدر السابق ص 37-40، مارمول كربخال/ إفريقيا ج2 ص 362-364.

أنظر الوزان/ نفس المصدر السابق ص 41-42، أحمد توفيق المدني/ كتاب (2) الجزائر ص 220، مارمول كربخال/ إفريقيا ج2 ص 373.

(3) أنظر الوزان/ وصف إفريقيا ج2 ص 42، أحمد توفيق المدني/ كتاب الجزائر ص 203، مارمول كربخال/ إفريقيا ج2 ص 372.

## الباب الثاني

### التعليم ومؤسساته

#### الفصل الأول

#### التعليم، مراحله وطرقه

- 1- المنهج
- 2- التنظيم الدراسي
- 3- الاختلاف في التعليم
- 4- مراحل التعليم
- 5- طرق التعليم وأساليبه
- 6- الرحلة في طلب العلم
- 7- الإجازات العلمية
- 8- التمويل التعليمي
- 9- احتراف مهنة التعليم

اهتم الزيانيون منذ استقر سلطانهم بالمغرب الأوسط بالعمل على نشر الثقافة العلمية والأدبية، وكان عصر الزيانيين الذي دام أكثر من ثلاثة قرون من أحفل عصور تاريخ المغرب الأوسط، يبدو أن الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط كانت مزدهرة حتى في مرحلة الضعف.

ومما لا شك فيه أن معظم ملوك الدولة الزيانية ساروا على السياسة التي كانت سائدة خلال العهد الموحيدي، حيث نجدهم يحبون العلم ويقربون العلماء من مجالسهم، ويكرمون وفادتهم، ويبالغون في الإكرام والعطاء لأهل العلم وتشجيعهم على الخلق والإبداع في شتى الدراسات العلمية.

وكان للمسجد الأعظم أثر كبير في النهضة الثقافية بالمغرب الأوسط وقد ظهرت فكرة الدراسة به في عهد الملك يغمراسن عندما قدم إلى تلمسان إبراهيم بن يخلف التنسي الذي كان يعقد مجالسه العلمية به، وكان ينفذ إلى سماعه الفقهاء والقضاة وأكابر رجال الدولة وحتى الملك نفسه<sup>(1)</sup> فقد صارت تلمسان تنافس جميع أصقاع العالم الإسلامي وأحد مراكزه الثقافية فرحل إليها طلاب العلم لما اشتهر بها من رجال اكتسبوا شهرة وصيتاً منهم من اهتم بالرياضيات، ومنهم من جمع العلوم جميعاً في رده و ليس بغائب عن الذهن أن رجل العلم في هذه الحقبة كان ممن يمكن أن نسميه العالم الشامل أو الموسوعي، بحيث نجد علامة مثل التلاليسي الطبيب الخاص لأبي حمو موسى الثاني يقرض الشعر ولا يختلف عنه أساتذة مثل الشريف التلمساني والأبلي والسنوسي الذين لم يتخلفوا عن

(1) كان يغمراسن مؤسس المملكة الزيانية يجالس الصلحاء ويكثر من زيارتهم، وله في أهل العلم رغبة عالية يبحث عنهم أينما كانوا ويستقدمهم إلى بلده ويقابلهم بما هم أهله، وقد التف حوله العلماء والكتاب والشعراء من الأندلس والمغرب وبسط عليهم رعايته وغمهم بصلاته، وقد ولى الكثير منهم في مناصب الثقة والمسؤولية في بلاطه ولزيادة المعرفة على ذلك راجع التنسي. نظم الدر والعقيان ص 126-128.



ميدان من ميادين المعرفة إلا وابلوا فيه البلاء الحسن. وهذا رغم الصراع السياسي والعسكري السائد آنذاك بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني، ولولا ذلك لكانت الحياة الثقافية أعظم وأرقى مما وصلت إليه.<sup>(1)</sup>

وأساس الحياة الثقافية هو التعليم الذي كان يعتبر أرقى لما كان بين بلاد المغرب الأوسط وبين الأندلس وتونس من الاتصال<sup>(2)</sup> والاحتكاك فقد عرف التعليم بالمغرب الأوسط تحسنا في المناهج والأساليب ونستشف ذلك من الأخبار والروايات فقد كانت طرق التعليم يراعى فيها المستوى العقلي لدى المتعلم.

### 1- المناهج

لقد كانت المناهج التعليمية خلال العهد الزياني تعتمد في بداية الأمر على تحفيظ القرآن الكريم كلا أو جزءا مع مبادئ العلوم الدينية علما وعملا من وضوء وصلاة وتشهد وأسماء الشهور العربية والأعجمية ابتداء من السنة السابعة من العمر<sup>(3)</sup>.

وكان التعليم يزاول بالمساجد والمدارس المنتشرة في المدن والقرى عبر أنحاء المغرب الأوسط، حيث تدرس أنواع العلوم الدينية والدينية تبعا لمراحل التعليم. فكان المعلم لا ينتقل من فن إلى فن حتى يتقنه المتعلمون، لأنه كما يقال: " أن ازدحام العلوم مقللة للفهوم"<sup>(4)</sup>

(1) ابن القنفذ/ الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية ص 37 - 38.

(2) الطاهر ابن عاشور / أليس الصبح بقريب ص 99.

(3) أحمد بن أبي جمعة المغراوي / جامع جوامع الاختصار والتبيان فيما مضى يعرض للمعلمين وآداب الصبيان ص 48.

(4) المغراوي / نفس المصدر السابق ص 39.

## 2- نظام الكتاتيب القرآنية

كانت الدراسة في الكتاتيب<sup>(1)</sup> أيام عهد بني زيان منظمة وفق جدول دقيق يراعى فيه طبيعة البلاد وطاقة التلاميذ وكان الأسبوع الدراسي يبدأ صبيحة يوم السبت، وينتهي ظهر يوم الخميس، وكامل يوم الجمعة<sup>(2)</sup>.  
يبدأ الأطفال يومهم الدراسي بحفظ القرآن من الصباح الباكر إلى الضحى ثم يتعلمون الكتابة من الضحى إلى الظهر. وعند ذلك ينصرفون إلى بيوتهم لتناول الغداء ثم يعودون بعد صلاة الظهر إلى صلاة العصر فيسرحهم<sup>(3)</sup>. وتخصص حصة المساء لتدريس بقية المواد التي نص عليها البرنامج كالنحو والحساب والعربية والشعر وأيام العرب (التاريخ)<sup>(4)</sup>.  
كما يخلى التلاميذ بمناسبة الأعياد حسب ما يقتضيه عرف المكان فبمناسبة عيد الفطريخلون من يوم إلى ثلاثة يوماً قبل العيد ويوم العيد ويوم ثانيه، وبمناسبة عيد الأضحى يخلون من ثلاثة أيام إلى خمسة أيام، ثم شاءت العادة أن يخلى الأطفال يوماً أو بعض يوم بمناسبة ختم أحد رفاقهم تعظيماً لهذا الحدث الذي يصبح بعده التلميذ من حملة كتاب الله<sup>(5)</sup>، وقد نبه العلماء لوجوب الراحة في التعليم حتى لا يكون متسبباً في موت قلب الطفل وإبطال نكاته وتنغيص عيشه حتى يطلب الحيلة في الخلاص منه رأساً<sup>(6)</sup>.

- 1) الكتاتيب مفردة كتاب، وقد اشتق اسم هذه المؤسسة التعليمية من التكتيب وتعلم الكتابة، وهي موضع تعليم الكتاب أي الكتابة والجمع الكتاب أو المكاتب، المكتب " المعلم " الكتاب الأطفال، راجع أحمد أمين ضحى الإسلام ج 2 ص 50.
- 2) أحمد بن أبي جمعة المغراوي/ نفس المصدر السابق ص 50.
- 3) أحمد بن أبي جمعة المغراوي/ نفس المصدر السابق ص 51.
- 4) أحمد بن أبي جمعة المغراوي/ نفس المصدر السابق ص 47-48.
- 5) أحمد بن أبي جمعة المغراوي/ نفس المصدر السابق ص 53.
- 6) فؤاد الأهواني / التربية في الإسلام ص 157.

### 3- مراحل التعليم

تنقسم مراحل التعليم في العصر الحاضر في أغلب الدول إلى ثلاثة مراحل: التعليم الابتدائي - التعليم الثانوي - التعليم العالي. ومما يدعو إلى الدهشة أن هذه المراحل كانت متبعة في العصور الوسطى عند المسلمين، صحيح أنهم لم يضعوا الحدود الفاصلة بين كل مرحلة وأخرى، كما هو متبع في العصر الحاضر ولكنهم التقوا بهذا التطور الطبيعي فاتبعوه في مؤسساتهم التعليمية وقبل أن نسوق الكلام عن مراحل التعليم لعل من الأوفق أن نتذكر أن التعليم الابتدائي في العصر الحاضر يشمل دراسة وجيزة للمواد العلمية المبرمجة. وأما التعليم الثانوي فزيادة في الإيضاح والتفاصيل لهذه المواد، وفي التعليم العالي يكون التخصص والتعمق والتحليل<sup>(1)</sup>.

**أولاً - التعليم الابتدائي:** كان بالكتاتيب وكانت الغاية منه تحفيظ القرآن الكريم كلاً أو جزءاً، مع مبادئ اللغة والحساب وكان يقوم بهذا التعليم معلمون من حفظة القرآن لكن ثقافتهم العامة محدودة. وكان الأطفال يدخلون إلى الكتاتيب في سن مبكرة<sup>(2)</sup> ويرجح أن سن الدراسة في هذه المرحلة كانت تتم ما بين الخامسة والسابعة من العمر وذلك تبعاً لاختلاف نضج الأطفال وتقدمهم في الفهم والتعبير، ولذلك يبقى الأمر متروكاً لتقدير آباء الأطفال فإن وجدوا الطفل بدأ يميز ويدرك دفعوا به إلى الكتاب قال ابن سحنون " إذا بلغ الطفل الخامسة والسادسة من العمر ساقه أبوه إلى الكتاب " <sup>(3)</sup>.

(1) أنظر أحمد شلبي/ تاريخ التربية الإسلامية ص 378.

(2) محمد بن سحنون/ آداب المعلمين ص 63. المغراوي/ نفس المصدر السابق ص 24.

(3) ابن سحنون/ آداب المعلمين ص 64.

**ثانيا: التعليم الثانوي:** كان يلقى بالمساجد كبيرها وصغيرها فكان ينتقل إليه الطلاب بعد الانتهاء من المرحلة الابتدائية، وكان يشمل فنونا متعددة مثل الحديث، الفقه، اللغة، النحو، والحساب، والآداب، وكان هذا التعليم بسيطا نسبيا يتولاه عادة شيوخ من درجة وسطى أو من يريد إفادة صغار الطلاب، فينالون بضاعة وافرة تمكنهم من بلوغ مستوى ثقافي لائق، ومن معرفة دينهم والإلمام بالعلوم اللسانية. أما الذين يريدون مواصلة دراستهم والتخصص في العلوم فإنهم كانوا ينتقلون إلى المرحلة الثالثة (1).

**ثالثا: التعليم العالي أو الجامعي:** إن صحّ التعبير كان يتعاطاه الذين أنسوا من أنفسهم المقدرة على فهم الدروس التي كان يلقيها كبار الأساتذة وهذه الدروس كانت أوسع من الأولى في الشرح والزيادة في المسائل العلمية وهذه لا منتهى لها وكانت تلقى من طرف أساتذة متخصصين في علم من العلوم سواء دينية أم دنيوية مثل ما هو الحال في زمننا الحاضر في الجامعات. وتعد بالمرحلة الأخيرة فكان الطلاب يدرسون فيها علم القراءات، وعلوم الدين من تفسير وحديث وفقه وتوحيد. والعلوم العقلية والاجتماعية والآداب وغيرها بمزيد من التعمق والتفصيل وذلك في المسجد الأعظم الذي كان شبه جامعة على النمط القديم مثل الزيتونة بتونس والقرويين بفاس والأزهر بالقاهرة (2).

وهذا التقسيم التدريجي في التعليم أوجبه قواعد علم النفس التتبعي حسبما أسهب في بيانه وتعليه عبد الرحمن بن خلدون في الفصل السابع والثلاثين من الباب السادس حيث قال " أعلم أن تلقين العلوم للمتعلمين إنما

---

(1) أنظر المغراوي/ نفس المصدر السابق ص 48، حاجيات /الحياة الفكرية في عهد بني زيان، الأصالة عدد 26 ص 138.

(2) أنظر عثمان الكعاك/ تاريخ الجزائر العام ص 389، عبد الحميد حاجيات/ الحياة الفكرية في عهد بني زيان، الأصالة عدد 26 ص 138.

يكون مفيدا إذا كان على التدريج شيئا فشيئا وقليلًا قليلًا معناه يلقي الأستاذ عليه (على الطالب) أولاً مسائل من كل باب من الفن هي أصول ذلك الباب ويقرب إليه في شرحها على سبيل الإجمال. ويراعى في ذلك قوة عقله واستعداده لقبول ما يرد عليه حتى ينتهي إلى آخر الفن وعند ذلك يحصل له ملكة في ذلك العلم إلا أنها جزئية وضعيفة وغايتها أنها هيأته لفهم الفن وتحصيل مسأله، ثم يرجع إلى الفن ثانية فيرفعه في التلقين عن تلك الرتبة إلى أعلى منها ويستوفى الشرح والبيان ويخرج عن الإجمال ويذكر له ما هنالك من الخلاف ووجهه إلى أن ينتهي إلى آخر الفن فتجود ملكته ثم يرجع به إلى الفن ثالثًا وقد شدا فلا يترك عويصا ولا مبهما ولا مغلقا إلا وضحه وفتح له مقفه فيخلص من الفن وقد استولى على ملكته هذا هو وجه التعليم المفيد وهو يحصل في ثلاث تكرارات...<sup>(1)</sup> أي ثلاث مراحل.

#### 4- الاختلاط في التعليم.

لا شك في أن النساء لم يمارسن مهنة التعليم فالمرأة كان حظها من التعليم ضئيلا لأن الفرص التي أتاحت لها كانت أقل بكثير من الفرص التي أتاحت للرجل المعاصر لها.

وإذا كان الدين الإسلامي لم يجعل أنوثة المرأة عائقا دون تلقي العلم فمن المرجح أن الصعوبات التي كان يستهدف إليها طلاب العلم مثل الرحلات والحرمان والتقصيف وهي شعار الطالب هي التي حثت من نشاط المرأة في ميدان التعليم، ولذا كان المسلمون يضعون المرأة في مكان ألين وأرق فلا يسمحون لها أن تتعرض لشظف العيش وقساوته. وعلى كل فإن المرأة في عهد بني زيان سارت على مجارة سلفها في العهود الإسلامية الأولى حيث كان المربون يفصلون بين الذكور والإناث في التعليم ويكرهون "خلطهم لأنها فساد".<sup>(2)</sup>

(1) ابن خلدون / المقدمة ص 1030.

(2) المغراوي / نفس المصدر السابق ص 43.

## 5- طرق التعليم وأساليبه

إن أساليب طرق التعليم بالمغرب الأوسط كانت تختلف حسب مناهج العلوم وتطورها نظرا للتطور الفكري والنضج العقلي ونوجزها في طرق ثلاثة:

### \* الطريقة الأولى:

هي طريقة الإلقاء والإملاء من المرجح أن هذه الطريقة هي نفس الطرق المتبعة في العصر الحاضر، لقد كان الأطفال يتوجهون في الصباح الباكر إلى الكتاب فيجدون المعلم جالسا في وسط الكتاب، فيحيطون به في شبه نصف دائرة قعودا على الحصير، وفي حجر كل طفل لوحة كبيرة أو صغيرة حسب إمكانيات الطفل وعمره. واللوحة تستخدم من كلا وجهيها، حيث يكتب على كل وجه ثمن أو ربع من أجزاء القرآن فيشرعون في الحفظ فرادى كل على شاكلته، لأنهم غالبا ما يكونون متفاوتين في السور والأحزاب، فتتساعد أصواتهم متشابكة تصم الأذان أما المعلم فيأخذ بيد صغار الأطفال يعينهم على التهجي والحفظ والعصا لا تبرح يده يقرع بها رأس من خفض صوته أو تلهى عن الحفظ، وعند الضحى يتقدم الأطفال يعرضون ما حفظوه من ألواحهم الواحد تلو الآخر، ثم يمحوونها ويعرضونها للشمس أو النار حتى تجف. وعند ذلك يحل وقت الكتابة فيبدأ المعلم في الإملاء مستعملا طريقة يملئ بها على الطفل الأول آية ويتركه يكتب ثم يقبل على الثاني فيملئ عليه آيته ثم يلتفت إلى الثالث فالرابع وهكذا دواليك. وبعد ذلك يعود إلى التلميذ الأول فيملئ عليه متوخيا نفس الطريقة الأولى إلى استيعاب الآيات المزمع إملاؤها على كل واحد منهم<sup>(1)</sup>. ثم يتعقب المعلم كتابتهم لتدارك ما قد يعلق بها من الأخطاء، فإذا تمّ الطفل مرحلة التعليم في الكتاب بهذه الصورة التي أسلفناها جاز امتحانا فيما حفظ

(1) أنظر إبراهيم العبيدي التوزري/ تاريخ التربية بتونس ج 1 ص 111

وكتابته كله وهذه العملية تعرف بالختمة<sup>(1)</sup> وأثناءها يخير التلميذ إما أن ينصرف إلى تعليم أرقى أو ينقطع عن التعليم ويتجه إلى الحرفة التي يريد أن يزاولها لكسب عيشه.<sup>(2)</sup>

### \* الطريقة الثانية:

طريقة التزام كتاب معين مما يسمى بالمصنف ويتولى الأستاذ شرحه فقرة فقرة، والطلبة يقيدون ما يسترعي انتباههم من شرح الأستاذ وأجوبته.<sup>(3)</sup>

### \* الطريقة الثالثة:

طريقة السؤال والجواب، وتبدأ من السهل البسيط إلى المجرّد المعلوم. وقد انتقلت هذه الطريقة من تونس إلى بلاد المغرب الأوسط بواسطة ابني الإمام<sup>(4)</sup> الذين أخذوها عن تلاميذ ابن زيتون<sup>(5)</sup> في أواخر القرن السابع الهجري فقد ارتحل من زاووة أبو علي ناصر الدين المشدالي إلى

- 
- (1) أنظر أحمد بن أبي جمعة المغراوي / نفس المصدر السابق ص 51-53. أبو القاسم سعد الله / تاريخ الجزائر الثقافي ص 343-348.
  - (2) راجع عن هذه الصورة كتاب آداب المعلمين / لمحمد بن سحنون تحقيق وتعليق محمد العروسي المطوي ص 55.
  - (3) عبد الحميد حاجيات/ الحياة الفكرية في عهد بني زيان، مجلة الأصالة عدد 26 ص 139.
  - (4) للإمام أبي زيد عبد الله التنسي ولدان هما أبو زيد عبد الرحمن وأبو موسى عيسى وسنأتي بترجمتهما ضمن الإعلام.
  - (5) أبو القاسم بن أبي بكر اليميني الشهير بابن زيتون مفتي إفريقية في عهد السلطان أبي زكرياء الأول، و ابنه محمد المستنصر، مولده سنة 621هـ راجع عن ذلك المقرئ أزهار الرياض 3 ص 26. حسن حسني عبد الوهاب/ ورقاته القسم الثالث ص 64، مقدمة ابن خلدون ص 772.

المشرق، وعاد إلى المغرب بعلم كثير وتعليم حسن نزل بجاية ودرس فيها وكان من تلامذته أبو موسى عمران المشدالي الذي انتقل منها إلى تلمسان واستوطنها وبث طريقته فيها (1).

وكانت بلاد المغرب الأوسط قبل مجيء هؤلاء مشهورة بالحديث والفقہ والعلوم النظرية خلافاً لبلاد المشرق العربي، وامتازت طريقة التعليم بالمغرب الأوسط باعتمادها على البحث والتفكير، وعدم الاكتفاء بالحفظ، فكان لذلك أثر محمود في تكوين أجيال صالحة من كبار العلماء الذين ساهموا مساهمة كبرى في تقدم الحركة الفكرية في عصرهم في شتى المجالات. (2)

ولقد كان من الواضح أن المدة التي قضاها العالم الاجتماعي عبد الرحمن بن خلدون بالمغرب العربي كونت لديه أثراً قوياً وبلغاً في إثارة مسائل اجتماعية بين عدد من المغاربة وانتقاد بعضها، ومثال ذلك فكرة التعليم وطرقه فقد استحسنتها في تونس وبجاية وتلمسان، وفضلها على غيرها من الطرق المتبعة بفاس (3).

وفضلاً عن ذلك فإن طرق التعليم التي اتبعتها معظم أساتذة المغرب الأوسط في دراستهم كانت أكثر فائدة في تحصيل العلوم، حيث كان يقوم الطالب بالدور الرئيسي في الوصول إلى المعرفة وخاصة في العلوم العقلية التي تبدأ من المحسوس إلى المعقول بدراسة المشكلة ومناقشتها وتبادل الآراء حولها، وهذا ما يمكنه من الوصول إلى الجواب الصحيح الذي يقبله

(1) أنظر ابن خلدون / المقدمة ص 773.

(2) أنظر عبد الحميد حاجيات / الحياة الفكرية في عهد بني زيان، مجلة الأصالة عدد 26 ص 139.

(3) أنظر ابن خلدون / المقدمة ص 773.



الأستاذ. لقد كان دور الأستاذ يقتصر على الإشراف وهذا ما أدى بالطلبة لتعويدهم على المناظرة والمناقشة العلمية والجدل وغرس حب البحث والإطلاع والتعمق. يروى عن الأبي أنه كان يقول " لطلبتة إذا ما شككت مسألة أو ظهر بحث دقيق انتظروا أبا عبد الله الشريف <sup>(1)</sup>. لأنه كان أنجب تلامذته.

وهذا الرأي يبين لنا مدى مشاركة الطلبة في مناقشة الأستاذ خلال الدرس وظهور النجباء منهم أثناء المحاوراة العلمية، وهذه الطريقة تسمى في عصرنا الحاضر بالطريقة الحوارية.

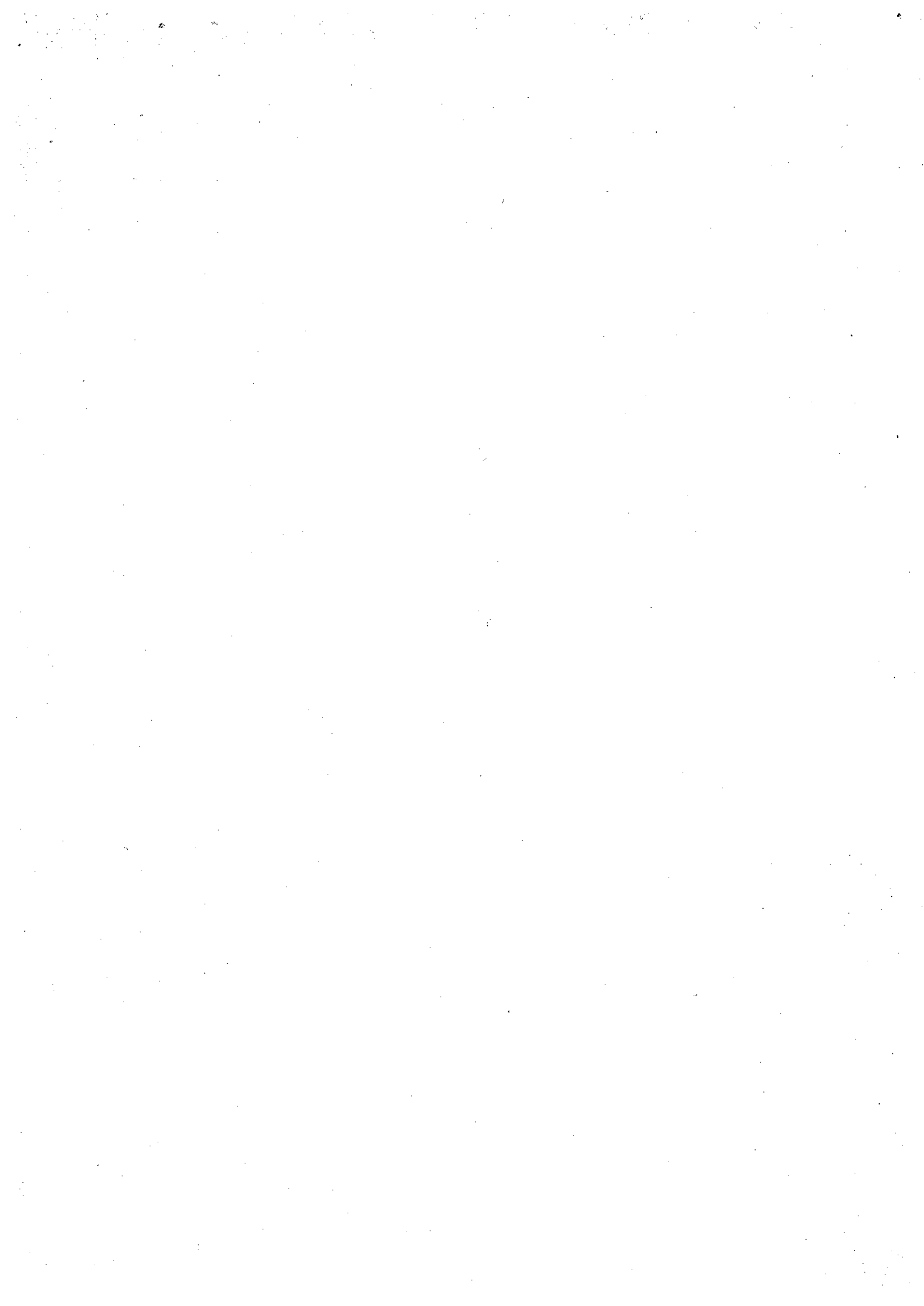
## 6- الرحلة في طلب العلم

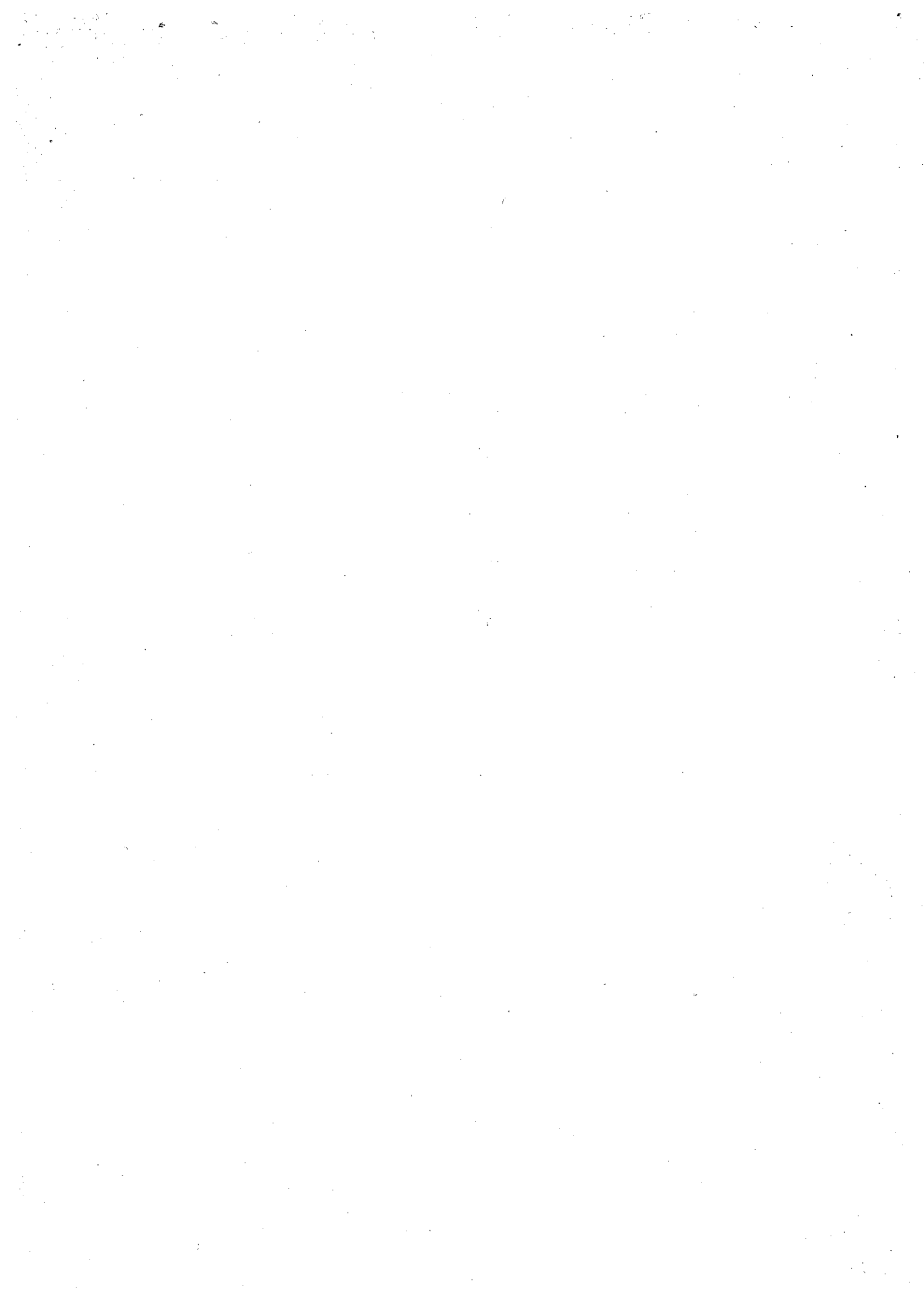
لقد كان طلاب المغرب الأوسط في بداية الأمر لا يكتفون بما يتلقونه من العلوم في مدينتهم بل يطوفون البلاد للقاء العلماء المشهورين للأخذ عنهم، وكان الكثير منهم يرتحل إلى أقطار المغرب الأخرى والأندلس والمشرق من أجل البحث والتعمق في العلوم في وقت كان السفر شاقا وصعبا والرحلات متعبة والطرق غير معبدة وآمنة والقوافل غير منتظمة، وذلك للتعرف على البلدان وطبائعها وحالتها الاجتماعية والثقافية وغيرها من نواحي الحياة.

ولقد جاء في الأثر " أطلبوا العلم ولو في الصين " وقد شاع هذا الرأي بين طلاب العلم خلال كل زمان ليحث الناس على طلبه، وبواسطة الرحلات احتك علماء المغرب الأوسط بعلماء المغرب والمشرق العربيين، فتأثرت بذلك الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط <sup>(2)</sup>، حتى صارت تلمسان مركزا علميا يضاهي مراكز الثقافة في كل من تونس والمغرب، وقد زاد هذا الإشعاع الفكري خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين حيث أدى

(1) أنظر ابن مريم / البستان ص 170.

(2) أنظر حاجيات / أبو حمو موسى ص 26.





بطلاب العلم أن يشدوا إلى تلك المدينة الرحال لاستكمال علومهم بها، لما كان فيها من حكمة ومنطق وطب ورياضيات وموسيقى وغيرها من العلوم (1).

الرحلة في طلب العلم ولقاء المشيخة مفيدة لأن البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم تارة علما وتعلّما وإلقاء وتارة محاكاة وتلقينا بالمباشرة، إلا أن حصول الملكة عن المباشرة والتلقين أشد استحكاما وأقوى رسوخا، والرحلة تفيد كثرة الشيوخ، وعلى قدر كثرة الشيوخ يكون حصول الملكة ورسوخها فتعدد المشايخ يفيد تعدد الطرق إذ أن لكل منهم طريقته في التعليم. (2)

## 7- الإجازات العلمية

بعد معرفتنا بمناهج التعليم ومراحله وطرقه، يجدر بنا أن نتعرض لجانب آخر، وهو كيفية اختيار الطالب ليصبح أستاذا بحيث كان يتردد طويلا بين مختلف البلدان للتعلم في الدراسة والبحث ليكون على بينة من

(1) وشهادة ذلك ما جاء بها أحد علماء المشرق العربي، عبد الباسط بن خليل المصري من علماء القرن التاسع الهجري الذي كان والده خليل الطاهري أحد كبار الإداريين بدولة المماليك البحرية الذي ولد بالشام سنة 844 هـ ولما نال تعليمه الثانوي بمصر أحس بميل خاص إلى دراسة الطب، ولما كان المغرب الأوسط في ذلك العهد لما يزل محتفظا بشهرته في مجال دراسة الطب، سافر عبد الباسط سنة 866 هـ وهو في ريعان شبابه وزار عدة دول منها تونس وطرابلس ونزل بتلمسان ليستكمل معلوماته في الطب فدرس عن الشيخ محمد بن علي بن فشوس والإمام محمد بن يوسف السنوسي وأحد أطبائها في المزونة والدرس، كما لازم بها دروس طبيها وحكيمها الإسرائيلي موشي بن الأشقر حيث قال فيه " لا رأيت كمثلها في مهارة هذا العلم وفي علم الوقف والميقات وبعض العلوم القديمة وقصده كثير من الفضلاء للأخذ عنه، قال لازمته مدة وأخذت عنه نبذة كبيرة نافعة في الطب، راجع عن ذلك كراتشكوفسكي/ تاريخ الأدب الجغرافي القسم الأول ص 445، والسيوطي/ نظم الدر والعقيان في أعيان الأعيان ( ط. نيورك ) ص 122.

(2) راجع مقدمة ابن خلدون ص 1044 - 1045.

طرق التعليم وأساليبه حتى يستطيع الثبات أمام النقاش والأسئلة التي تطرح عليه من الطلبة المتحقيين حوله. فإذا ما أجاب وأفنع طلبته استطاع أن يواصل التدريس، أما إذا عجز فما عليه إلا أن يعود إلى الدراسة طالبا يتلقى العلم<sup>(1)</sup>.

وكان علماء المغرب الأوسط لا يكتفون بالإجازة التي يتلقونها من علماء بلدهم بل كانوا ينتقلون إلى الأماكن الأخرى لينالوا شرف الإجازة منها والتلقي عن أساتذتها وذلك مما يمكن تسميته بالتبادل الثقافي بين بلدان المغرب والمشرق العربيين حيث لعبت هذه الطريقة دورا مهما في توحيد الثقافة والعلم وامتزاج طرائقها وأساليبها المتعددة في الهيئات العلمية مما وحد المناهج التعليمية وطرائق البحث في العالم الإسلامي وقد كان الطالب يسعى لطلب العلم عندما يرى ذلك ممكنا، ويصير ذا كفاءة تؤهله ليجلس مجلس الأساتذة وهذا لم يكن سهلا.

والإجازة تدل على المستوى العلمي لمن منحت له كما يدل عليه السماع إذ أن الشيوخ ما كانوا يمنحون الإجازة من هذا النوع إلا لمن كان ذا معرفة تهيئه بتدريس الكتاب المجاز له أو رواية الأحاديث المأثرون له في روايتها، ويشترط في الإجازة أن يكون الفرع معارضا للأصل وأن يكون المجيز عالما بما يجيز به ثقة في دينه وروايته معروفا بالعلم، ويكون المستجيز من أهل العلم متسما بسمته، حتى يوضع العلم إلا عند أهله<sup>(2)</sup>.

## 8- التمويل التعليمي

لقد كان التعليم يجرى في أماكن متعددة، حيث كان يلتقي العلماء بالطلاب في المساجد أو غيرها رغبة في تعليم القراءة والكتابة، ولم تكن

(1) أنظر أحمد شلبي/ تاريخ التربية الإسلامية ص 245 - 246.

(2) أنظر أحمد شلبي/ نفس المصدر السابق ص 267.

هناك نفقات معينة تبذل في سبيل نشر العلم، فلما ظهرت الحاجة إلى تأسيس مدارس عليا تخصص لرعاية العلم ونشر الثقافة ظهرت فكرة الأوقاف على المدارس النظامية وذلك للإيفاق على شؤونها وشؤون القائمين بها، فصارت الأوقاف المورد الرئيسي في الإيفاق على التعليم، وفي بعض الحالات كانت نفقات التعليم تدفع من الخزينة العامة للدولة، وقد قام الملوك الزيانيين ببناء المدارس العليا على نمط المدارس النظامية في المشرق الإسلامي لتكوين الموظفين، فأوقفوا عليها الأوقاف والجرایات(1). فضلا عن ذلك فإن المدارس النظامية(2)، التي شيدت في العهد الزياني كان معلموها من خيرة علماء العصر وأساتذة الجيل، وسوف نتعرف على عدة أسماء ممن حملوا عبء التدريس في مدارس ومساجد المغرب الأوسط أيام عهد بني زيان، والذين كانت لهم شهرة عظيمة، وصيت ذائع في المشرق والمغرب العربيين.(3)

## 9- احترام مهنة التعليم

إن التعليم لم يكن في أول أمره مهنة، بل كان المعلمون يتعاطونه احتسابا لوجه الله، ولما كثر الإقبال على العلم وتنوعت مواضعه نشأت

---

(1) أنظر التنسي / نظم الدر والعقيان تحقيق محمود بوعياذ ص 179-180، يحيى ابن خلدون/ بغية الرواد ج 2 ص 136.

(2) إن نظام الملك ولد في 21 من ذي القعدة سنة 408 هـ، هو أول من أنشأ المدارس فاقترضى به الناس وهو كان سببا في النهضة التعليمية التي لم نتوقف قط هو الذي وضع هذا النظام من لتعليم المسلمين في جميع البقاع وهذه الشبكة من المدارس انتشرت في القرى والمدن ولا يستطيع إنسان أن يدعي أنه يجارى نظام الملك في هذا المجال، راجع أحمد شلبي/ تاريخ التربية الإسلامية ص 357-359.

(3) سوف نتطرق لهؤلاء الأساتذة ضمن تراجم الإعلام.

طبقة من المعلمين المحترفين إذا كان هؤلاء يعيشون من كد جبينهم أو من مساعدة أهل الخير من عامة الشعب وكانوا متفرغين للاشتغال به فاحترفوه لما وجدوا فيه من سعة المكسب. وكثر احتراف التعليم بتقدم العلوم واتساع المعارف وازدياد الرغبة للتحصيل<sup>(1)</sup> فحفلت المدارس والمساجد بالمعلمين، وعني كل منهم بموضوع اختصاصه.

أما مراتب المعلمين فهي تختلف حسب درجاتهم فمعلم الصبيان يعنى بالتعليم الابتدائي المشتمل على حفظ القرآن وأوليات القراءة والكتابة والرواية والحساب.

والأستاذ يحاضر في بعض العلوم العالية في القاعات المدرسية والحلقات المسجدية، أما المعيد يساعد الأستاذ فيجتمع بفئة من الطلاب ويشرح لهم ما استغلق من المحاضرة ويناقشهم في مادتها. والجدير بالإشارة أن الألقاب العلمية لم تمنحها هيئات عليا. بل كان مبعثها تقدير المتقنين أنفسهم، وكانت المرتبات الشهرية تتفاوت بحسب مكانة المعهد ودرجة الأستاذ وعلى كل فإن هذا النظام على ما يبدو كان في الحقيقة مثل ما نحن عليه اليوم في عصرنا الحاضر. والواقع أن المعلم كان يتمتع بمكانة اجتماعية محترمة فقد كان الملوك الزيانيون يجلون كبار المعلمين ولربما قصدوهم إلى بيوتهم أو حلقات تدريسهم للأخذ عنهم والاستفادة منهم.<sup>(2)</sup>

ونتيجة لصلة الملوك بالمعلمين أنشئت المؤسسات التعليمية، وظهر الميل الشديد إلى ترقية التعليم وإلى ضرورة الاهتمام به، ولقد كان يتم على الفور تعيين الأستاذ لكل مدرسة يتم بناؤها وكثيرا ما كانت المدرسة تبنى من أجل أستاذ، وفي هذه الحالة كان تعيين الأستاذ يسبق بناء المدرسة<sup>(3)</sup>.

(1) أنظر أحمد شلبي/ تاريخ التربية الإسلامية ص 215-217.

(2) أنظر أحمد شلبي / نفس المصدر السابق ص 215 - 217

(3) أنظر التنسي/نظم الدر والعقيان تحقيق محمود بو عياد ص139، بغية الرواد ج 2

ص 136، الوزان/ وصف افريقيا ج 2 ص 20 - 21.

## المابج الثاني

### التعليم ومؤسساته

#### الفصل الثاني

#### المؤسسات التعليمية

1- الكفاتب

2- المساجد

3- المدارس

4- المكتبات



التعليم ظاهرة اجتماعية يخضع كغيره للظواهر الاجتماعية ولقوانين الحياة، وبما أن أغراض التربية هي خاضعة لسنة التطور الحضاري والفكري، فقد كان الأطفال يتلقون تعليمهم في المرحلة الأولى في الكتاتيب<sup>(1)</sup> القراءة والكتابة مع مبادئ علوم الدين، وكان تعليمهم الابتدائي يركز على حفظ القرآن في الكتاتيب لأنه أساس العلوم الإسلامية.

وبعد تطور الحياة الاجتماعية بالمغرب الأوسط أيام عهد بني زيان وتعددت مناحي الحضارة حيث اعتنى ملوك بني زيان ببناء المدارس زيادة على المساجد، ونظموا برامجها الدراسية فلزم التعمق في العلوم ونضج التفكير وتبحر العلماء في مختلف الفنون وفي شتى العلوم، وبذلك ازدهرت الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط. وعلى كل فإن بناء المؤسسات التعليمية يعود لطبيعة العمران وتطوره بتطور الزمن، وتأثره بالأحداث السياسية والاجتماعية التي عرفتها المنطقة من رقي وتقدم، ونبوغ عدد كبير من العلماء والمفكرين خلال العهد الزياني.

## 1- الكتاتيب

كانت تعنى بما هو من قبيل التعليم الابتدائي وكان التعليم فيها يقوم على حفظ القرآن ورواية الشعر والتدريب على القراءة والكتابة مع تحصيل شيء من الأخبار، وأولويات الحساب، وكانت هذه الكتاتيب منتشرة في المدن وقد لا تخلو منها كبريات القرى في الأرياف. وكانت الكتاتيب وما زالت عبارة عن حجرات مجاورة للمساجد أو بعيدة عنها بعض الشيء، وقد خصصت لتعليم الأطفال حفاظا عليها من النجاسة تحاشيا للمساجد.

---

(1) الكتاتيب: مفردة كتاب وقد اشتق اسم هذه المؤسسة من التكتيب وتعلم الكتابة وهي موضع تعليم الكتاب أي الكتابة والجمع الكتاتيب أو المكاتب، المكتب المعلم والكتاب الأطفال، أنظر أحمد أمين/ ضحى الإسلام ج 2 ص 50.

وكان أثنائها الحصير المصنوع من السمار أو الحلفاء، كما كان لكل طفل لوح من خشب مصقول ودواة للحبر، وقلم من قصب جاف. وإناء يمحون فيه ألواحهم، وهو ما يسمى بالمحو يصبون فيه الماء الطاهر، ثم يحفرون له حفرة في الأرض يصبون ذلك الماء فيجف (1)

كان اللوح وما زال الوسيلة المعتادة لتعليم الأطفال في الكتاتيب وكان للمعلم شروط يجب توفرها فيه ليكون أهلا لمباشرة تلك المهنة وقد أورد ابن أبي جمعة في كتابه حيث قال " المعلم الذي لا يعرف الإظهار والإدغام، والإهمال والأعجام والتفخيم والترقيق وأحكام القرآن لا تجوز له الحدقة " (2).

ومن الملاحظ أن تعليم القرآن في عصرنا الحاضر لا يزال منتشرا بالكتاتيب في المدن والقرى عبر أنحاء الوطن. وهذا يرجع إلى العصور الإسلامية ومنها عهد بني زيان، حيث كان التعليم منتشرا في شتى مدن الدولة الزيانية ومعظم قراها وكان ينحصر في مرحلة أولى في تعلم الكتابة والقراءة وحفظ القرآن وذلك في الكتاتيب (3).

---

(1) انظر ابن سحنون/ كتاب آداب المعلمين ص 75.

(2) انظر المغراوي/ جامع جوامع الاختصار والتبيان ص 24.

(3) حاجيات عبد الحميد/ الحياة الفكرية، الأصالة عدد 26 ص 138.

## 2- المساجد

الهدف منها هو إقامة الصلاة وعبادة الله بدليل قوله تعالى: " إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله و اليوم الآخر " (1) " ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا " (2) " وأنتم عاكفون في المساجد " (3) " وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا " (4).

قال أحمد أمين وهو يصف المسجد " كان أكبر معهد للدراسة، لم تكن المساجد للعبادة وحدها ولكن كانت تؤدي أعمالا مختلفة فهي مكان العبادة تقام فيه الصلاة وتخطب فيه الخطب، وكانت الساجد محكمة للتقاضي، وقام المسجد مقام المدارس والجامعات في العصر الحديث " (5) ومع مر السنين والأزمان صار المسجد مركزا ثقافيا لأن الدراسات العلمية تطورت بتطور الزمن وتوسعت مهمة المسجد فاتخذوه مكانا للعبادة ومعهدا للتعليم ودارا للقضاء وساحة تتجمع فيها الجيوش ومنزلا لاستقبال السفراء (6).

وغدت هذه المساجد مجتمعا عاما للناس ومن ثم سارت مراكز للعلماء ومرادا لطلاب العلم، حتى نشأت في أركانها حلقات التعليم للتثقيف الديني ولتدريب الطلاب على القراءة والكتابة، ولقد بقيت حلقات العلم متصلة ببيوت العبادة، إلا عندما اتسعت لعلوم أخرى ذات صلة بالدين

(1) سورة التوبة/ الآية 9.

(2) سورة الحج / الآية 28.

(3) سورة البقرة/ الآية 2.

(4) سورة الجن/ الآية 62.

(5) أنظر أحمد أمين /ضحى الإسلام ج2ص52.

(6) أنظر أحمد شلبي/ تاريخ التربية الإسلامية ص 102.

اقتضاها التقدم الفكري من لغة وأدب ونقد وتاريخ قامت فيما بعد دور للتعليم في مباني مستقلة ملاصقة بالمساجد وتابعة لها.

وعلى هذا المنوال سارت المساجد بالمغرب الأوسط أيام عهد بني زيان خلال ما كانت عليه المساجد في العصر الإسلامي. فكان المسجد الجامع، والذي يعد بحق معهدا للتعليم العالي. وتجدر الإشارة إلى أن هذا المسجد كانت له منزلة القرويين بفاس، والزيتونة بتونس والأزهر بالقاهرة (1) وعلاوة على ذلك فإن المسجد الجامع كان المركز الثقافي الذي يجتمع فيه الملوك والعلماء، وتداول فيه المجالس العلمية والمناسبات الفقهية وتتعد في الاجتماعات العمومية لأخذ رأي الأمة وتقام الأمسيات الشعرية.

وكان جل العلماء يتحاشون تعليم الصبيان الصغار بالمساجد لأن الإمام مالك رضي الله عنه قال " لا أرى ذلك يجوز لأنهم لا يحتفظون من النجاسة، ولم ينصب المسجد للتعليم" وقال أيضا " ولا أرى أن ينام في المسجد ولا يأكل فيه إلا من ضرورة ولا يجد بداً منه مثل الغريب والمسافر المحتاج الذي لا يجد موقعا" (2).

وخلاصة لذلك نتعرف على بعض المساجد بالمغرب الأوسط التي بنيت في العصر الإسلامي فمنها ما بناه الأدارسة، ومنها ما بناه المرابطين ثم الموحدين فالزيانيين. وأبدأ بتقديم المساجد وأقدم مسجدا مازالت آثاره باقية هو مسجد أجادير.

(1) انظر مفدي زكرياء/النشاط العقلي والتقدم الحضاري في عهد الزيانيين، مجلة الأصالة عدد 26 ص38، 165.

(2) انظر ابن سحنون/ كتاب آداب المعلمين ص 87.

\* مسجد أجادير: يرجع عهده إلى إدريس الأول قال صاحب

القرطاس ففي منتصف شهر رجب سنة 174 هـ غزا إدريس الأول مدينة  
تلمسان وبنى مسجدها وأتقنه ووضع فيه منبرا وكتب عليه "بسم الله  
الرحمن الرحيم هذا ما أمر به إدريس بن عبد الله بن حسن بن  
الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه" (1).

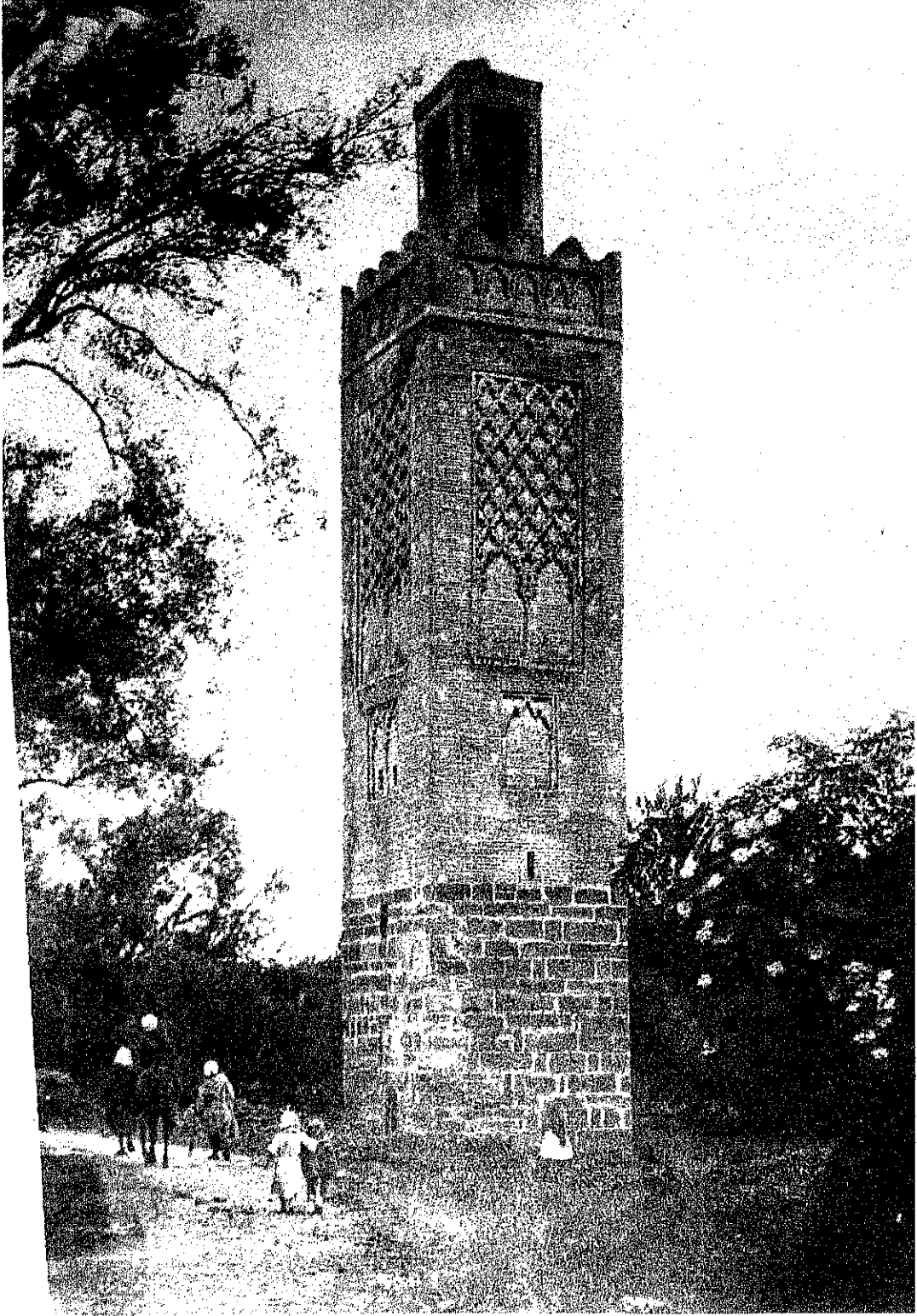
وفي شهر محرم من سنة 199 هـ عاد إدريس الثاني إلى مدينة  
تلمسان فنظر أحوالها وأصلح أسوارها وجامعها، ووضع فيها منبرا آخر  
جاء فيه "هذا ما أمر به الإمام إدريس بن إدريس بن عبد الله بن حسن بن  
الحسن بن علي رضي الله عنهم" (2) أما المئذنة فيرجع تاريخ قاعدتها إلى  
عهد الأدارسة وأعلاها إلى عهد الملك يغمراسن. (3)

---

(1) انظر ابن أبي زرع/ الأنيب المطرب بروض القرطاس ج 1 ص 22.

(2) انظر نفس المصدر السابق/ ج 1 ص 69.

(3) انظر بغية الرواد ج 1 ص 207، نظم الدر والعقيان تحقيق محمود بوعياض ص



مئذنة مسجد أجادير

\* **المسجد الجامع:** يعتبر من روائع الفن المعماري الإسلامي وقد تأسس على ما يبدو في العهد المرابطي<sup>(1)</sup> ويعتقد أنه مر بثلاث مراحل: المرحلة الأولى عند بنائه على أيام يوسف بن تاشفين في سنة 475 هـ — والثانية في سنة 530 هـ عندما زينه علي بن يوسف بالزخارف الرائعة التي يزدان بها وجه المحراب وجداره والبلاطة الوسطى. ويرى جورج مارسيه أن يغمراسن هو الذي أضاف إلى الجامع القسم الشمالي من مسطح بيت الصلاة بما في ذلك القبة الثانية والصحن والمئذنة.<sup>(2)</sup>

ويعزى تأسيسه في أول مرة إلى موسى بن نصير أقامه على الحدود بين المغربين الأوسط والأقصى، وكان يضاهاه به جامع القيروان، واستمر في المغرب خلال القرون المتعاقبة، كما كان عاصمة من عواصم العلم المالكي، إلى جانب جامع طبنة وقسنطينة وعنابة ووهران وتاهرت والجزائر<sup>(3)</sup>.

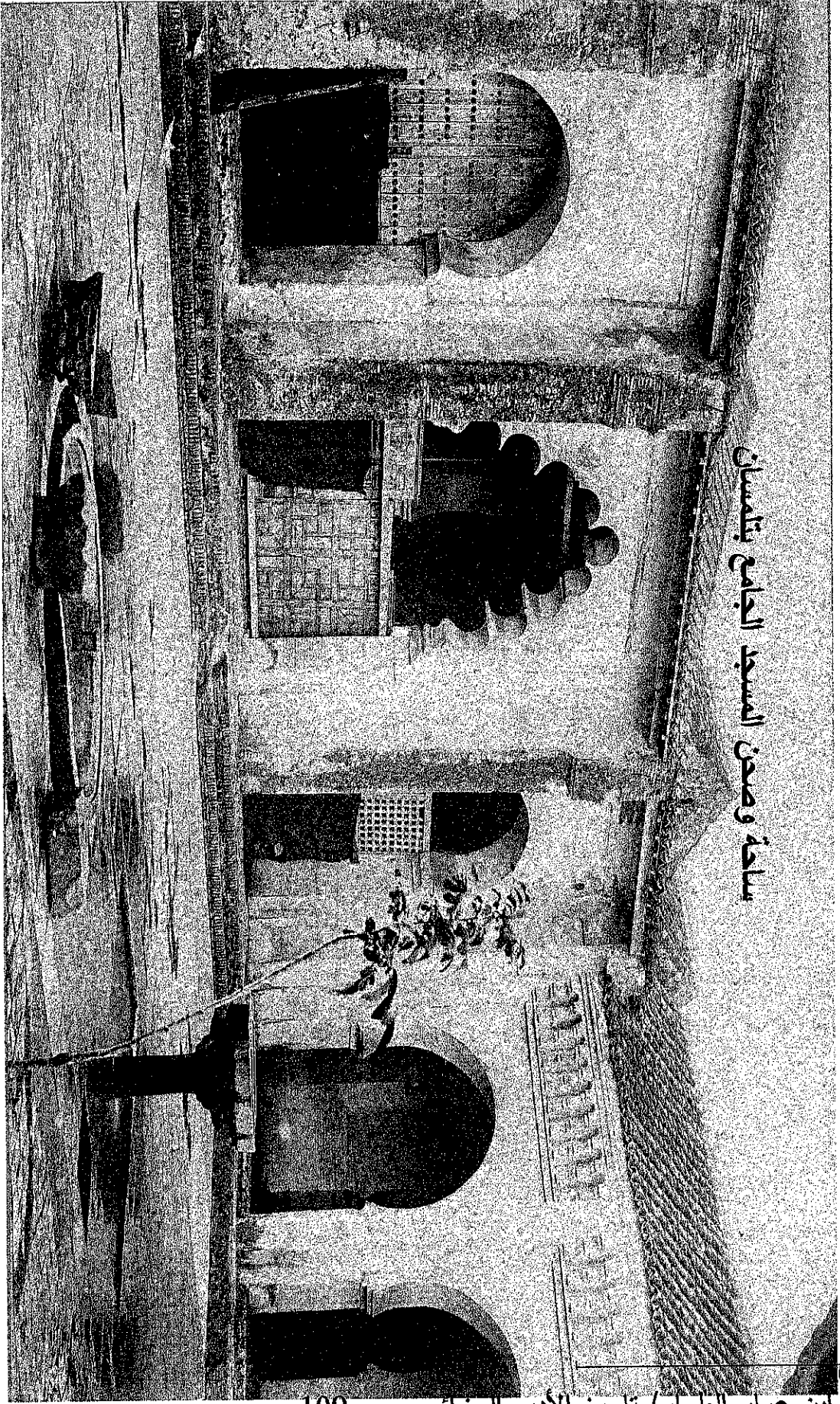
"وبعد هجرة الأندلسيين إلى تلمسان أصبح معهدا للتدريس لا يقل أهمية عن جامع الزيتونة بتونس والقيروان بفاس، وسارت بلاد المغرب الأوسط بصفة عامة وتلمسان بصفة خاصة حاضرة من أعظم حواضر العلم والسياسة في العالم الإسلامي ونبغ فيها عدد كبير من الأدباء والشعراء والعلماء الذين استقلوا بملكة التعليم"

---

(1) راجع عن مراحل تشييد المسجد الجامع رشيد بورويبة/ عبر مساجد تلمسان، مجلة الأصالة عدد 26 ص 172-174.  
(2) انظر بغية الرواد ج 1 ص 207. نظم الدر والعقيان تحقيق محمود بوعياض ص 125.

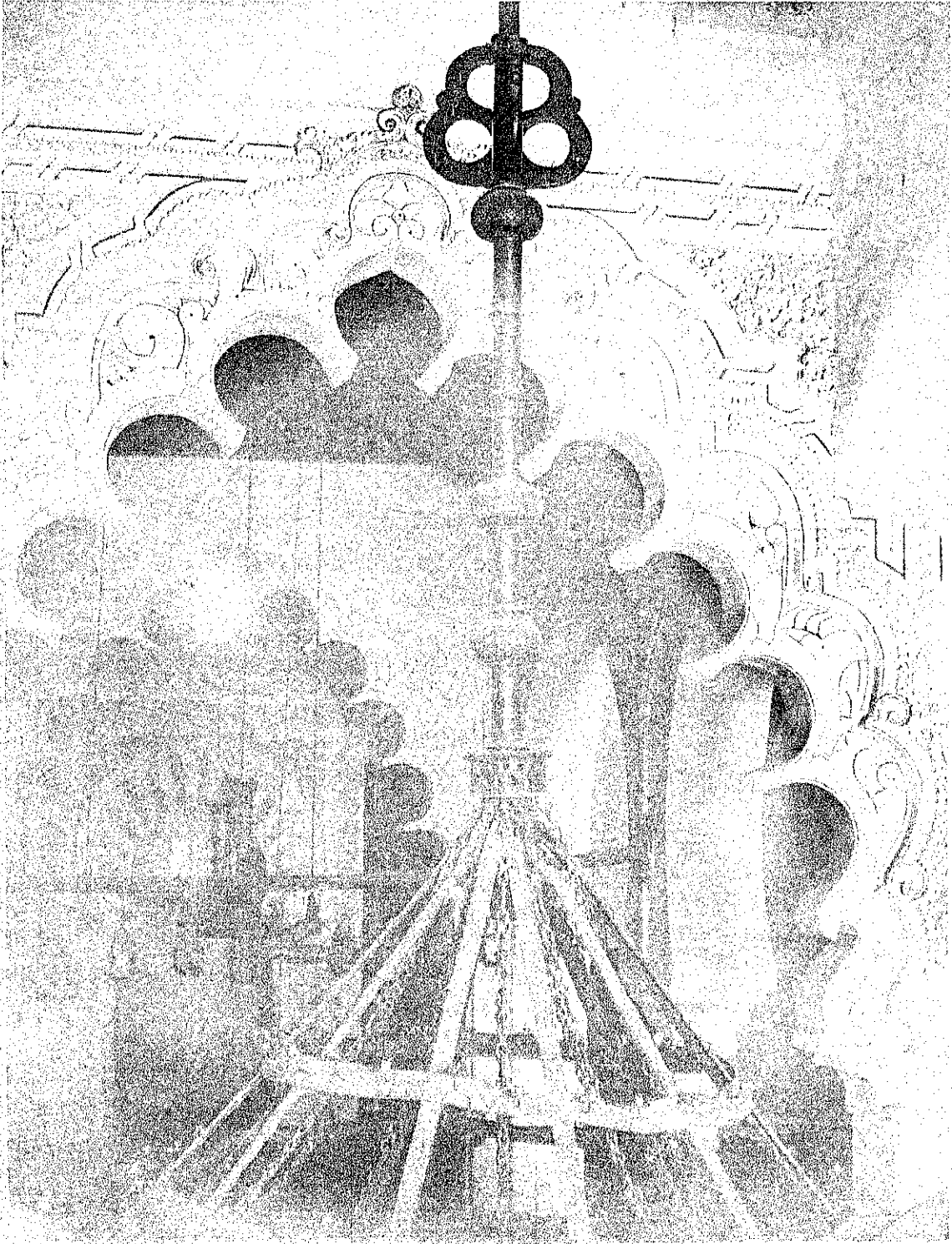
Voir G. MARCAIS ARCHITECTURE MUSULMANE P. 197

(3) انظر محمد بن عبد الرحمن الجيالي/ تاريخ الجزائر العام ج 1 ص 410.



(1) ابن عمار الطمار/ تاريخ الأدب الجزائري ص 109.





هذه الثرية أهداها الملك يغمراسن بن زيان للمسجد الأعظم بتلمسان في القرن السابع للهجرة وهي أكبر ثرية عظم الهيئة وشرف القيمة في كثير من الأمصار المشرقية، ولم نسمع بمثلها هنالك بالمغرب. أنظر كتاب

تحفة الناظر وغنية الذاكر ص 41

\* مسجد سيدي أبي الحسن: (1) بناه الملك أبو سعيد الأول سنة

696 هـ واشتهر باسم أبي الحسن التنسي الذي كان يلقي دروسه به ويعده  
الخبراء في الآثار من أبداع المنشآت الزيانية (2).

---

(1) الحسن التنسي أخو أبي إسحاق بن يخلف من كبار العلماء العاملين بين ملوك  
المغرب والمشرق راجع بغية الرواد ج 1 ص 114، نظم الدر والعقيان تحقيق  
محمود بوعياذ ص 27.

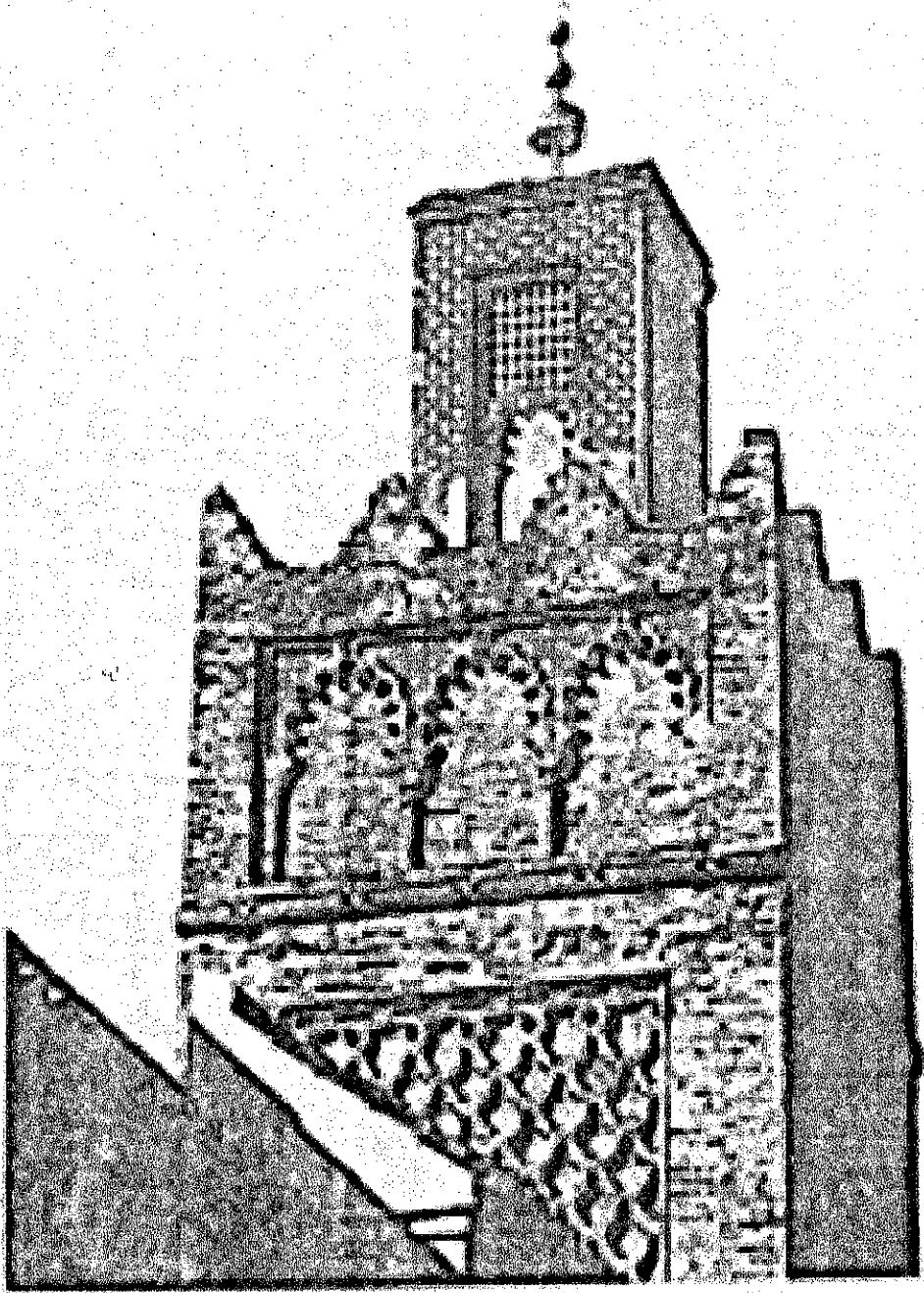
(2) وقد أعجب بهذا الفن وليام جورج مارسي إذ قال عنه أنه آية من الابتكار  
والابتداع، رشيد بورويبة / جولة عبر مساجد تلمسان، مجلة الأصالة عدد 26

ص 174-176. WILLIAM ET G. MARCAIS LES MONUMENT A. P.

173.



مسجد سيدي أبي الحسن التوسي

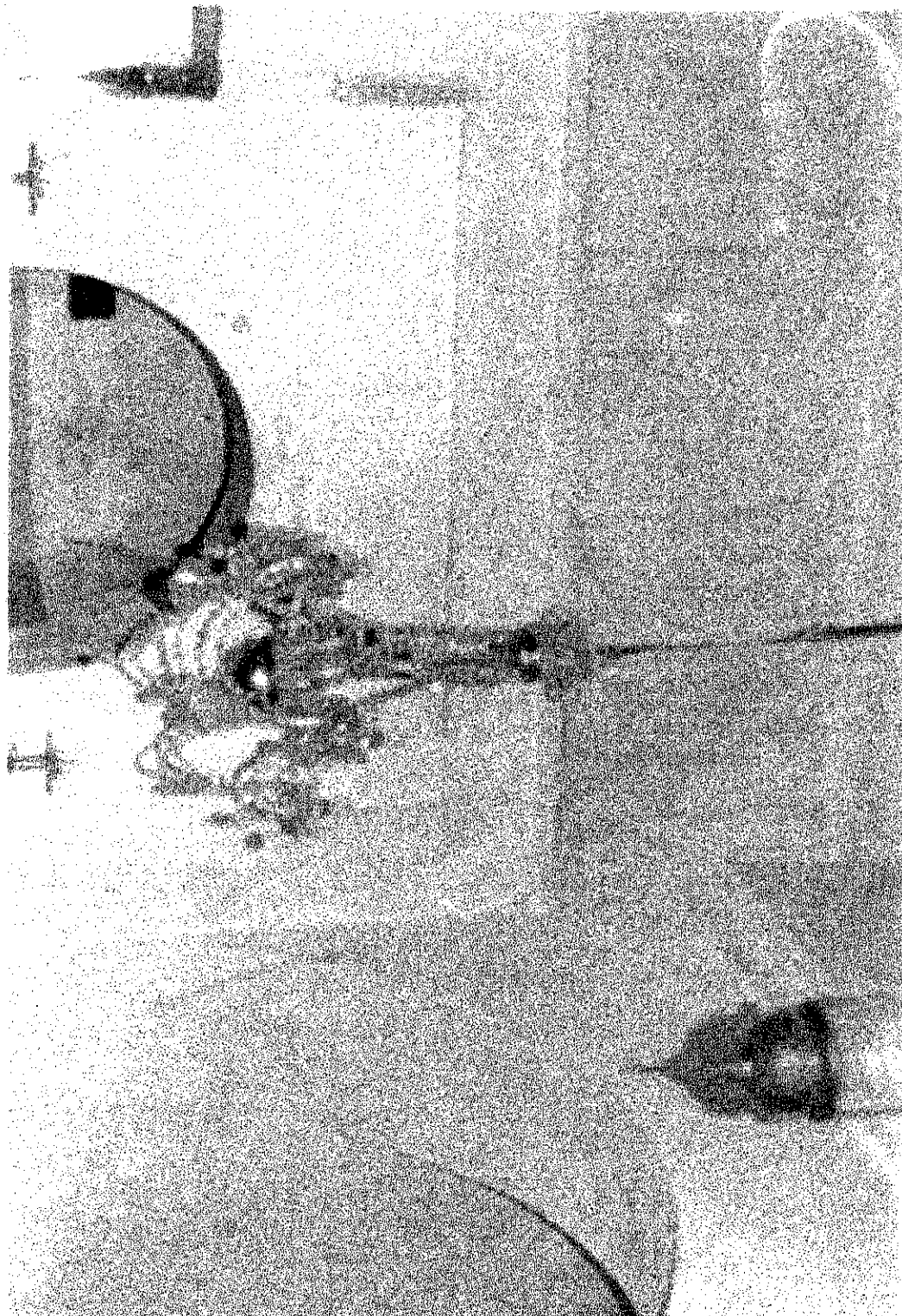


مئذنة مسجد سيدي أبي الحسن التونسي



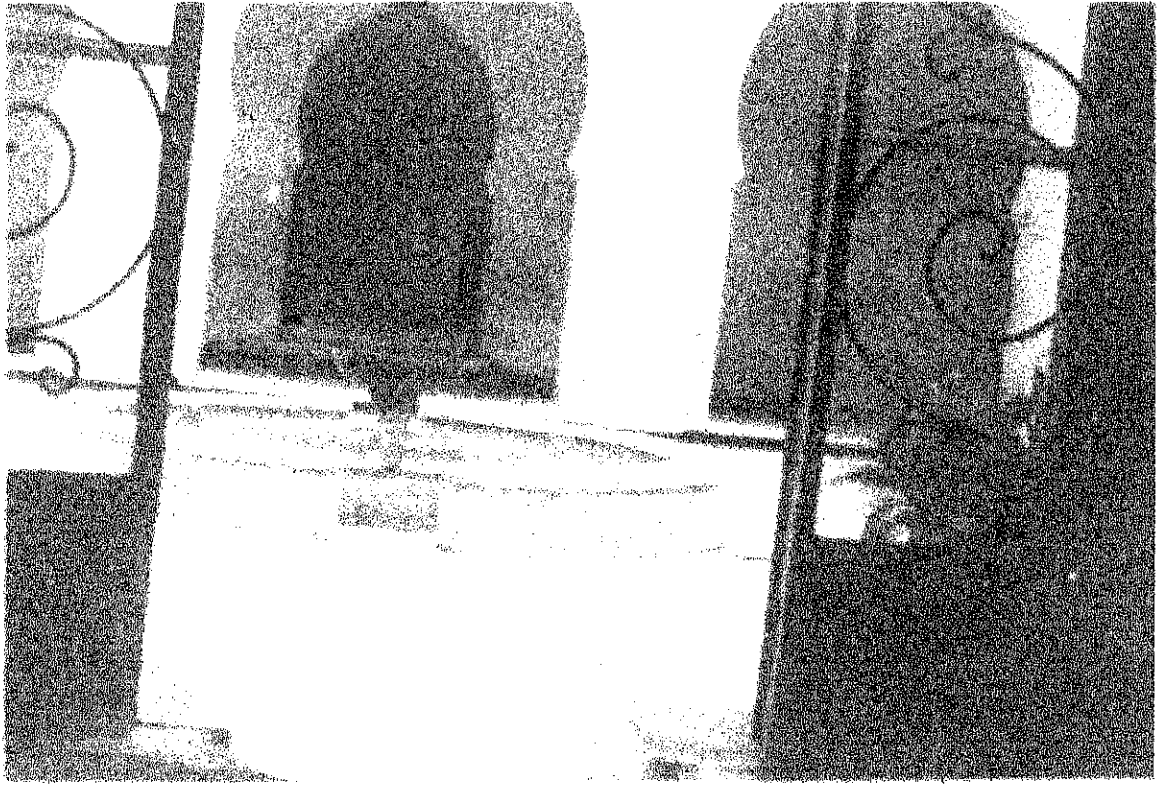
محراب مسجد سيدي أبي الحسن التوسي

\* **مسجد ابني الإمام:** أسس بعد حوالي أربعة عشر سنة من بناء مسجد أبي الحسن وقد كان تابعا للمدرسة التي بناها أبو حمو الأول.



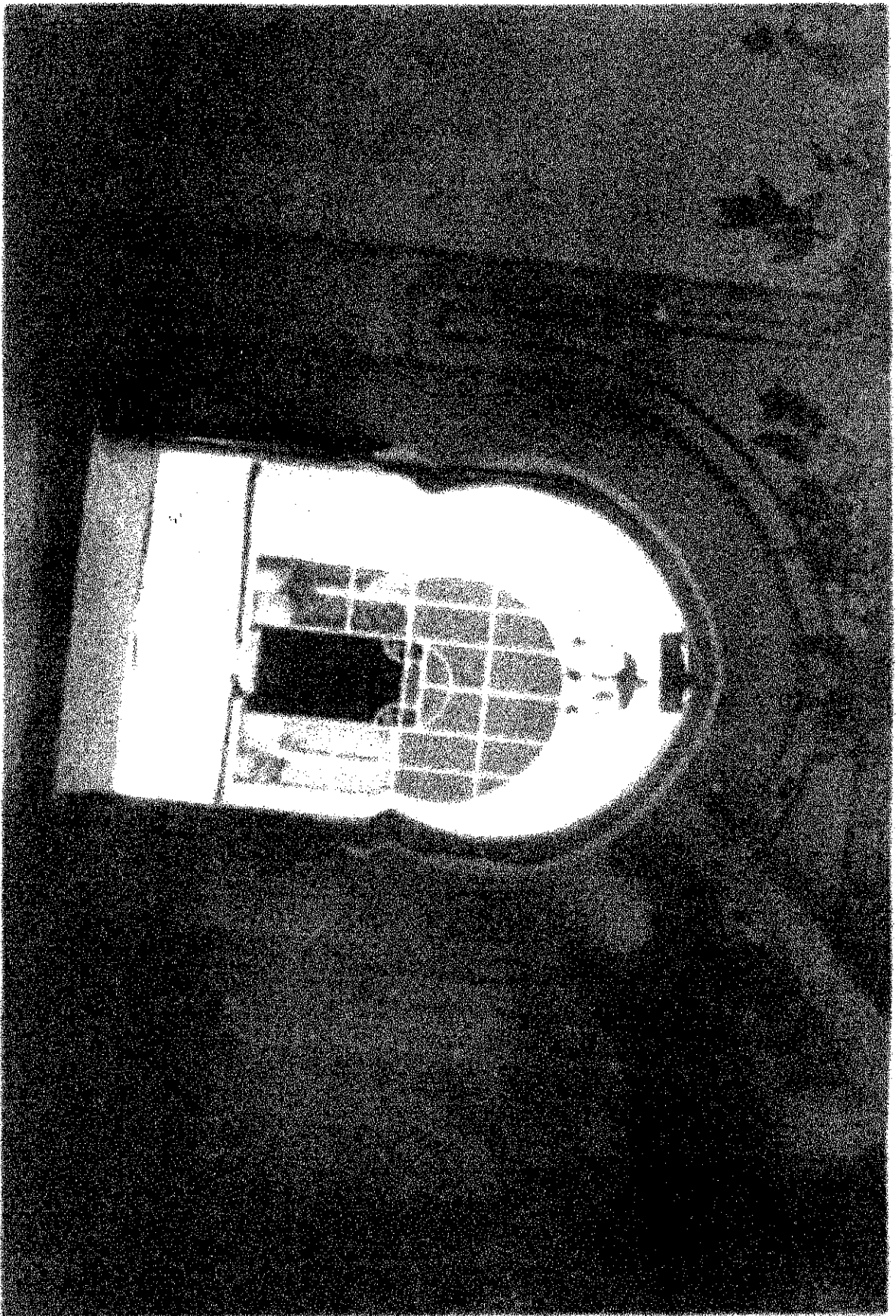
**منظر داخلي لمسجد ابني الإمام**

\* مسجد سيدي إبراهيم المصمودي: أسسه الملك أبو حمو موسى الثاني إلى جانب قبة وزاوية ومدرسة وكانت هذه المجموعة من المباني تحمل اسم " المدرسة اليعقوبية " فاندثرت الزاوية والمدرسة وبقي المسجد<sup>(1)</sup>. وسمي باسم صاحبه الذي نزل بتلمسان ولازم فيها أبا عبد الله الشريف بالمدرسة اليعقوبية واشتهر بصلاحه لدى الناس فنال احترامهم وتقديرهم وسمي المسجد باسمه.



صحن مسجد سيدي إبراهيم المصمودي

(1) أنظر رشيد بورويبة/ جولة عبر مساجد تلمسان، الأصالة عدد 26 ص 176.



مدخل مسجد سيدي إبراهيم المصمودي

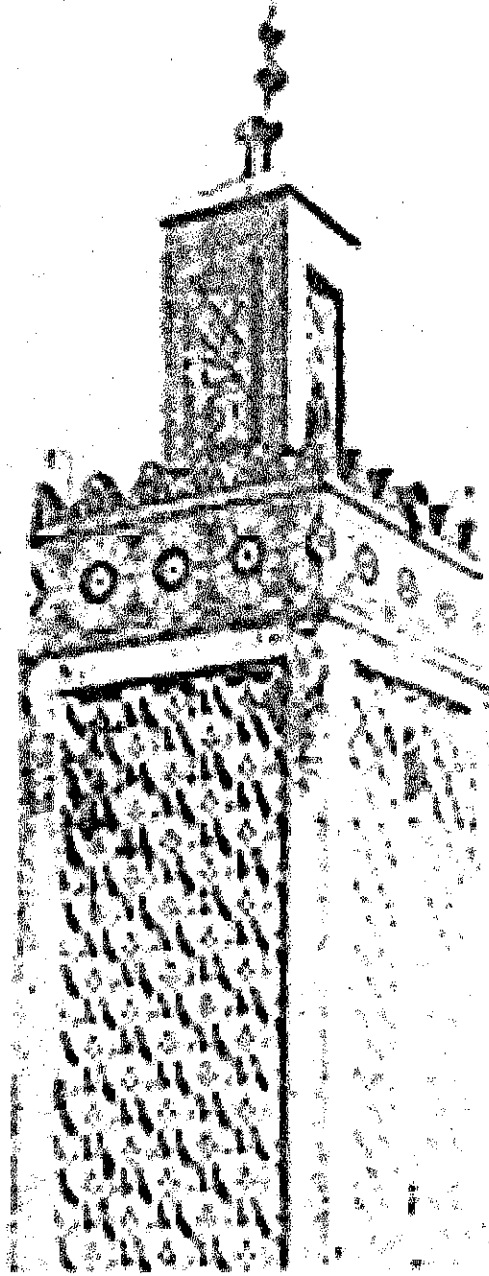


\* مسجد سيدي أبي مدين شعيب: شيده السلطان أبو الحسن علي

بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المريني سنة 740 هـ بقرية العباد وأعطاه اسم ضريح الولي الصالح أبي مدين شعيب بن الحسين أحد متصوفي الأندلس، المتوفى سنة 594 هـ. وقد أشرف على بنائه عم ابن مرزوق الجد ووصفه في كتابه " المسند الحسن " أنه اشتمل على الوضع الغريب وهو أن سقفه كلها أشكال منضبطة بخواتم وصناعات نجارة على جهة تخالف الجهة الأخرى في الوضع، قد رقت على نحو ما يرقم عليه أشكال النجارة، فلا يختلج في النفس شك ولا يعرض لها وهم أنها أشكال منجورة منقوشة وهي كلها مبنية أحكاء بالآجر والفضة، واشتمل على المنبر العجيب الشكل المؤلف من الصندل والعاج والأبنوس المذهب... وأما الباب الجوفي الذي يفتح على المدرج الذي ينزل فيه إلى قبر الشيخ... وإلى الشارع وهو باب النحاس المشتمل على مصراعين كل مصراع منهما مصفح بالنحاس المخرم المنقوش بالخواتيم المستوفاة المشتركة العمل وتخريمه على أشكال من نحاس ملونة، فهو من غريب ما يتحدث به السفار<sup>(1)</sup> ولا يزال هذا المسجد بهجة للناظرين وآية من الفن المغربي الأندلسي بما في ذلك الصحن والمحراب والمئذنة.

(1) انظر ابن مرزوق: المسند الصحيح الحسن ص 403 - 404، حاجيات/ أبو

حمو موسى ص 64 - 65.



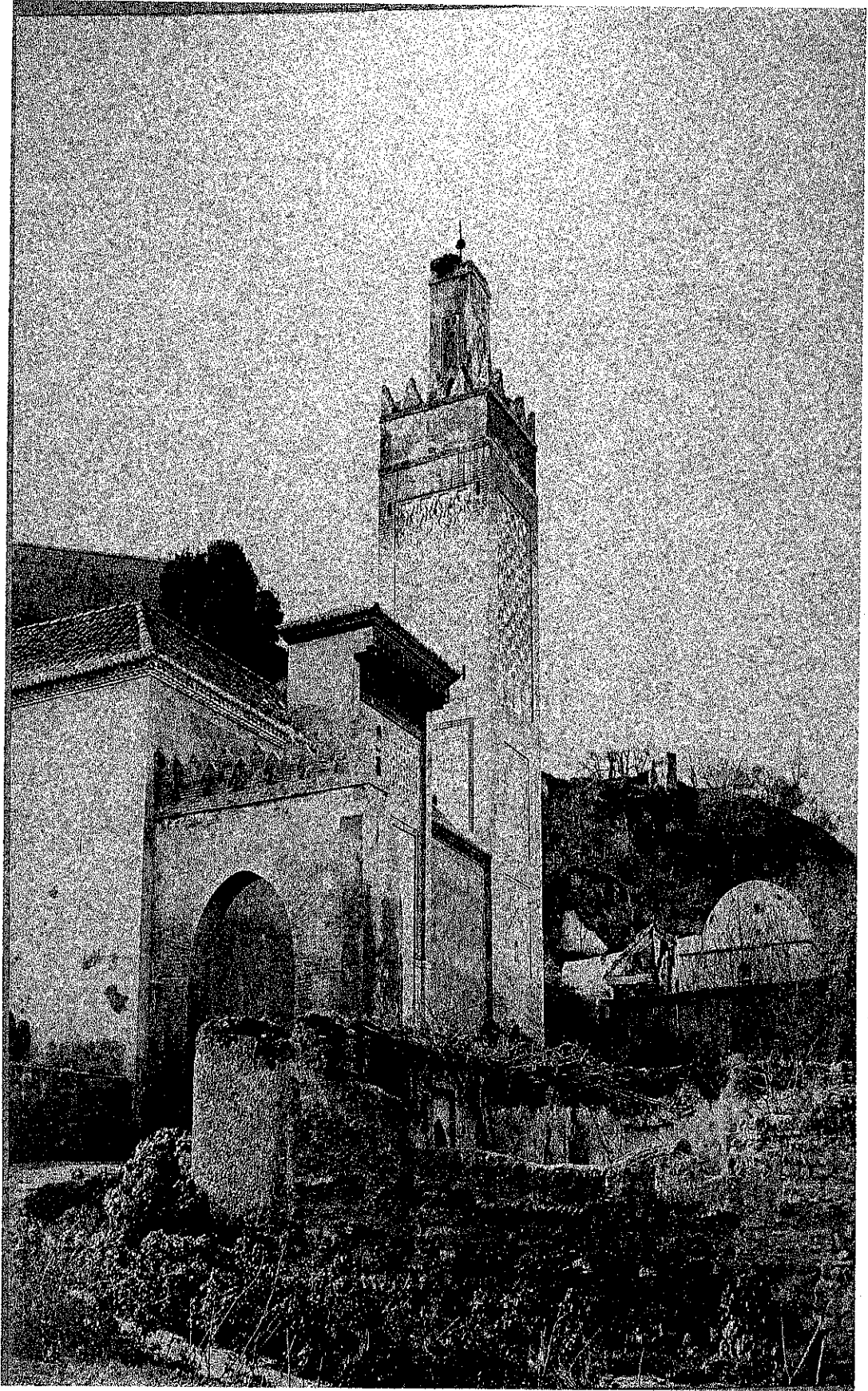
مئذنة مسجد سيدي أبي مدين

\* مسجد سيدي الحلوي: يشابه كثيرا مسجد سيدي أبي مدين وقد بناه السلطان أبو عنان المريني سنة 754هـ. بجانب ضريح الولي الصالح أبي عبد الله الشودي الملقب بالحلوي المتوفى في أوائل القرن السابع الهجري وكان يشمل مسجدا وزاوية (1).

وبعد تطور العلوم وتوسعها صار الضجيج ينبعث من حلقات التدريس بالمساجد وأصوات الطلبة تعلو فتمنع المصلين من أداء فرائضهم كما صارت المواد التي تدرس تدور في جو من الحوار والنقاش والجدل، ومن هذه العلوم علم الكلام وعلوم الطبيعة وغيرها مما يتنافى وطبيعة دراستها مع طبيعة المساجد، مما حدا بالملوك الزيانيين أن ينقلوا تدريسها إلى رحاب المدارس.

---

(1) أنظر حاجيات/ كتاب أبو حمو موسى ص 65-66.



مسجد سيدي الحلوي

### 3- المدارس

اقتدى ملوك بني زيان بنظرائهم الحفصيين بتونس والمرينيين بالمغرب الأقصى في بناء مدارس عليا للتعليم ولتكوين الموظفين في سائر المصالح الإدارية للدولة. على غرار المدارس النظامية<sup>(1)</sup> التي أنشئت في المشرق وما تم تشييده بعدها في سائر أنحاء العالم الإسلامي<sup>(2)</sup>.

\* مدرسة ابني الإمام: هي أول مدرسة أسسها الزيانيون بتلمسان فعرفت باسم أساتنتها ولم يبق من آثارها إلا المسجد السالف الذكر أما بناؤها على ما يبدو فإنه كان ما بين سنتي 707 و718 هـ بناحية المطمر داخل باب كشوط من المدينة.<sup>(3)</sup>

\* المدرسة التاشفينية: تم بناؤها على يد الملك أبي تاشفين عبد الرحمن الأول ما بين سنتي 718 و737 هـ بجانب المسجد الجامع بتلمسان ليضاهي بها ملوك بني حفص بتونس وبني مرين بفاس وقد تفنن في بنائها حتى جعلها قصرا من قصور الملوك حيث أودع فيها نماذج

---

(1) نسبت هذه المدارس إلى منشئها " نظام الملك ". أنظر أحمد شلبي/ تاريخ التربية الإسلامية ص 99-100.

(2) أنظر عبد الحميد حاجيات/ كتاب أبو حمو موسى ص 36.

(3) لمزيد من المعلومات راجع العبر للتعريف بابن خلدون ج 14 ص 821 - 824، بغية الرواد ج 1 ص 130، نظم الدر والعقيان تحقيق محمود بوعياذ ص 139.

الزخارف التي احتوت عليها قصوره، فكانت خدمة ثمينة للعلم والثقافة<sup>(1)</sup> وكانت تشتمل على عدة بنايات ورواقات وقد حضر في حفل افتتاحها علامة عصره أبو موسى عمران المشدالي أعرف أهل عصره بمذهب الإمام مالك<sup>(2)</sup> قد قال فيها أبو جعفر أحمد بن محمد بن إبراهيم الأوسي الجنان المكناسي: "تذكرت هنا والشيء بالشيء يذكر ما رأيته مكتوبا على دائرة مجرى الماء بمدرسة تلمسان التي بناها أمير المسلمين أبي تاشفين الزياني وهي من بدائع الدنيا "

أنظر بعينك بهجتي وسنائي \*.\* وبيدع اتقاني وحسن بنائي  
وبديع شكلي واعتبر فيما ترى \*.\* من نشأتي بل من تدفق مائي  
جسم لطيف ذائب سيلانه \*.\* صاف كذوب الفضة البيضاء  
قد حف بي أزهار وشي نمقت \*.\* فغدت كمثل الروض غبّ سماء<sup>(3)</sup>

وهذه المدرسة كانت لا تزال قائمة عند احتلال الفرنسيين إلى الجزائر غير أنها هدمت عندما قام الفرنسيون بتنفيذ مشروع يهدف إلى توسيع الطرق فبنيت البلدية الحالية، وأنشئت بجانبها ساحة كبرى مكان المدرسة التاشفينية سنة 1875 م ونقلت بعض زخارفها إلى متاحف تلمسان، وبعض المتاحف الجزائرية ومتحف كلوني بباريس.<sup>(4)</sup>

وكان هذا النشاط المعماري جعل الدولة الزيانية تنتقل من طور البداوة الذي كانت تكتسي طابعها قبل أبي حمو موسى الأول وابنه أبي تاشفين عبد الرحمن الأول إلى طور الحضارة.<sup>(5)</sup>

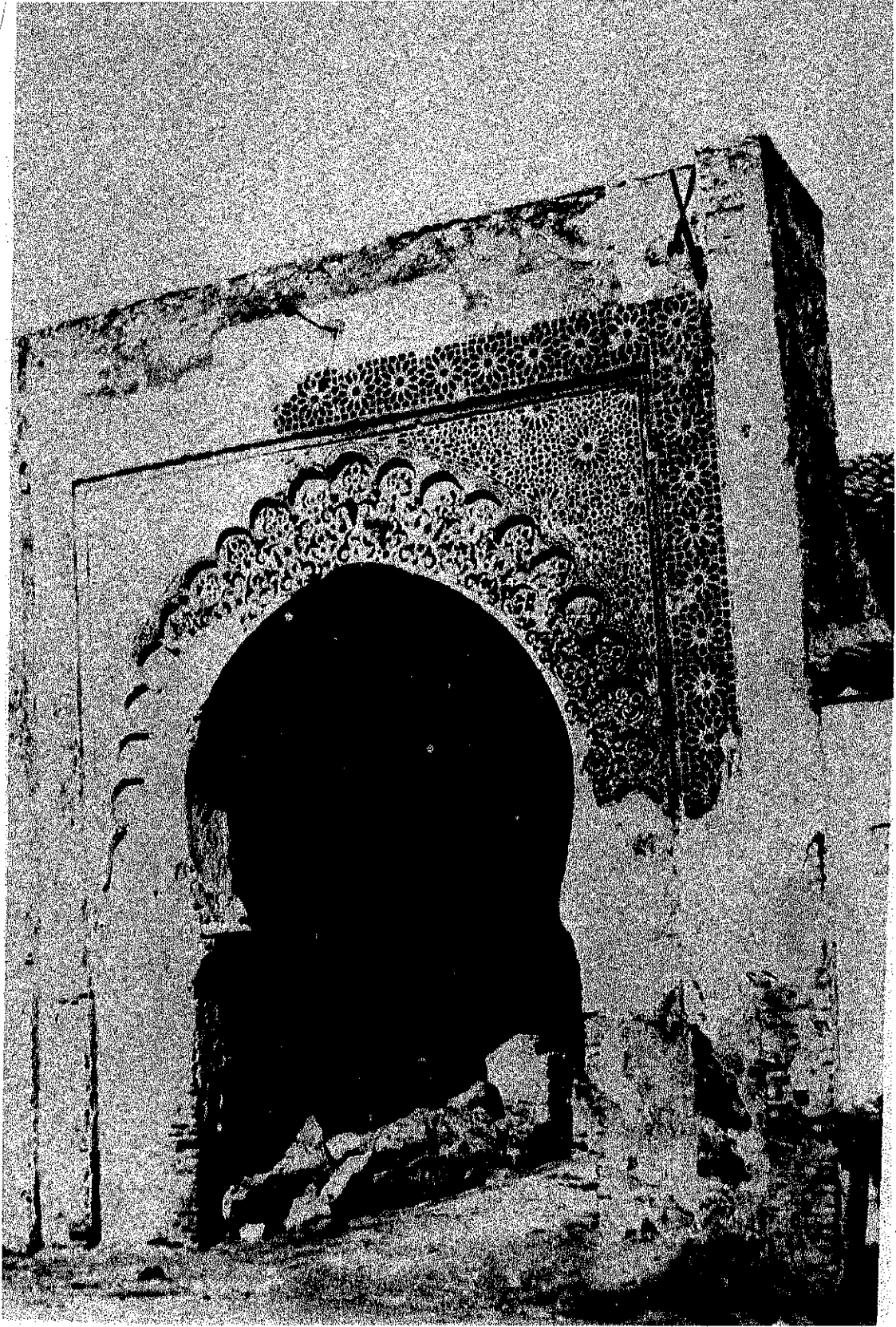
(1) أنظر عبد الحميد حاجيات/ كتاب أبو حمو موسى ص 61.

(2) أنظر التنسي/ نظم الدر والعقيان ص 141-142.

(3) المقري/ نفع الطيب ج 6 ص 47، أحمد بابا/ نيل الابتهاج ص 50.

(4) أنظر عبد الحميد حاجيات/ أبو حمو موسى ص 62.

(5) أنظر بغية الرواد ج 1 ص 215، العبر ج 13 ص 297.



باب من بقايا آثار المدرسة التاشفينية بتلمسان التي بناها أبو

تاشفين الأول ما بين سنة 718 إلى 737 هـ

\* مدرسة سيدي أبي مدين: شيدها السلطان أبو الحسن علي بن

عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المريني المعروف بالسلطان الأكل ذلك  
لسمرة لونه<sup>(1)</sup> استولى على بلاد المغرب الأوسط سنة 737هـ وجدد بناء  
المنصورة التي اختطها عمه أبو يعقوب يوسف وخربها بنو زيان. هو الذي  
بنى المدرسة المحاذية لمسجد أبي مدين سنة 748<sup>(2)</sup>.

وهذه المدرسة لا تزال شامخة فوق ربوة العباد المظلة على تلمسان  
وتمتاز بزخرفتها وفنها المعماري ذي الأقواس المنكسرة والآجر المدهون  
باللون الأخضر. والفن يوضح لنا مدى براعة البناء ودقته وهي بحق تعد  
أجمل مدرسة عرفت بالمغرب الأوسط. بل أنها مفخرة تراثنا الحضاري  
ويوجد في فنائها صهريج تحار الأبصار في زخرفته وبقربه صحن دائري  
من الرخام كان مخصصا للشرب والوضوء. وهو أمام قاعة الدروس، التي  
لا زالت تحتفظ بطابع الجلال وتوحي بأنها كانت معهدا علميا للدراسات  
العليا فهي تتسع لحلقة كبيرة، ولها باب مثل باب مدخل المدرسة الكبير،  
ويتوسطها محراب يتكون من قوس دائري مكتوب في قاعدته عدة أسماء  
بخط كوفي وبالقاعة مجموعة من الأقواس المنقوشة بالجص تشبه رواق  
المسجد وفوق الأقواس إفريز منقوش على شكل شرائح، وفي أسفل القاعة  
نقوش رائعة تبهر بكتابتها الجميلة أما سقف القاعة فيتكون من عدة سواف  
متتالية تلتقي حول نجمة أفقية.

والمدرسة تتكون من طابقين الطابق السفلي ويحتوي على عشر  
حجرات والطابق العلوي يتضمن ثماني حجرات وكل حجرة تتسع

(1) أنظر الناصري/ الاستقصاء في أخبار المغرب الأقصى ج2 ص 118-124.

(2) أنظر محمد بلقراد/ تلمسان، مجلة الأصالة عدد 26 ص304.



لشخصين وما من شك في أن هذه الحجرات كانت مخصصة للطلاب الداخليين.

كما توجد بالمدرسة حجرات أخرى عند المدخل على يمين قاعة المحاضرات وشمالها وتوحي بأنهما كانت تستخدم مخزنا تجمع فيه المواد الغذائية وأدوات التنظيف والفرش وطهو الطعام للطلبة.

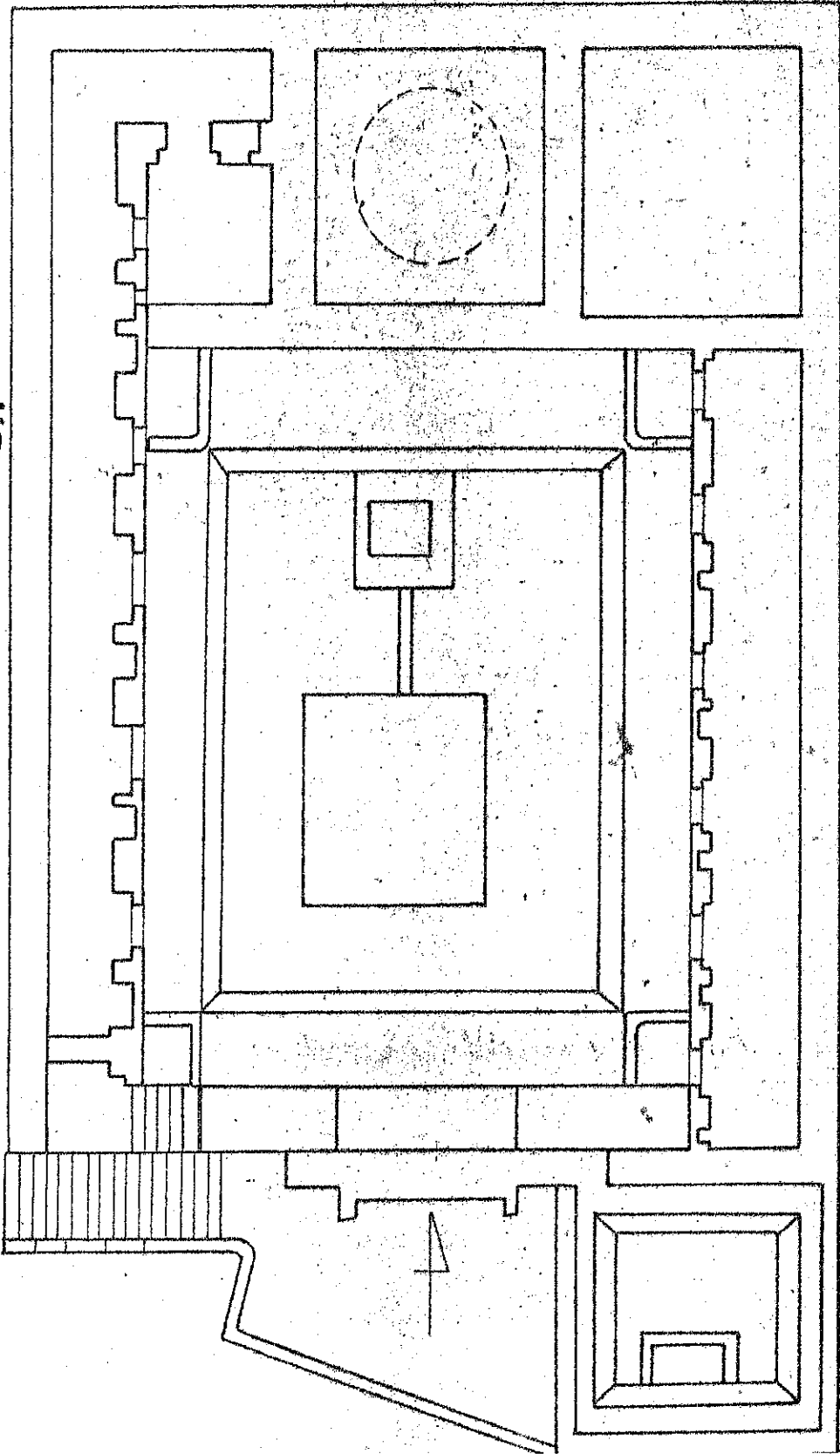
والمدرسة مزودة بمرافق المياه فهي تحتوي على مراحيض قوامها خمس حجرات وحجرات أخرى خاصة للاستحمام وبالطابق السفلي نافذتان طويلتان تنتهي كل منهما بقوس تحته سقيفة مغطاة بقرميد مدهون بلون أخضر يحيط بالفناء.

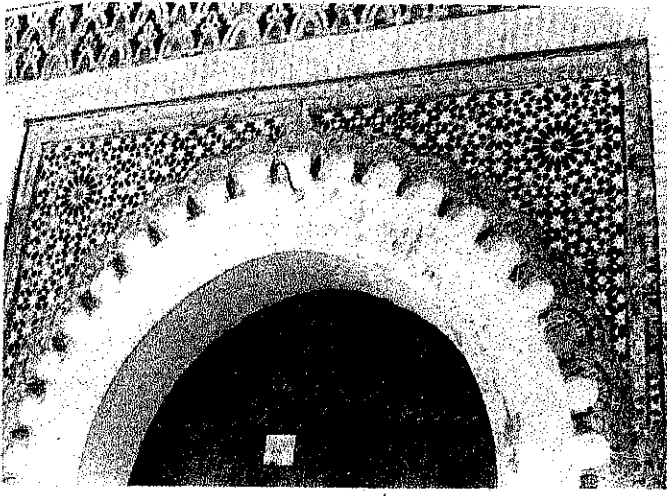
أما مدخل المدرسة فهو باب ضخم دقيق الصنع يتوسطه باب آخر صغير وفوق الباب الأول أنواع من الزخرفة الهندسية ذات إتقان ويوجد بالباب أشكال من الفصائل الذهبية ذات المسامير الكبيرة<sup>(1)</sup> وتعد هذه المدرسة من أهم المباني في إفريقية والمغرب وكانت تدرس العلوم والتاريخ فيها أيام ارتقاء العرب.<sup>(2)</sup>

(1) أنظر الأخضر عبدلي / مملكة تلمسان في عهد بني زيان ص 289-292.

(2) غوستاف لوبون / حضارة العرب ص 260.

مخطط المدرسة سيدي ابي مدين الطابوق السفلي

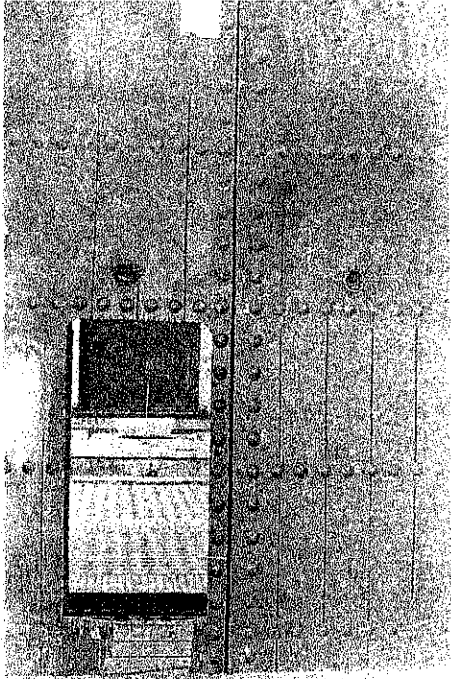




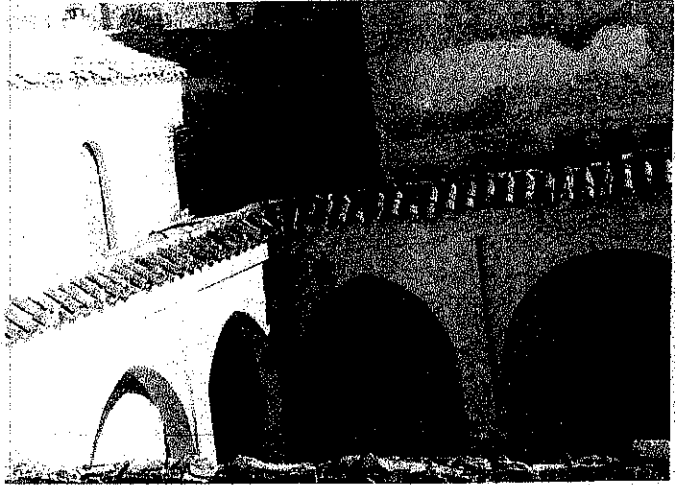
(ش 2) الواجهة الأمامية للمدرسة



(ش 1) قاعة المحاضرات وسطح المدرسة



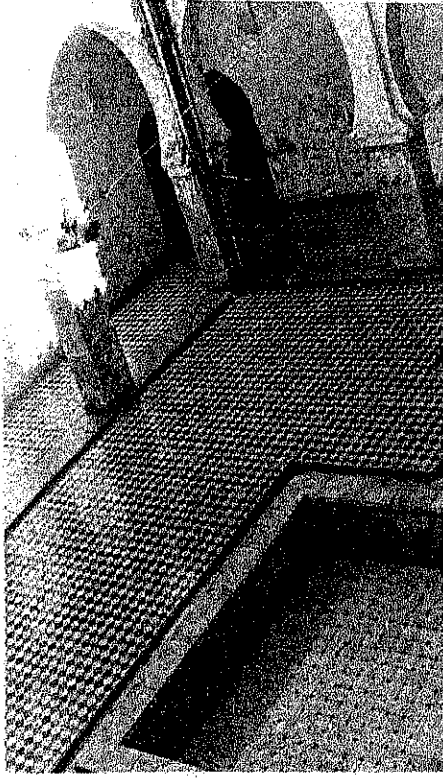
(ش 4) مدخل المدرسة



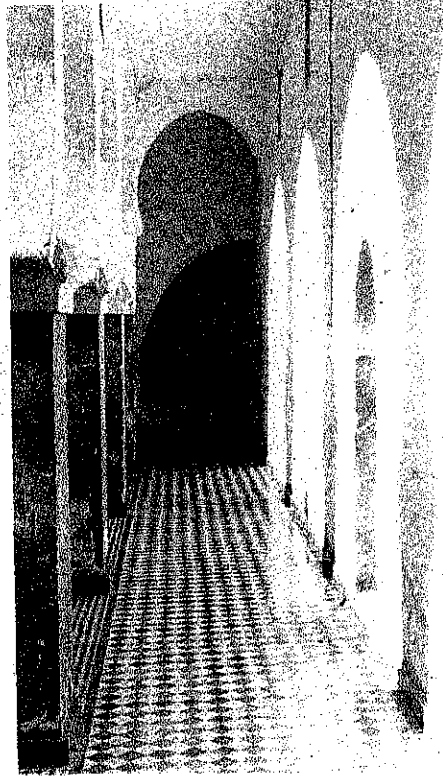
(ش 3) فناء وأقواس المدرسة

هذه الصور تبين أجزاء من مدرسة

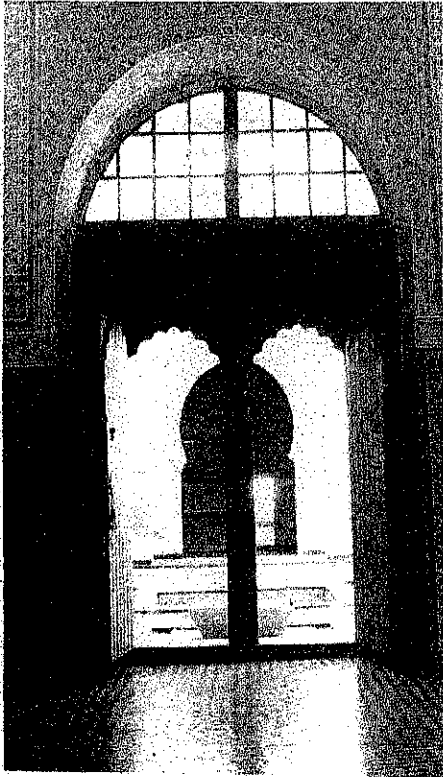
سيدي أبي مدين



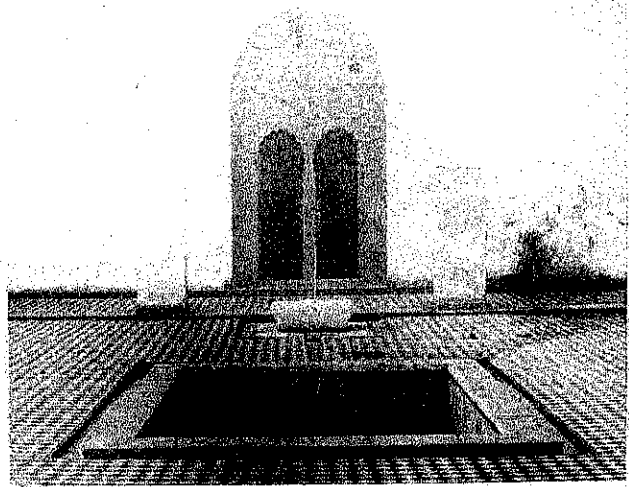
(ش 6) جزء من فناء المدرسة



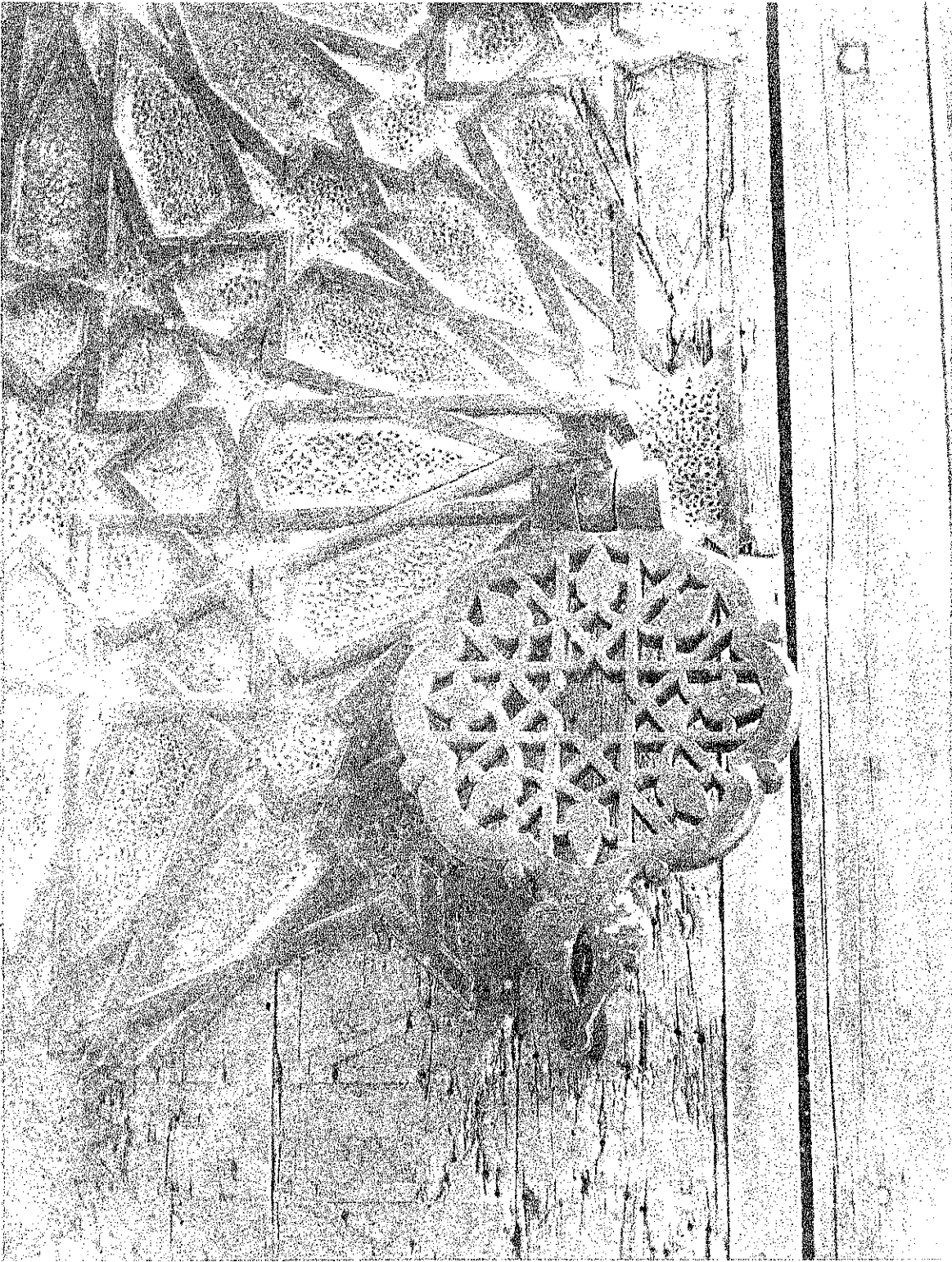
(ش 5) أحد أروقة المدرسة



(ش 8) مدخل قاعة المحاضرات



(ش 7) فناء وصحن المدرسة



مطرقه مدرسة سيدي أبي مدين

## \* المدرسة البعقوبية: شيدها الملك أبو حمو موسى الثاني 765

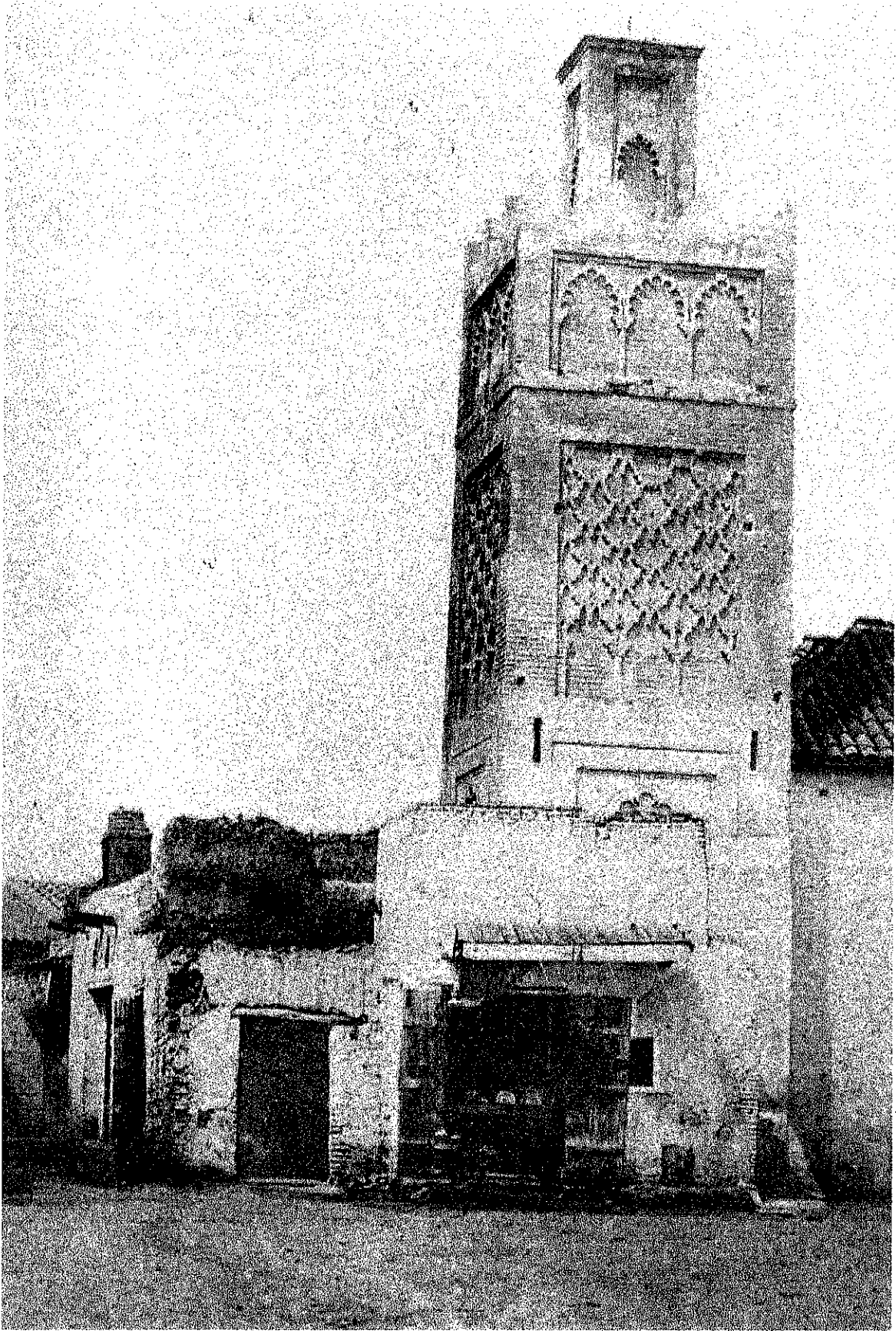
هـ شمال مسجد سيدي إبراهيم المصمودي. وسميت بالبعقوبية نسبة إلى يعقوب والد أبي حمو موسى الثاني تخليدا لوالده وجعلها ملحقة بمقبرة خصصها الملك لرفات الزيانيين. وكان أول من أسند إليه التدريس فيها هو العلامة أبو عبد الله محمد بن أحمد الشريف الحسني الذي كان عالما في المعقول والمنقول وكان بارعا في تلقين الدروس، لقد كان الملك أبو حمو يحضر بنفسه إلى الدروس التي كان يلقيها الشريف الحسني التلمساني<sup>(1)</sup>.

وكان لتأسيس المدارس أثر هام في بعث الحركة الثقافية وإقبال الكثير من الطلبة على اقتناء العلوم في مختلف المواد. سواء في الشريعة أو العلوم الطبيعية. وكانت المدارس تتكفل بمعاشهم بكيفية منتظمة. حيث كان الملوك الزيانيين يولون أهل العلم رعاية خاصة. فيمنحون الطلبة ما يساعدهم على تحمل أعباء دراستهم. فخصصوا لهم الأرزاق والجرائات، وأنشؤا المكتبات العامة في المساجد والمدارس وغيرها من المؤسسات العلمية<sup>(2)</sup>.

\* مدرسة الحسن أبركان: بناها أحمد العاقل ( 834 - 866هـ ) للعالم الزاهد أبي علي الحسن بن مخلوف أبركان، قرب مسجد سيدي الحلوي، خارج باب علي<sup>(3)</sup>، ولم يبق من آثارها إلا المسجد. ويبدو أنها لم تحظ بالشهرة التي حظيت بها المدارس الأخرى.

(1) بغية الرواد ج 2 ص 104، 136. التنسي/ نظم الدر والعقيان ص 180.  
(2) أنظر الوزان/ وصف إفريقيا ج 2 ص 20-21، حاجيات/ كتاب أبو حمو ص 159.

(3) أنظر: أبو عبد الله التنسي، نظم الدر والعقيان ص 248.



مدرسة الحسن أبركان

## المكتبات العامة:

كان بالمسجد الأعظم بتلمسان مكتبتان عامتان في العهد الزياني وكانت كلتاهما حافظتين بالكتب النفيسة التي كان يستفيد منها الطلبة.

1- المكتبة التي أقامها الملك أبو حمو موسى الثاني سنة 760 هـ وكانت هذه المكتبة على يمين المحراب بالمكان من الجدار القبلي، وقد هدمت هذه المكتبة، وفقد ما كان فيها من الكتب حوالي عام (1266 هـ/1850م) حيث قامت مصلحة الآثار التاريخية الفرنسية بإصلاح وترميم ما تلاشى من المسجد الأعظم (1).

2- المكتبة التي أنشأها الملك أبو زيان محمد الثاني بن أبي حمو موسى الثاني سنة 796 هـ، وكانت هذه المكتبة بالقسم الأمامي من المسجد الأعظم، وكان يوجد بهذه المكتبة زيادة على الكتب والمخطوطات نسخا من القرآن، ونسخة من صحيح البخاري، ونسخة من كتاب الشفاء لأبي الفضل القاضي عياض. نسخهما الملك أبو زيان بنفسه وحسبها كلاهما على المكتبة العامة بالمسجد الأعظم بتلمسان (2).

وتبعا لما سبق، وبفضل تنشيط بعض ملوك الدولة الزيانية للعلم وذويه وللأدب والشعراء. وقع الإقبال على طلب العلم، وازدهرت الثقافة، وانتعش الأدب ونشطت حركته، وارتقى الطب الذي حمل لواءه خريجو المدرسة الزيانية وازدهر علم الفلك، واستعمل في تعليمه " الإسطرلاب " وذلك لمعرفة مواقع الكواكب ومدى ارتفاع الثابتة منها والسيارة. ومقدار

---

(1) الحاج محمد بن رمضان شاوش/ التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان ص 107.

L'ABBE J.J. L. BARGES/ Souvenir d'un voyage P. 140 - 141

(2) أنظر التنسي/ نظم الدر والعقيان ص 211.



الارتفاع بين الأمكنة. وخطوط الطول والعرض للبلدان. وأوقات الصلاة. وعمت البلاد نهضة عملية في مختلف الميادين، وأصبحت تلمسان أم البلاد المغربية وقطبها الأكبر بلا منازع.

ومن مظاهر تلك النهضة ازدهار النثر الفني الذي امتازت به رسائل ذلك العهد. كما ازدهر الشعر، وخصوصا الشعر المرتجل في المناسبات. وساهم في تلك النهضة بقسط وافر مهاجرو الأندلس والمتقنون. وكان بلاط الملوك عامرا بالشعراء والأدباء. وكانت الندوات الأدبية والعلمية تتعقد في كثير من الأحيان في قصر "المشور" في إطار فني يعتبر من بعض جوانبه نسخة من الحضارة الإسلامية بالأندلس.

وفي ميدان الفن انتعشت الموسيقى الأندلسية بالنوبة الغرناطية منذ قدوم مهاجري الأندلس، واشتغل الناس بالتواشيح، والأشغال الأندلسية، وألغوها حتى عرفت بـ "المالوف" وبذلك ارتقى الفن.

وبالرغم من أن العهد الزياني كان عهد إنتاج ثقافي وفير، فإنه على المستوى السياسي، كان عهد اضطراب وتدهور. نظرا لموقع الدولة الزيانية بين دولتين، كان منهما يخشاها ويطمع فيها. وهما الدولة المرينية غربا والحفصية شرقا. فكان التآمر عليها من الجانبين. حتى أدى الأمر في كثير من الأحيان إلى الاشتداد عليها وزوال سلطانها. ورغم هذا كانت الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط مزدهرة وذاع صيت علمائها في أصقاع العالم الإسلامي وشهد للكثير منهم بالتقدم لا في المملكة الزيانية فحسب، بل فيما هو أوسع من ذلك، حتى أن شهرة بعضهم في المشرق لم تدانيها شهرة<sup>(1)</sup>.

(1) أحمد بن القنفذ القسنطيني/ الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية ص 37-38.

ولعل سبب ذلك الازدهار الثقافي في المغرب الأوسط يعود للنزعة العلمية الأصلية التي غلبت على معظم ملوك الدولة الزيانية، الذين جروا على سياسة حرية البحث والتفكير التي كانت سائدة خلال العهد الموحيدي. حيث نجدهم يحبون العلم ويقربون العلماء من مجالسهم، ويكرمون وفادتهم، حتى كانوا يسرفوا في الإكرام والعطاء على أهل العلم. وتشجيعهم على الخلق والإبداع في شتى الدراسات والأبحاث العلمية. ولربما يعود ذلك إلى يغمراسن موطد ملك بني زيان ومفخرة عزهم. حيث كان يجالس العلماء ويبحث عنهم أينما كانوا ويستقدمهم إلى بلده، ويقابلهم بما هم أهل له. وقد التف حوله العلماء والكتاب والشعراء من الأندلس والمغرب، وبسط عليهم رعايته وعمرهم بصلاته وقد ولى الكثير منهم في مناصب الثقة والمسؤولية في بلاطه(1).

---

(1) محمد بن عبد الجليل التنسي/ نظم الدر والعقيان ص211.

## الباب الثالث

### العلوم الدينية واللسانية

#### الفصل الأول

#### العلوم الدينية

1- علم الحديث

2- علم التفسير

3- علم الفقه

الدولة الزيانية هي إحدى الدول التي نشأت على أنقاض الدولة الموحدية المنبثقة عن حركة بينية بنيت على تعاليم إصلاحية أخذت من تعاليم حجة الإسلام الإمام أبي حامد الغزالي، التي تعتمد على القواعد النابعة من مذهب الأشاعرة الذي يحاول التوفيق بين النص والعقل. ولم ينفر السكان تلك التعاليم، لأنها لا تتنافى مع المذهب المالكي الذي يعتنقونه. وبذلك استطاع ملوك الدولة الزيانية أن يقرروا هذا المذهب في البلاد، واستطاع رجال الدين أن يوفقوا بين العلم والعمل. وأن يجعلوا الدين الإسلامي متماشيا مع ظروف الحياة المتطورة وفي خدمة رفاهية الفرد والمجموعة البشرية التي تعتقه.

وتبعاً لذلك اهتم السكان بتشجيع من الملوك بالأعياد والمواسم الدينية. وأصبحوا يحتفلون بها ويحيون ذكراها ويقيمون الاحتفالات الشيقة بمناسبةها. واشتد الإقبال على تعلم الفقه وما إليه من علوم الدين. لقد ازدهرت العلوم الدينية بالمغرب الأوسط وكثر الإقبال عليها. ولاسيما أنها كانت تمكن الطلبة من الحصول على وظائف هامة في القضاء، وفي الدواوين الإدارية، والتدريس والإمامة. وغير ذلك من المناصب التي كان يتهافت عليها الناس<sup>(1)</sup>.

## 1 - علم الحديث

يراد به حفظ ما نقل عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل. وما نقل عن أصحابه، وقد ظهر علم الحديث عندما اهتم المسلمون بنقل سيرة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم و بيان أحكام القرآن

(1) الوزان/ وصف إفريقيا ج 2 ص 21، عبد الحميد حاجيات/ الجزائر في التاريخ ج 3 ص 439.

وتفسيره في عصر احتيج فيه إلى تفرع الأحكام مع اتساع السلطان  
وكثرة الحوادث.

وللحديث قيمة كبرى في الدين الإسلامي تلي مرتبة القرآن ولذلك  
اشتغل المسلمون بتوضيح معانيه وتفهم أقوال النبي صلى الله عليه وسلم.  
وكان الناس إذا ما أشكلت عليهم مسألة أو آية، واختلفوا في تفسيرها،  
استعانوا بالأحاديث لتوضيحها، مع التحري والنقد في البحث والروايات  
والأسانيد الصحيحة. وكان طلاب الحديث لا يتقنون بما عندهم بل  
يرحلون في طلبه ليستقوه من ثقاته، وصنيعهم هذا هو ما نعبر عنه  
بالرحلات في طلب العلم.

زيادة على ذلك فإن تفاصيل حياة الرسول صلى الله عليه وسلم  
وملامح شخصيته وسيرته ذات أهمية كبرى في حياة المسلمين العلمية  
والاقتداء به في حياتهم الخاصة كما هو واضح في قوله تعالى: " لقد  
كان لكم في رسول الله أسوة حسنة " (1).

وذلك أن القرآن لم يبين لنا تفاصيل الصلاة والزكاة والصوم وغيرها  
من الفرائض فقد جاء بها مجملة، أما الحديث فقد فصلها وبينها للناس،  
وقد جمع علماء كل بلد ما عند الآخرين، وظهرت عدة طرق لتدل على  
مدى صحة الحديث.

وكان محور التدريس يدور حول الكتب التي كان يدرسها علماء ذلك  
العصر وهي كالتالي:

---

(1) سورة الأحزاب الآية 21.

-الصحاح الست- وعمدة " سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، لمحمد بن إسحاق الحاوي " و " الروضة للكباري و " أرجوزة الحديقة " (1) "جامع البخاري لمحمد بن إسماعيل البخاري (ت 252 هـ) مسند مسلم لمسلم بن الحجاج (ت 261 هـ)، سنن أبي داود السجستاني (ت 275 هـ)، جامع الترميذي لأبي عيسى محمد بن عيسى الترميذي (ت 279 هـ)، جامع النسائي لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (303 هـ)، التمهيد والاستنكار لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري (462 هـ)، المنتقى للقاضي أبي الوليد سليمان بن خلف الباجي (474 هـ)، المختار الجامع بين المنتقى والاستنكار لأبي عبد الله محمد بن عبد الحق بن سليمان التلمساني (2).

ومن أشهر علماء العهد الزياني الذين برزوا في ميدان الحديث حسب تقديراتي هم كالتالي:

1- أبو عبد الله محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق (3) بن الحاج التلمساني: ولد سنة 629 هـ ومرزوق جده استوطن تلمسان

---

(1) د. حاجيات / أبو حمو موسى ص 39، مفدي زكرياء/ النشاط العقلي والتقدم الحضاري، الأصالة عدد 26 ص 166.

(2) أنظر أبو العباس أحمد بن محمد الغبريني/ عنوان الدراية ص 26. BARGES TLEMENEN CAPITALE P.106 -107.

(3) ينحدر ابن مرزوق من عائلة كبيرة أصلها من القيروان بتونس ولما نزل بنو هلال بالمنطقة هاجرت تلك العائلة أثناء القرن الخامس الهجري واستقرت بتلمسان، لقد حصل تاريخ عائلة ابن مرزوق لمدة ثلاثة قرون بشخصيات مرموقة في العلم برزت واشتهرت بالتقوى مما جعل منها ذات وضع اجتماعي وثقافي ممتاز في جميع بلدان المغرب العربي لمزيد من المعلومات راجع: محمد بن مرزوق/ المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن تحقيق الدكتورة ماريّا خوس ص 15، 17. أنظر رسالة بن داود نصر الدين/ أسرة المرزوقة ودورها الثقافي ص 02 - 05.

في عهد المرابطين، فنشأ بنوه بها، وكان أهل صلاح ومعرفة بالدين يحترفون بالفلاحة.

وكان أبو عبد الله هذا من الصلحاء المشاهير والأولياء الأعلام محدثاً فقيهاً متصوفاً زاهداً عابداً مجاب الدعاء، له كرامات ومكاشفات. أخذ العلم عن أبي زكرياء يحيى بن محمد بن عصفور العبدي، وأبي إسحاق إبراهيم بن يخلف بن عبد السلام التنسي وأبي عبد الله الكفيف وأبي عبد الله المالقي والفقيه أبي عبد الله محمد بن اللجام والفقيه أبي زيد اليزناسني وكلهم ممن أنجبته تلمسان في العلم والدين. وتوفي في أوائل رجب سنة 681 هـ دفنه يغمراسن ملك بني زيان قريباً من القصر القديم بدار الراحة من الجامع الأعظم. فلما توفي الملك يغمراسن دفن بجواره تبركاً به (1).

2- عبد العزيز بن عمر بن مخلوف أبو محمد ويكنى أبا فارس: ولد بتلمسان سنة 603 هـ وهو فقيه محدث من أهل تلمسان انتقل إلى بجاية، وأخذ بها عن علمائها كأبي الحسن الحرالي وأبي بكر بن محرز، وأبي العباس الملياني وأبي زيد اليزناسني وأبي الحسن بن نصير وغيرهم.

وكان عبد العزيز فصيح اللسان والعبارة له عكوف على التدريس دؤوب عليه، كان له درس بالعادة ودرس بين الصلاتين ودرس بين العشائين دأب على هذا مدة طويلة من عمره، وكان مبارك التعليم، ميمون النقيبة في التفهم درس عليه العلم خلق كثير وانتفعوا به (2) ومن

(1) انظر يحيى بن خلدون/ بغية الرواد ج1 ص 114-115، أحمد بابا/ نيل الابتهاج ص 151، ابن مريم / البستان ص 226.

(2) الغبريني / عنوان الدراية ص 91

جملتهم أبو العباس أحمد الغبريني صاحب كتاب " عنوان الدراية " إلى أن اسندت إليه قضاء الأنكحة ببجاية وبسكرة وقسنطينة والجزائر إلى أن توفي بها في 12 جمادى الثانية سنة 686 هـ (1).

3- أحمد بن الحسن بن سعيد المديوني التلمساني: فقيه مالكي محدث، نشأ بتلمسان وأخذ عن أقطاب عصره أمثال أبي زيد عبد الرحمن وأبي موسى عيسى ابني الإمام، وهو جد ابن مرزوق الحفيد لأمه، رحل إلى المشرق العربي طلباً للعلم، واستمع إلى كل من جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني ولقي أبا حيان التوحيدي، وأبي جعفر بن الزبير الذي أجازته، وبعد عودته إلى وطنه عينه أبو الحسن المريني على الزكوات وسماع الشكاة، وولي قضاء تلمسان في عهد أبي عنان واستمر عليه إلى أن توفي سنة 768 هـ (2).

4- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن مرزوق العجيسي (3) التلمساني الشهير بالخطيب: ولد بتلمسان في أواخر سنة 710 هـ و نشأ بها وتعلم مبادئ العلوم وحفظ القرآن الكريم وأخذ العلم عن علمائها أمثال أبي زيد عبد الرحمن بن يعقوب بن علي، وابن أبي الإمام أبي زيد عبد الرحمن، وأبي موسى عيسى، وأبي عبد الله بن هدية القرشي، وأبي عثمان سعيد بن علي المعروف بابن إسحاق الخياط، وأبي محمد المجاصي، وأبي علي حسن بن يحيى الحسن. وإبراهيم الابلي.

(1) نفس المصدر السابق 91 - 92، نيل الابتهاج/ للتبكتي ص 156، يحيى بن

خلدون /بغية الرواد ج2 ص38، 166.

(2) نيل الابتهاج/ للتبكتي ص 54.

(3) عجيسة: هي قبيلة بربرية استقرت في أواخر القرن الثامن الهجري في جنوب

بجاية في ضواحي قلعة بني حماد. راجع المسند ص15.



وفي سنة 718 هـ ارتحل إلى المشرق فاستغل هذه الرحلة، وقام مدة بالحرمين، ثم رجع إلى القاهرة. وبها أخذ علوم الطب حتى برع فيها وكان يجيد الخطين. ثم عاد إلى بلاده سنة 735 هـ فوجد السلطان الحسن المريني محاصرا تلمسان، وقد شيد بها مسجدا عظيما بالعباد، وكان عمه محمد بن مرزوق خطيبا فيه، وبعد وفاة العم ولاء السلطان الحسن خطابة مسجد العباد، حيث نال حظوة السلطان فصار من المقربين إليه فأعلى رتبته في مجلسه، وجعله يلازم العلماء وأكابر الفضلاء. وحضر مع السلطان أبي الحسن معركة طريف، وفي سنة 748 هـ بعثه السلطان أبو الحسن إلى قشتالة، للتفاوض في الصلح مع ملكها، من أجل فك ابنه أبي عمر تاشفين من الأسر، وعاد بعد وقعة القيروان مع وفد من الأعيان والسفراء عن الملوك إلى أبي عنان بفاس رفقة أمه حظية أبي الحسن.

ثم عاد ابن مرزوق إلى تلمسان وأقام بقرية العباد والمملكة يومئذ لأبي سعيد عثمان الثاني وأخاه أبا ثابت ملك بني زيان كلفه الملك أبو سعيد الزياني بمهمة سرية كسفير له قصد المصالحة بينه وبين السلطان أبي الحسن المريني بمدينة الجزائر دون مشورة أخيه. فلما علم أبو ثابت بالخبر أنكره على أخيه وبعث بمن يلقي القبض على ابن مرزوق فسجنه مدة، ثم أفرج عنه فرحل إلى الأندلس فنزل بها على أبي الحجاج ملك غرناطة فولاه الخطابة بجامع الحمراء. وفي سنة 754 هـ استدعاه السلطان أبو عنان في مهمة إلى تونس، ووشي به إلى السلطان فسجنه مدة ثم أطلقه قبل موته.

وفي عهد السلطان أبي سالم المريني عظم نفوذ ابن مرزوق الخطيب وصار زمام الأمر بيده. وذلك ما أحقد رجال الدولة عليه، وفي

آخر سنة 762 هـ ثار الوزير عمر بن عبد الله ضد حكم أبي سالم، وأطاح بملكه وقتله، وسجن ابن مرزوق فأراد حساده قتله، فلم يساعدهم عمر على ذلك فأطلق سراحه، ثم رحل إلى تونس سنة 766 هـ فنزل على السلطان أبي إسحاق الحفصي فأكرمه وولاه الخطابة بجامع الموحدين. والتدريس ببعض المدارس وأقام هناك إلى عهد أبي العباس الحفصي. وفي سنة 772 هـ جمع الرحلة إلى المشرق ونزل بالإسكندرية ثم بالقاهرة، فاتصل بالسلطان الأشرف فأكرم مجلسه وولاه التدريس وقضاء المالكية. واستقر ابن مرزوق بالقاهرة إلى أن توفي بها سنة 781 هـ، ومن أشهر تلاميذه أبو إسحاق الشاطبي وابن القنفذ القسنطيني وغيرهم.

أما تأليفه فمنها: "عجالة المستوفى والمستجاز" في نكر من سمع من المشايخ دون من أجاز من أئمة المغرب والشام والحجاز ذكر فيه أسماء شيوخه، و"تيسير المرام في شرح عمدة الأحكام" في خمسة أجزاء، شرح علي بن الحاجب الفرعي عنوانه "إزالة الحاجب على فرع بن الحاجب" و"شرح على الأحكام الصغرى لعبد الحق الإشبيلي" و"شرح الشفاء" للقاظمي عياض لم يكمله، و"تحفة الطرف إلى الملك الأشرف" و"شرح البردة" و"شرح صحيح البخاري" و"المسند الصحيح الحسن في مآثر محاسن مولانا أبي الحسن" و"كتاب الإمامة" و"إيضاح المرشد فيما تشتمل عليه الخلافة من الحكم والفوائد" و"ديوان خطب وقصائد" و"كتاب في التنجيم" و"جني الجنين في فضل الليلتين

التقدير والمولد والأربعين المسندة في الخلافة والخلفاء " و" كتاب جمع فيه ما قيل في الصبر "(1).

5- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن مرزوق الحفيد(2): ولد بتلمسان عام 766 هـ ونشأ بها متمسكا بالعلم والدين، فأخذ عن والده وعميه ابني مرزوق وعن علماء عصره كأبي إسحاق المصمودي وأبي الحسن الأشهب الغماري وعن أبي محمد عبد الله بن الشريف التلمساني وسعيد العقباني ثم ارتحل إلى تونس فلقى بها الإمام ابن عرفة، وأبا العباس القصار، ثم سافر إلى المشرق فدخل مصر وأخذ عن لقي بها من جلة العلماء كأبي السراج البلقيني والزين الحافظ العراقي، والفيروزبادي صاحب القاموس، والنويري صاحب النهاية ومحي الدين بن هشام وولد صاحب المعني، والقاضي ناصر الدين التنسي، والولي ابن خلدون وغيرهم ثم عاد إلى وطنه.

وفي سنة 790 هـ حج رفقة الإمام ابن عرفة فلقى بمكة المكرمة البهاء الدماميني والنور العقيلي فاستمع إليهما وروى صحيح البخاري عن ابن الصديق، ثم رجع إلى تلمسان وحج مرة ثانية سنة 819 هـ واستمع في هذه المرة إلى الإمام ابن حجر، ورضوان الزيني وأجازه

---

(1) لمزيد من المعلومات انظر ترجمته عند يحيى بن خلدون / بغية الرواد ج 1 ص 115، عبد الرحمن بن خلدون / العبرج 14 ص 842 - 848، المقرئ / نفح الطيب ج 5 ص 390 - 418، البستان / لابن مريم ص 184 - 190. نيل الابتهاج / للتبكتي ص 272 - 276، السيوطي / بغية الوعاة ج 1 ص 46 - 47، الناصري / الاستقصاء ج 4 ص 26، ابن القنفذ / الفارسية ص 57.

(2) نيل الابتهاج للتبكتي ص 304 - 305.

علماء الأندلس جماعة منهم أبو عبد الله القيجاطي والمحدث الحفار،  
ومحمد بن جزى، وابن الخشاب، والحافظ ابن علق وغيرهم.

وقد بلغ ابن مرزوق الحفيد مبلغا عظيما من الرسوخ في العلم  
والاطلاع الواسع والتحقيق المدقق الجامع بين المعقول والمنقول والحقيقة  
والشريعة بأوفر محصول، شيخ الشيوخ، وآخر النظر الفحول صاحب  
التحقيقات البديعة والاختراعات الأنيقة والأبحاث الغربية والفوائد الغزيرة  
المتفق على علمه وصلاحه وهديه (1)

اشتهر ابن مرزوق الحفيد بقوة اجتهاده وتواضعه لطلبة العلم  
وشدته على أهل الأهواء والبدع، وذاع صيته في البلاد فصار يدعى  
بشيخ الإسلام، فتصدر للتدريس وحظي بإقبال الطلبة عليه، فرحل إليه  
الكثير، وحلقوا حوله لسماح المعرفة منه، كابن العباس، ونصر  
الزواوي، والحسن أبركان، وأبي البركات الغماري وعبد الرحمن  
الثعالبي، وعمر القلشاني وأبي الفضل المشدالي وشهاب الدين بن كحيل  
التجاني وأبي العباس بن أبي يحيى الشريف قاضي الجماعة بغرناطة  
وأخيه أبي الفرج وإبراهيم بن فائد الزواوي، وأبي العباس أحمد بن عبد  
الرحمن الندرومي، وعلي بن ثابت وولده محمد بن مرزوق الكفيف  
وأحمد بن يونس القسنطيني، ويحيى بن يدير، وأبي الحسن القلصادي،  
وعيسى بن سلامة البسكري، والحافظ أبي عبد الله التتسي التلمساني،  
وابن زكري وغيرهم.

أما تأليفه فقد ذكر منها أهل التراجم عددا كبيرا منها: المفاتيح  
المرزوقية لحل الأفعال واستخراج خبايا الخرجية " في العروض  
والقوافي " و " إسماع الصم في إثبات الشرف من جهة الأم " و " المفاتيح

(1) نيل الابتهاج للتبكتي ص 305.

القرطاسية في شرح السقراطيسية " و " المعراج في استمطار فوائد  
الأستاذ ابن سراج " أجاب به ابن سراج عن مسائل نحوية ومنطقية  
وجزآن في علم الحديث " الكبير المسمى بالروضة جمع فيه بين الفتيان  
لابن ليون والعراقي " و " مختصر الحديقة " اختصر فيه ألفية العراقي  
و " المقنع الشافي " أرجوزة في الميقات 1700 بيت و " أرجوزة ألفية في  
محاذاة الشاطبية " وأرجوزة نظم بها تلخيص ابن البناء " و " أرجوزة نظم  
بها جمل الخونجي " ونهاية الأمل في شرح الجمل " في المنطق  
و " أرجوزة " اختصر بها ألفية ابن مالك، واغتنام الفرصة في محادثة علم  
ققصة " في الفقه والتفسير، ونور اليقين في شرح أولياء الله المتقين " و  
والدليل الواضح المعلوم في طهارة كاغظ الروم " والنصح الخالص في  
الرد على المدعي رتبة الكمال الناقص " في سبعة كراريس رد بها على  
فتوى الإمام قاسم العقباني بإصابة بعض أعمال وأقوال صدرت عن بعض  
المتصوفة، ومختصر الحاوي في الفتاوى " لابن عبد البر التونسي " و  
و " الاعتراف في ذكر ما في لفظ عن أبي هريرة من الانصراف " و  
و " الروض البهيج في مسألة الخليج في أوراق نصف كراريس " و " أنوار  
الدراري في محررات البخاري " و " رسالة في ترجمة شيخه إبراهيم  
المصمودي " و " برنامج الشوارد " و " تفسير سورة الإخلاص على طريقة  
الحكماء " و " شرح علي ابن الحاجب " و " شرح التسهيل " و " ثلاثة شروح  
على بردة البصيري كبير ومتوسط وصغير " أما الكتب التي لم يكملها فهي  
" روضة الأريب في شرح التهذيب " و " المنزع النبيل في شرح مختصر  
خليل " و " إيضاح المسالك في شرح ألفية ابن مالك " و " قصيدة أهل التوحيد  
المخرجة من ظلمة التقليد، " و " الآيات الواضحات في وجه دلالات  
المعجزات " و " الدليل الموفى في ترجيح الطهارة بالكاغد الرومي " و " شرح

صحيح البخاري المسمى بالمتجر الربيع والسعي الرجيح والرحب الفسيح  
في شرح الجامع الصحيح".

أما وفاته فكانت يوم الخميس 14 من شهر شعبان سنة 842 هـ ودفن  
يوم الجمعة بالجامع الأعظم بتلمسان<sup>(1)</sup>.

## 2- علم التفسير

ظهر هذا العلم بعد علم الحديث، وكان كل منهما ممتزجا بالآخر  
فراوي الحديث مثلا يروي حديثا في تفسيره لآية من القرآن، وحديثا فيه  
حكم فقهي، أو غزوة من غزوات الرسول (ص).

والتفسير هو شرح كلام الله تعالى ليفهمه من لم يصل نوقه وإبراهه  
إلى فهم العربية، وليعتاد بممارسته الجديدة فهم العرب وأساليبهم، فشمّل  
هذا العلم التشريع والتاريخ.

وعلم التفسير يعد في مقدمة العلوم الدينية لأنه منبع العلوم الشرعية  
التي تعتمد على منهج القرآن والسنة في سياسة الدنيا والدين لأننا بصدد  
دين غير النظم وبدل الدساتير والقوانين الوضعية.

---

(1) نيل الابتهاج للتبكتي ص 304 - 312، البستان لابن مريم ص 201 - 214.

السخاوي / الضوء اللامع ج7 ص 50-51، حاجي خليفة/ كشف الظنون  
1984، الكتاني فهرس الفهارس ج 1 ص 396 - 397، إيضاح المكنون ج1

ص 7، 74، 106، 143، 147، 480، 588، البغدادي/ هدية العارفين ج2  
ص191، ابن سودة/ دليل مؤرخ المغرب ص 219-220، عبد الرحمن

الجيلالي/ تاريخ الجزائر العام ج2 ص 210 - 215، الطمار / تاريخ الأدب  
الجزائري ص 117. Dr. CARLE BROCKELMANN.

SUPPLEMENT BAND. T. II. 345، عبد الحميد حاجيات/الجزائر

في التاريخ ج3 ص 443.

ومن أهم المؤلفات التي كانت تدرس بالمغرب الأوسط في هذا عهد بني زيان:

"الوجيز في شرح كتاب الله العزيز لأبي محمد بن عبد الحق بن عطية الأندلسي" و "لامية الشاطبي" و "تفسير بن عطية" و "أنوار التنزيل للبيضاوي" و "الكشف والبيان لأبي إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي" و "أحكام القرآن لأبي الحسن علي بن محمد الطبري" و "الكشف عن حقائق التنزيل لأبي القاسم محمد الزمخشري" و "التهذيب للبيهقي" (1).

ومن أهم الأعلام الذين عملوا في حقل التفسير في العهد الزياني:

1- أبو عثمان سعيد بن محمد بن محمد بن محمد التيجيبي العقباني (2)

التلمساني: إمامها وعلامتها في عصره (3) ولد العقباني بتلمسان سنة 720 هـ وأخذ العلم عن ابني الإمام أبي زيد عبد الرحمن وأبي موسى عيسى وعن محمد بن إبراهيم الأبلي العلوم العقلية والنقلية وأصول الدين والفرائض، وعن الحافظ السطي صحيح البخاري والمدونة. كان العقباني ذا نبل ونباهة ودراية وتفنن في العلوم ومعرفة بالحساب والهندسة تولى الخطابة بالجامع الأعظم، والتدريس بالمدرسة التاشفينية بتلمسان (4). أخذ عنه جمع كبير منهم ابنه قاسم العقباني، وأبو الفضل بن الإمام وإبراهيم

(1) ولمزيد من المعلومات أنظر: بن خلدون/ المقدمة ص 786-788، الغبريني/ عنوان الدراية ص 26، عبد الحميد حاجيات/ أبو حمو موسى ص 39، مجلة الأصالة عدد 26 ص 166، عبد الرحمن الجيلالي/ تاريخ الجزائر العام ج 2 ص 26. BARGES; TLEMCEN CAPITALE DU ROYAUME DE CE

NOMP 105-106

(2) العقباني: نسبة لعقبان قرية من قرى الأندلس.

(3) نيل الابتهاج ص 106

(4) يحيى بن خلدون / بغية الرواد ج 1 ص 123

المصمودي، والإمام ابن مرزوق الحفيد ويحيى الشريف وأبو العباس أحمد بن زاغو المغراوي وغيرهم.

تولى قضاء الجماعة ببجاية في عهد السلطان أبي عنان المريني ثم نقل منها إلى قضاء مراكش ثم عاد إلى المغرب الأوسط في عهد أبي حمو موسى الثاني فولى قضاء وهران وهنين ثم قضاء الحضرة بتلمسان ومكث في ولاية القضاء مدة تزيد على الأربعين سنة فحمدت سيرته في جميعها عدلا وجزالة. توفي بتلمسان سنة 811 هـ.

ومؤلفاته شتى منها " تفسير سورة الفاتحة " و " تفسير سورتي الأنعام والفتح " و " شرح البردة " و " شرح الجمل للخونجي في المنطق " و " شرح الحوضي في الفرائض " و " شرح أرجوزة ابن الياسمين في علم الجبر والمقابلة " و " شرح العقيدة البرهانية في أصول الدين " و " شرح التلخيص لابن البناء " و " شرح لمختصر بن الحاجب في الأصول ".<sup>(1)</sup>

2- أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الشهير بابن زاغو المغراوي

التلمساني: ولد سنة 782 هـ، أخذ عن سعيد العقباني وعن أبي يحيى الشريف وغيرهما من علماء تلمسان فكان ابن زاغو فقيها عالما مفسرا صوفيا وعابدا.

وقد تصدر للإقراء والتدريس بالمدرسة اليعقوبية بتلمسان، فكان يعلم التفسير والحديث والفقہ في الشتاء والأصول والعربية والبيان والحساب والفرائض والهندسة في الصيف، ومن أشهر تلاميذه أبو

---

(1) البستان/ لابن مريم 106 - 107، نيل الابتهاج ص 106 - 107، بغية

الرواد ج 1 ص 123، عبد الرحمن الجيلالي/ تاريخ الجزائر العام ج 2 ص

163-164، حاجيات/ كتاب أبو حمو موسى ص 170، الجزائر في التاريخ

ج 3 ص 443.



زكرياء يحيى ابن إدريس المازوني صاحب النوازل، والحافظ التنسي وابن زكري وأبو الحسن القلصادي الذي ذكره في رحلته فقال: شيخنا الإمام المصنف المدرس أعلم الناس في وقته بالتفسير وأفصحهم فاق نظراءه وأقرانه في دلائل السبيل والمسالك إلى سبق في الحديث والأصول والمنطق وقدم راسخة في التصوف مع الذوق السليم والفهم المستقيم، وبه يضرب المثل في الزهد والعبادة". (1)

وتوفي في 14 من شهر ربيع الأول سنة 845 هـ في الوباء وحضر جنازته العام والخاص. أما مؤلفاته منها: "تفسير الفاتحة" وشرح التلمسانية "في الفرائض" و"مقدمة في التفسير"، ومنتهى التوضيح في عمل الفرائض، وفتاوى عديدة في أنواع من العلوم. (2)

3- عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي أبو زيد: ولد سنة 786 هـ ونشأ بناحية وادي يسر بالجنوب الشرقي من مدينة الجزائر، وأخذ تعليمه بها أولا ثم ارتحل عنها إلى بجاية سنة 802 هـ فنزل بها وأخذ عن علمائها علما جما، وكان في مقدمتهم أبو العباس النقاوسي، وأبو الحسن علي بن عثمان المانجلاتي، وأبو الربيع سليمان بن الحسن، وأبي الحسن علي الليليائي وعلي بن موسى وأبو القاسم المشدالي وغيرهم. ثم انتقل إلى تونس سنة 809 هـ فلقى بها جلة من أكابر العلماء فانتفع بهم. منهم الإمامان: الأبي، وأبو القاسم البرزلي تلميذ ابن عرفة، وأبو مهدي عيسى الغبريني، ثم انتقل منها إلى مصر سنة 817 هـ، فلقى بها ولي الدين العراقي، وعبد الله الباسطي وغيرهما. ثم

(1) أنظر نيل الإبتهاج ص 63.

(2) أنظر البستان لابن مريم ص 41 - 43، التبتكتي/ نيل الإبتهاج ص 62 -

ارتحل إلى تركيا ومنها إلى الحجاز فأدى فريضة الحج، وعاد إلى مصر فتونس التي وصلها سنة 819 هـ فلزم بها العلامة ابن مرزوق الحفيد الذي أجازته وأثنى عليه، كما استمع بها إلى أبي عبد الله القلشاني وعبد الواحد الغربالي وأبي القاسم العبدوسي وهؤلاء كلهم من جهابذة العلم المحققين فأجازوه وأننوا له في التدريس والتأليف.

وعاد إلى وطنه ميرزا علي أقرانه بنشر العلم والمعرفة، فولي القضاء عن غير رضى منه، ثم خلع نفسه وتصدر للتدريس والتأليف فتخرج على يده جمع كبير من الأعلام أمثال الإمام محمد بن يوسف السنوسي، وأخوه لأمه أبي الحسن علي التالوتي والشيخ أحمد زروق، ومحمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني، وأحمد بن عبد الله الزواوي الجزائري، وابن مرزوق الكفيف وغيرهم.

اعتكف عبد الرحمن الثعالبي على التدوين والتأليف، ولقد ترك ما يزيد على التسعين مؤلفا في التفسير والفقہ والحديث والتاريخ منها:

"كتاب الجواهر الحسان في تفسير القرآن" في أربعة أجزاء مذيلا بمعجم لغوي لشرح غريبه "و" روضة الأنوار "و" نزهة الأخيار في الفقه "و" كتاب جامع الهمم في أخبار الأمم "في مجلدين "و" كتاب الأنوار في آيات النبي المختار "و" جامع الأمهات في أحكام العبادات في مجلد ضخمة "و" رياض الصالحين "و" الذهب الابريز في غريب القرآن العزيز "و" الإرشاد في مصالح العباد "و" العلوم الفاخرة في النظر في أمور الآخرة "و" إرشاد السالك جزء صغير "و" الأنوار المضيئة في الجمع بين الشريعة والحقيقة في جزء كبير "و" اتعاض الدرر "و" الدرر الفائق في الأنكار والدعوات "و" المختار من الجوامع في محاذاة الدرر اللوامع في القرات "و" جامع الخيرات "و" الأنوار ومصباح الظلام "و" كتاب الإرشاد، "و" كتاب النصائح وجوامع الفوائد، "و" تحفة الإخوان في إعراب بعض آي من القرآن "و" شرح على مختصر خليل بن إسحاق "و" الأنوار المضيئة أربعون حديثا "و" شرح على مختصر ابن الحاجب الفرعي في مجلدين "

و" قطب العارفين في التصوف " أما وفاته فكانت سنة 875 هـ ودفن بمدينة الجزائر ولا زال ضريحه يزار تبركا به إلى يومنا هذا (1).

4 - أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم بن محمد المغيلي: عالم مفسر متكلم له، نسبه إلى مغيلة، قبيلة من البربر. نشأ بتلمسان وبدأ تعليمه بها. ثم انتقل منها إلى مدن أخرى بالمغرب الأوسط، فأخذ عن عبد الرحمن الثعالبي، ويحيى بن يدير. كما أخذ عنه جماعة منهم الفقيه أبو أحمد والشيخ العاقب ومحمد بن عبد الجبار الفجيجي وغيرهم. ووقع نزاع بين المغيلي والإمام الحافظ جلال الدين السيوطي بمصر حول قيمة علم المنطق. فكتب المغيلي رسالة ضمنها بقصيده حاجه فيها على تنفيره من دراسة علم المنطق مع أنه الوسيلة الضرورية لإدراك الحق فقال في قصيدته:

سمعت بأمر ما سمعت بمثله	*.*	وكل حديث حكمه حكم أصله
أيمكن أن المرء في العلم حجة	*.*	وينهى عن الفرقان في بعض قوله
هل المنطق المعني إلا عبارة	*.*	عن الحق أو تحقيقه حين جهله
معانيه في كل الكلام فهل ترى	*.*	دليلا صحيحا لا يرد لشكله
أريني هداك الله منه قضية	*.*	على غير هذا اتفها عن محله

(1) نيل الابتهاج ص 148 - 151، السخاوي/ الضوء اللامع ج 4 ص 25، عبد الرحمن الجيلالي/ تاريخ الجزائر العام ج 2 ص 280-285، عبد الحميد حاجيات/الجزائر في التاريخ ج 3 ص 444، محمد بن عبد الكريم المغيلي/ مصباح الأرواح في أصول الفلاح، تحقيق رابح بونار ص 18-21، محمد بن عبد الكريم المغيلي/ أسئلة الأسقيا وأجوبة المغيلي تحقيق عبد القادر زبادية ص 8-10، عادل نويهض/ معجم أعلام الجزائر ص 88 - 90، حاجي خليفة/ كشف الضنون ص 1163، أبو القاسم سعد الله/ تاريخ الجزائر الثقافي ج 1 ص 38 - 39.

ودع عنك ما أبدى كفور ونمه \*.\*  
 رجال وإن أثبت صحة نقله \*.\*  
 خذ الحق حتى من كفور ولا تقم \*.\*  
 نليلا على شخص بمذهب مثله \*.\*  
 عرفناهم بالحق لا العكس فاستنب \*.\*  
 لئن صح عنهم ما نكرت فكم هم \*.\*  
 به لابيهم إذ هم هداة لأجله \*.\*  
 وكم عالم بالشرع باح بفضله \*.\*

فأجابه السيوطي بقوله:

حمدت إله العرش شكرا لفضله \*.\*  
 وأهدي صلاة للنبي وأهله \*.\*  
 عجبت لنظم ما سمعت بمثله \*.\*  
 أتاني عن حبر أقر بنبله \*.\*  
 تعجب مني حين ألفت مبدعا \*.\*  
 كتابا جموعا فيه جم بنقله \*.\*  
 أقرر فيه النهي عن علم منطق \*.\*  
 وسماه بالفرقان ياليت لم يقل \*.\*  
 فما وصف قرآن كريم لفضله<sup>1</sup> \*.\*

وبرهنت هذه المجادلة على أن المغيلي كان أقوى حجة من جانب  
 السيوطي<sup>(2)</sup>.

وقد انتقل المغيلي بعد انتهاء دراسته بالشمال إلى الجنوب، فسكن  
 بتوات ولا يعرف سبب انتقاله إلى جنوب المغرب الأوسط غير أن  
 حملته ضد اليهود القاطنين في زمانه ورسائله العديدة في موضوعهم  
 تقول بأنه وجد ضيقا في العيش بالشمال، حيث يسيطر اليهود في أهم  
 مدن مصادر التجارة والمال وتوغلوا في شراء ضمائر بعض المسؤولين  
 فأصبحوا صنائع لهم. ولما انتقل إلى الجنوب وجد اليهود يشاركون

(1) نيل الابتهاج ص 357-358، البستان/ ابن مريم ص 256-257.

(2) محمد بن عبد الكريم المغيلي/ مصباح الأرواح في أصول الفلاح تحقيق رابح

بونار ص 10-12. محمد بن عبد الكريم المغيلي / أسئلة الأسقيا وأجوبة

المغيلي تحقيق عبد القادر زبادية ص 8-10.

بنشاط في حركة القوافل التجارية مع السودان ويتصرفون تصرفات أكثر حرية مما في الشمال، فدعا لمحاربتهم واجتمع حوله أنصار فطاردوا اليهود وهدموا عددا من بيعهم بتوات ونواحيها.

ثم انتقل المغيلي بعد ذلك إلى "كانو" واجتمع بسطانها وكتب له رسالة أرشده فيها إلى التزام الجاد في حكمه وبعد أن درس بمساجد "كانو" مدة ثم انتقل إلى "غاو" حيث اتصل بسطانها "اسكيا محمد الكبير" فأكرمه وكتب له أسئلة ترجاه الإجابة عليها وفق الوجهة الشرعية في الإسلام<sup>(1)</sup>. ثم إن المغيلي لم يقصر خطواته على هذا القدر من الرحلة، ولم ينته به المطاف حتى بلغه نبأ مقتل ولده عبد الجبار من قبل يهود توات فتأثر لذلك ولكنه لم يتأثر المتأثر المكتوف بل استوصى فيهم القرآن وسنة الرسول(ص)، ولقد طلب من سلطان النكروور بإلقاء القبض على الذين كانوا في "كاغو" فلبى السلطان طلبه، وألقى القبض عليهم وأنكر عليه أحد الفقهاء أبو المحاسن محمد بن عمر إساءته إلى هؤلاء الأبرياء ثم تراجع عن قراره وأطلق سراحهم فعاد المغيلي إلى توات. ولقد ترك هذا الحادث صدى بعيدا في المغرب العربي وانعكست بشاعته على نفسية المغيلي الذي رأى في معشر اليهود بتوات تجاوزا واستعلاء على المسلمين، وإفراطا في التعدي والطغيان، والتمرد على الأحكام الشرعية كما لاحظ نفوذهم المتسلل إلى السلطة وشغلهم لمراكز التأثير على السلطان، وفكر في مجابتهم وتأديبهم فأزمع هو وأصحابه على أن يهدم قصورهم وحصونهم وبيعهم وتطبيق الجزية عليهم وقد عارضه في

(1) أنظر محمد بن عبد الكريم المغيلي/ مصباح الأرواح في أصول الفلاح، تحقيق رابح بونار ص 18-21، محمد بن عبد الكريم المغيلي / أسئلة الأسقيا وأجوبة المغيلي تحقيق عبد القادر زبادية ص 8-10.

هذا الرأي أبو محمد عبد الله بن أبي بكر العصنوني قاضي توات فكتب المغيلي إلى علماء المسلمين في تلمسان وفاس في شأن الموضوع، وكانت معظم الأجوبة موافقة لفتواه، وفعلا نفذ المغيلي حكمه وهاجم أعداءه قتلة ولده ودمرهم تدميرا.

ولقد شكر كثير من العارفين ببواطن الأمور والغيورين على دينهم بالدور الذي لعبه المغيلي في حث شأفة اليهود ومن هؤلاء الحافظ التنسي صاحب نظم الدر والعقيان، والسنوسي وغيرهما.

ومما ورد في رسالة السنوسي في هذا الصدد قوله، لقد وفق في إجابة المقصد وبذل وسعه في تحقيق الحق وشفى غليل أهل الإيمان في المسألة، ولم يلتفت لأجل قوة إيمانه ويقينه إلى ما يشير إليه الوهم الشيطاني من مداهنة بعض من تتقي شوكته ويخشى وقوع ضرر منه، وتوفي المغيلي بناحية توات سنة 909 هـ بعد أن ساهم مساهمة فعالة في نشر الإسلام ببلاد إفريقية والسودان.

أما تأليفه فمنها: " البدر المنير في علوم التفسير " و " مصباح الأرواح في أصول الفلاح "، كتاب أرسله إلى السنوسي وابن غازي و " مغنى النبيل في شرح مختصر خليل " وهو غير تام، وعليه حاشية سماها اكليل المغني، وشرح بيوع الأجال من كتاب ابن الحاجب الفرعي، وكتاب المنهيات، ومختصر " تلخيص المفتاح "، " شرح المختصر " و "مفتاح النظر في الحديث " فيه أبحاث عن النووى والتقريب و " شرح الجمل للخونجي في المنطق " و مقدمة فيه ومنظومة سماها " منهج الوهاب " منظومة في المنطق وثلاثة شروح عليها، و "تبيه الغافلين عن مكر المتلبسين بدعوى مقامات العارفين "، و " شرح خطبة المختصر "، و " مقدمة في العربية "، و " كتاب الفتح المبين " وفهرسة ذكر فيها مروياته وعدة قصائد منها الميمية على وزن البردة في

مدح النبي صلى الله عليه وسلم، وأحكام أهل الذمة و" التعريف فيما يجب على الملوك "(1).

5- أبو الحسن علي بن موسى بن علي بن هارون اشتهر بالمطغري: ولد في مطغرة من أعمال المغرب الأوسط. انتقل إلى فاس سنة 891 هـ فلزم العلامة ابن غازي نحو 29 سنة فأخذ عنه المدونة و" الموطأ" و" العمدة " و" التفسير" و" العربية " و" الحساب " و" الفرائض " وغيرها، قال التنبكتي: " وحصل عنه علما جما حتى قيل له خزانة علم، لكثرة الفنون عنده، أجازه ابن غازي عام 906 هـ "(2) وختم القراءات السبع عشرين مرة والبخاري نحو عشر مرات والموطأ وغيره قراءة وبحثا وتحقيقا وجامع الأصول لابن الأثير. وأخذ عنه ابنه أحمد جل هذه الكتب من شروحها وغريبها وكذا في الأصول وعقيدة ابن أبي زيد، وأصلي ابن الحاجب ومختصر ابن عرفة وقانون ابن العربي وجمع الجوامع وموافقة الشاطبي والتتقيح وفي الرسالة أربع ختمات والمدونة والمختصر مرتين وابن الحاجب الفرعي وبعض التوضيح وابن عرفة والألفية مرارا والأجرومية والمغني والشاطبية الكبرى والتيسير وابن بري ومورد الضمان والتلخيص مع شرح الشعر والبردة بشرح ابن

(1) لمزيد من المعلومات راجع المغيلي/ مصباح الأرواح تحقيق رابح بونار ص 9-16، التنبكتي/ نيل الابتهاج ص 355-358، البستان لابن مريم ص 253-257، الناصري/ الاستقصاء ج4 ص124، الكتاني/ فهرس الفهارس ج2 ص 12، حاجي خليفة/ كشف الظنون ص 845، البغدادي/ إيضاح المكنون ج1 ص 127، البغدادي/ هدية العارفين ج1 ص 224، ابن فرحون/ الديباج ص330، تعريف الخلف برجال السلف ج1 ص 166 - 170، عادل نويهض/ معجم أعلام الجزائر ص 157،

CARL BROCKDLMANN ST. IIP.363.

(2) أنظر أحمد بابا التنبكتي/ نيل الابتهاج ص 205.

مرزوق مرارا وابن أبي جمرة عن البخاري والحكم مع شرحها لابن عباد ومختصر الأحياء للبلالي وجمل الخونجي وبعض مقدمة ابن الحاجب والحوافي وشرحه عليه والتلمسانية ورجز الونشريسي وشرحه لابن عيسى وتلخيص ابن البناء ونظم ابن جماعة للحباك شيخه. توفي في شهر ذي القعدة سنة 951 هـ وقد ناف ثمانين سنة. قال التتبيكتي " وإفادته لا ساحل لها حتى كأنه لا يتنفس إلا بفائدة كان غاية في حفظ لا يقف لم يختلف بعده في فنه مثله متواضعا منصفا كثير التلاوة وعبادة المرضى وحضور الجنائز وقد حضر جنازته السلطان فمن دونه "(1).

### 3 - علم الفقه

الفقه في اللغة: الفهم ومنه قوله تعالى: " ما نفقه كثيرا مما تقول "(2) أي لا نفهم. وفي عرف المتشرعين الفقه علم خاص بالأحكام الشرعية الفرعية بالنظر والاستدلال. وقد بدأ منذ أن بدأت هذه الأحكام وذلك بعد الهجرة من مكة إلى المدينة، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث وأقام في مكة ثلاث عشرة سنة، ثم أقام في المدينة نحو عشر سنين، وكان القرآن ينزل طوال هذه المدة، غير أن آيات الأحكام كانت تنزل في المدينة، وكان الرسول يتحدث بها وما تتطوي عليه من الأحكام المتعلقة بالحوادث والمعالجة لما يحصل من مشاكل. والقسم الذي نزل بمكة يقرب من ثلثي القرآن، وسميت آياته مكية، لأنها في مجموعها لا تكاد تتعرض لشيء من الأحكام، بل تقتصر على بيان أصول الدين

(1) انظر أحمد بابا التتبيكتي/ نيل الابتهاج ص 205-206.

(2) الآية 91 سورة هود.



والدعوة إليها، كالإيمان بالله ورسوله واليوم الآخر والأمر بالصلاة، والاتصاف بالصفات الخلقية كالصدق والأمانة، والنهي عن الأعمال السيئة كالزنا والقتل ووأد البنات والتطيف في الكيل والميزان وما شابه ذلك. والقسم الثاني الذي نزل في المدينة يقارب ثلث القرآن، وسميت آياته مدنية وهي مأخذ الشرع من قرآن وسنة وإجماع وقياس. وتشمل هذه الأحكام كل نواحي الحياة السياسية والدينية والمدنية فيدخل فيها تنظيم العبادات من صلاة وصوم وزكاة وحج وتنظيم أمور الدنيا من حدود وزواج وطلاق ومعاملات وغير ذلك.

وكلمة الفقه في الدين قديمة بل هي مأمورية لقد جاء في قوله تعالى "قلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين"<sup>(1)</sup> لأن علم الفقه هو من أجل المعارف الإسلامية وأعظمها تأثيرا بالمجتمع، وهو من أهم العلوم الدينية. ويدخل في الفقه أيضا القوانين التي تنظم إدارة الدولة ودستورها وأصول الفقه أربعة:

**1- الكتاب:** هو الأصل في التشريع الإسلامي فهو يتناول الأحكام بالنص الإجمالي<sup>(2)</sup>.

**2- السنة:** وهي تلي الكتاب رتبة في مصدرية التشريع، من حيث أنها بيان مجمله، وإيضاح مشكله فهي مصدر تشريعي مستقل، إذ يراد فيها من الأحكام ما لم ينص عليه في القرآن. لأنها بالإضافة بيان له وإيضاح فيما تقرره من جزئيات الأحكام وانقطاع التلقي عن الرسول مباشرة، لا يقبل منها في استنباط الأحكام إلا ما كان صحيح الثبوت<sup>(3)</sup>.

(1) الآية 122 سورة التوبة.

(2) انظر ابن خلدون/ المقدمة ص 812.

(3) انظر ابن خلدون/ نفس المصدر السابق ص 812-813.

3- **الإجماع:** وهو اتفاق الفقهاء المجتهدين في عصر على حكم، ولا فرق بين أن يكون المتفقون من فقهاء الصحابة أو الطبقات التي جاءت بعدهم ومن النصوص الدالة على اعتبار الإجماع مصدراً من مصادر التشريع لأن مثلهم لا يتفقون من غير دليل ثابت مع شهادة الأدلة بعصمة الجماعة<sup>(1)</sup>.

4- **القياس:** هو إحقاق أمر بآخر في الحكم الشرعي لاتحاد بينهما في العلة، أي لاتحادهما في الباعث على الحكم في كل منهما، بل لكل مجتهد أن يقيس بنظره الخاص في كل حادثة لا نص عليها في الكتاب أو السنة ولا إجماع. ويضاف إلى بعض الأصول الأخرى عند بعض المذاهب الفقهية مثل: عمل أهل المدينة والاستصلاح وغير ذلك، وصار القياس دليلاً شرعياً باتفاق جمهور العلماء على أنه رابع الأدلة<sup>(2)</sup>.

ومن أهم المؤلفات الرئيسية التي درست لطلاب المغرب الأوسط أيام عهد بني زيان الموطأ للإمام مالك، والتمهيد لابن عبد البر والمدونة للإمام سحنون، والتمهيد للبراذعي<sup>(3)</sup>.

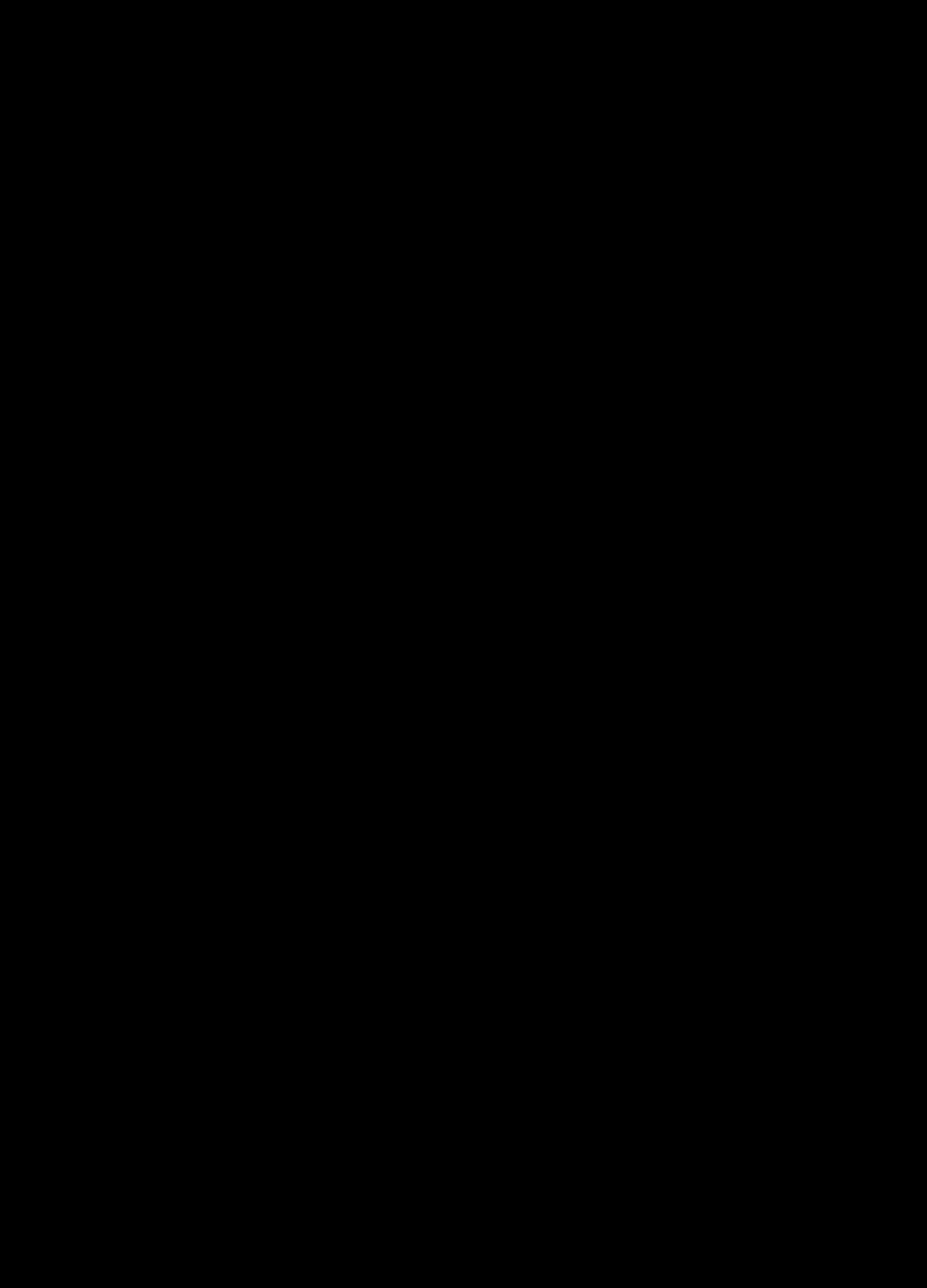
أما الأعلام الذين اشتهروا بدراساتهم الفقهية فعددهم كبير نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر:

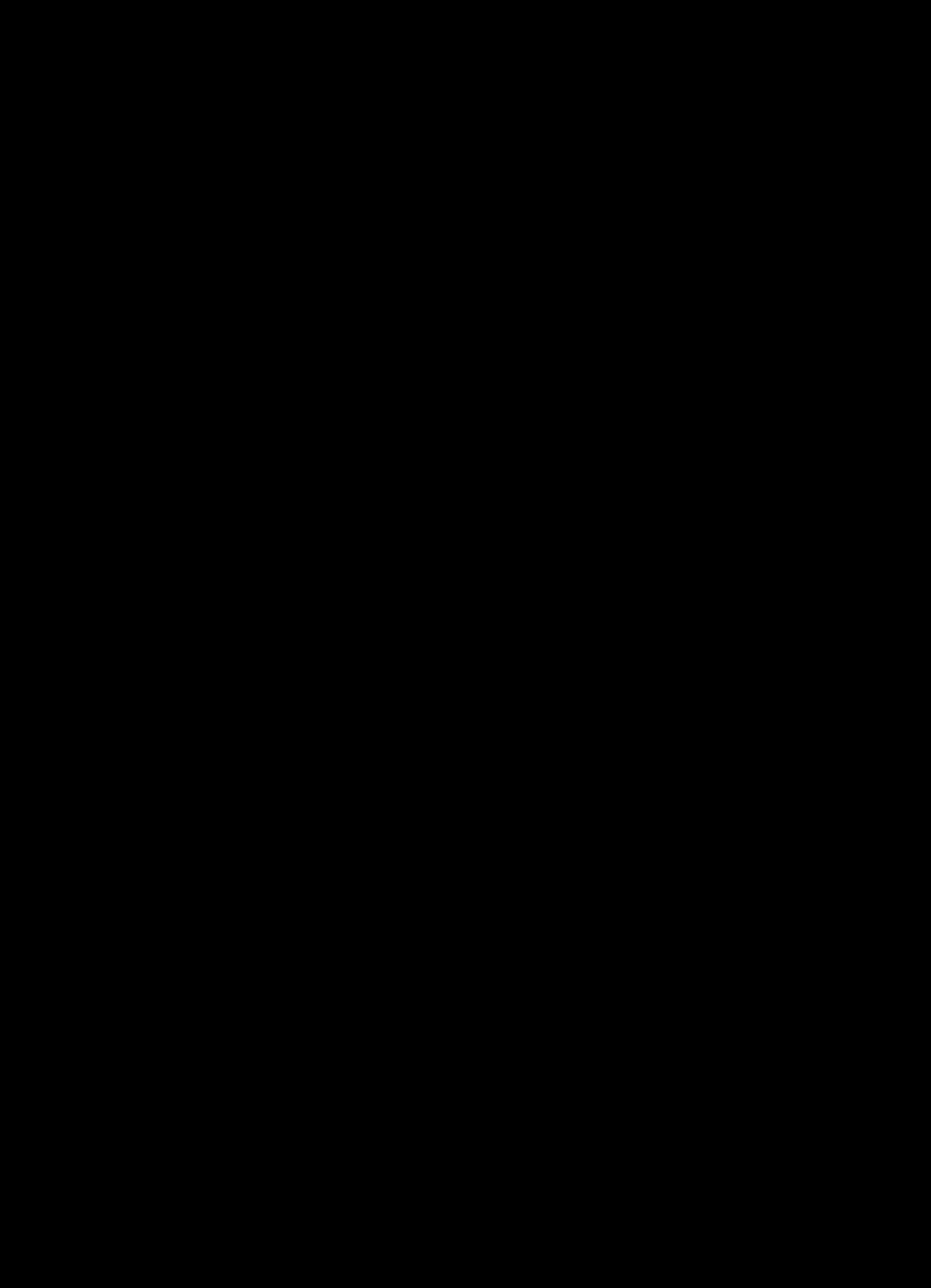
1- إبراهيم بن يخلف بن عبد السلام التنسي المظماطي: نشأ بتنس وتوجه إلى بجاية لطلب العلم وأخذ عن أبي علي ناصر الدين المشدالي ثم ارتحل إلى المشرق فأخذ المنطق والجدل وعلم الكلام والإرشاد وغير

(1) انظر ابن خلدون/ نفس المصدر السابق ص 813.

(2) ابن خلدون/ المقدمة ص 812-813، أحمد أمين/ فجر الإسلام ص 225-250.

(3) أنظر عبد الحميد حاجيات/ أبو حمو موسى ص 39، الأصالة عدد 26 ص





#### 4- محمد بن الحسن بن محمد اليحصوبي المعروف بالباروني:

أخذ العلم بتلمسان على ابني الإمام والأبلي وعمران المشدالي ثم ارتحل إلى فاس فأخذ بها على أبي الحسن الصغير وأبي زيد الجازولي والموطأ على الإمام المزداقي وهو فقيه مالكي وكان من صدور الفقهاء توفي بتلمسان في شهر شوال سنة 734هـ<sup>(1)</sup>.

#### 5- عمران بن موسى المشدالي البجائي: ولد عام 670 هـ، نشأ

ببجاية وتلقى تعليمه بها على يد ناصر الدين المشدالي وغيره من علماء بلده ثم انتقل إلى مدينة الجزائر ومنها إلى تلمسان بطلب من ملكها أبي تاشفين عبد الرحمن الأول الذي قربه وأكرمه غاية الإكرام وعينه على إدارة المدرسة التاشفينية، كما كان يدرس الفقه والحديث والمنطق والفرائض والأصلين، ولم يكن من معاصري عمران المشدالي أحد مثله عالماً بمذهب الإمام مالك وحافظاً لأقوال أصحابه وعرفاناً بنوازل الأحكام وصواباً في الفتيا<sup>(2)</sup> كما أنه اشتهر بغزارة علمه وفاق فقهاء المغرب العربي في مسألة اتخاذ الركاب الخالص من الفضة وفي غيرها من المسائل الفقهية.

ومن أشهر تلاميذه أبو العباس أحمد المشوش وأبو البركات الباروني والمقري الكبير، وسعيد العقباني وغيرهم، وتوفي سنة 745 هـ ولم يخلف ارث يذكر في التأليف إلا ما نقل عنه الونشريسي عدة فتاوى في المعيار<sup>(3)</sup>.

(1) نيل الابتهاج ص 228.

(2) أنظر ابن خلدون/بغية الرواد ج 1 ص 131

(3) التنسي / نظم الدر والعقبان تحقيق محمود بوعياد ص 141-142. المقري /

نفع الطيب ج 7 ص 142، 148 - 149، نيل الابتهاج ص 208 - 210،

بغية الرواد ج 1 ص 130 - 131.

6- ابني الإمام: أبو زيد عبد الرحمن وأبو موسى عيسى ابنا محمد بن عبد الله: أبو زيد هو أكبر ابني الإمام أصلهما من أهل برشك من أعمال المغرب الأوسط، وكان أبوهما إماما ببعض مساجد برشك وقد ترك عنده أعداء زيرم بن حماد المتغلب يومئذ على البلد وديعة من المال فلما علم زيرم بها طالبه بتسليمها فأبى فقتله<sup>(1)</sup> وقد أثرت هذه الحادثة في الأبناء ولوشت حياتهما فارتحلا إلى تونس في أواخر القرن السابع الهجري حيث أخذ العلم بها عن تلاميذ ابن زيتون، وتفقهها على أصحاب أبي عبد الله بن شعيب الدكالي ثم عادا إلى المغرب الأوسط بحظ وافر من العلم وأقاما بالجزائر يبتان بها العلم لامتناع برشك عليهما من أجل زيرم المتغلب عليها، والسلطان أبو يعقوب المريني يومئذ جاثم على تلمسان أثناء الحصار الطويل ولم يقصرا أبناء الإمام جهودهما في هذه الحدود بل واصلتا رحلتهم إلى المشرق حيث أنهلا من ينابيع العلوم، إذ اتصلا بأكابر الفقهاء والعلماء أمثال علاء الدين القونوني وناظرا تقي الدين بن تيمية فظهرا عليه.<sup>(2)</sup>

وعادا من الشرق وذاع صيتهما في الآفاق واشتهرا بالتبحر في العلم، وانتحلا مهنة التدريس بمليانة عاصمة مغراوة، وكان بها يومئذ الكاتب منديل بن محمد الكناني ضابط جباية بني مرين فعرف منزلتهما في العلم فقربهما منه واتخذهما لتدريس ولده ثم استعملهما على خطة القضاء بمليانة.

وبعد موت السلطان أبي يعقوب المريني تم الصلح بين بني مرين وبني زيان فانتقل الأخوان صحبة الكناني ونزلا بتلمسان في أيام الملك

(1) وقد انتقم لهذا الوالد ابنه الأكبر أبو زيد عبد الرحمن. أنظر العبر ج 13 ص 100.

(2) راجع ابن مرين/ البستان ص 123.

أبي حمو الأول فأكرم مثواهما وابتتى لهما المدرسة المسماة بهما الآن  
داخل باب كشوط.

وصارا يعرفان بالإمامة فانها عليهما طلاب العلم من كل حدب  
وصوب حتى غصت رحاب مجالسهما العلمية بالطلبة وتركا خلقا كثيرا  
بلغ منهم مقام التدريس والفتيا، ومن هؤلاء أبي عبد الله الشريف  
التلمساني والخطيب ابن مرزوق الجد، وإبراهيم الأبلي وأبو عبد الله  
المقري صاحب النفع وأبو عثمان سعيد العقباني، وأبو عبد الله اليحصبي  
وجماعة كثيرة ممن اخترقت شهرتهم الآفاق.

وعاش ابنا الإمام في كنف الملك أبي تاشفين الأول مبالغاً في  
إكرامهما وتقديرهما وبعد استيلاء السلطان أبي الحسن المريني على  
تلمسان جاء بابني الإمام إلى قصره وازدادت حظوتها عنده حتى صار  
لا يفارقهما لحظة واحدة، وأحضرهما معه في موقعة طريف بالأندلس  
آخر سنة 740 هـ وكان لأبي زيد منزلة سامية لدى ملوك بني زيان  
وبني مرين وحظي برئاسة العلماء في مجالسهم.

ومن تأليفه " شرح على مختصر ابن الحاجب الفرعي " وكانت  
وفاة أبي زيد سنة 741 هـ وبفقدته ازداد مقام أخيه رفعة عند السلطان  
أبي الحسن المريني فعاش أبو موسى عزيز الجانب مكرماً إلى أن شغل  
السلطان بحوادث تونس والقيروان فأذن له بالرجوع إلى بلده فمكث بها  
يسيراً حتى أصيب بالطاعون الجارف الذي انتشر بإفريقية وتوفي سنة  
749 هـ (1).

(1) لمزيد المعلومات راجع يحيى بن خلدون/ بغية الرواد ج1 ص 130، عبد  
الرحمن بن خلدون/ العبر ج14 ص 821 - 821. نيل الابتهاج /للتبكتي  
ص 139- 142، البستان /لابن مريم ص 123 - 124. المقري/ نفع  
الطيب ج 7 ص 142 - 147، الطمار/ تاريخ الأدب الجزائري ص 109 -  
111، عبد الرحمن الجبالي/ تاريخ الجزائر العام ج 2 ص 152 - 156،  
التعريف بابن خلدون، محمد بن تايوت الطنجي ص 28 - 29 ، حاجيات/  
أبو حمو موسى ص 44-46.

7- محمد بن عبد الله بن عبد النور الندرومي: فقيه مالكي من القضاة ينتسب إلى صنهاجة، لقد درس على الأخوين ابني الإمام وبرز في الفقه على مذهب الإمام مالك وصار من جلة أصحابهما. وعندما استولى السلطان أبو الحسن المريني على عاصمة المغرب الأوسط قربه إلى مجلسه وولاه قضاء جيشه بإيعاز من ابني الإمام، وبقي بجانب السلطان أبي الحسن إلى أن توفي هو الآخر بمرض الطاعون بتونس سنة 749 هـ<sup>(1)</sup>.

8- أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن يحيى بن عبد الرحمن القرشي الشهير بالمقري<sup>(2)</sup>: ولد ونشأ بتلمسان وأخذ تعليمه عن علامتها أمثال الأخوين ابني الإمام وعن أبي موسى عمران المشدالي والقاضي بن عبد النور وأبي عبد الله التميمي ومحمد المجاصي ومنصور بن هدية وبن النجار وغيرهم.

وأثناء الاحتلال المريني للمغرب الأوسط سنة 737 اصطحب السلطان أبو الحسن جمع كبير من العلماء معه، أخذ المقري الحديث والعربية عن أبي محمد عبد المهيم الحضرمي والفقه والفرائض على السطحي، والتعاليم على محمد بن إبراهيم الأبلي. ثم رحل إلى بجاية فلقي بها عددا من العلماء أمثال أبا عبد الله محمد بن يحيى الباهلي المعروف

---

(1) راجع ابن خلدون/التعريف بابن خلدون ج 14 ص 838 - 840، نيل الابتهاج/ للتبكتي ص 240، المقري/ نفع الطيب ج 5 ص 235 - 236، بغية الرواد ج 1 ص 121 - 122.

(2) المقري نسبة إلى مقرة القريبة من قرى زاد إفريقيا سكنها أجداده ثم ارتحل منها جده إلى تلمسان صحبة الشيخ أبي مدين، أنظر طبقات المفسرين للسيوطي ص 112.



بابن المسفر وغيره من علماء بجاية. ثم توجه منها إلى تونس فأخذ عن ابن عبد السلام وعن عبد الله بن هارون والشيخ الصوفي أبي الحسن المنتصر وابن الجياب وغيرهم من علماء تونس. وبعد ذلك رجع إلى تلمسان ومنها إلى المغرب الأقصى نحو فاس فأخذ عن علمائها كأبي زيد عبد الرحمن بن عفان الجازولي وأبي العباس المكناسي ثم انتقل إلى شمال البلاد مارا بسبته عائدا إلى بلاد المغرب الأوسط ومنه إلى المشرق العربي فاتصل بمصر بأبي حيان النحوي وشمس الدين الأصبهاني وابن عدلان وأبي محمد المنوفي.

وفي سنة 744هـ قام بأداء فريضة الحج، ولقي بمكة أبي عبد الرحمن التوزري ثم صادف بالمدينة أيضا أبا محمد عبد الوهاب الجابرتي، ومن المدينة توجه إلى الشام فالتقى بابن قيم الجوزية وصدر الدين المالكي الغماري وغيرهما ثم توجه إلى بيت المقدس فلقى بها أبا عبد الله بن المثبت وشمس الدين بن سالم. ثم عاد إلى المغرب، ومنه توجه إلى الأندلس فبقي مدة بقرناطة ومنها رجع إلى المغرب الأوسط، فصحب السلطان أبو عنان إلى فاس فولاه القضاء بها والتدريس إلى أن توفي بها إثر قدومه من الأندلس في غرض مهمة للسلطان أبي عنان سنة 759هـ فحمل إلى تلمسان مسقط رأسه ودفن بها.

كان المقرئ آية من آيات الله الكبرى وكانت له معرفة تامة بالعربية والآداب والتاريخ علاوة على العلوم الشرعية التي كان له فيها الحظ الأسمى. وله من التأليف: "القواعد" اشتمل على ألف ومائتي قاعدة وصفه الونشريسي بأنه غزير العلم كثير الفوائد، و"الحقائق والرقائق" في التصوف بديع لطيف الإشارة "و" التحف والطرف في غاية الحسن "و" عمل من طب لمن حب " مشتمل على فنون من أحاديث حكيمة

كأحاديث الشهاب وسراج المهتدين لابن العربي" و" المحاضرات" وفيه من الفوائد والحكايات و" شرح جمل الخونجي " لم يكمله، ومن أشهر تلاميذ المقرئ الشاطبي، ولسان الدين بن الخطيب وعبد الرحمن بن خلدون وابن زمرك وأبو محمد بن جزى والقيجاطي والحافظ بن علاق وغيرهم (1).

9- أحمد بن الحسن بن سعيد المديوني التلمساني: فقيه مالكي هو جد الإمام ابن مرزوق الحفيد لأمه نشأ بتلمسان وأخذ عن ابني الإمام ثم ارتحل إلى المشرق والتقى بجلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني وغيره من أعلام مصر والشام. وأجازه أبو جعفر بن الزبير. ولما عاد إلى بلاد المغرب الأوسط استعمله السلطان أبو الحسن المريني على الزكاة وسماع الشكاة إلى أن ولي خطة القضاء بتلمسان في عهد ابنه أبي عنان فارس المريني واستمر بها إلى أن توفي سنة 760 هـ قال عنه حفيده بن مرزوق " جدي هذا قاضي تلمسان كان فقيها محدثا صالحا عادلا " (2).

---

(1) لمزيد من المعلومات أنظر ابن خلدون/ التعريف بابن خلدون ج 14 ص 853-854، نيل الإبتهاج ص 250-255، البستان 154-160، الكتاني/ سلوة الأنفاس ص 271-273، الديباج / بنفرحون ص 288-289، السيوطي/ بغية الوعاة ص 21، الإحاطة في أخبار غرناطة ج 2 ص 136-145، البغدادي/ هدية العارفين ج 2 ص 160، يحيى بن خلدون / بغية الرواد ج 1 ص 121، حاجيات/ أبوحمو موسى ص 46-48، عادل نويهض/ أعلام الجزائر ص 180.

(2) أنظر التنبكتي/ نيل الإبتهاج ص 54.

10- إبراهيم بن عبد الرحمن بن محمد بن الإمام التلمساني:  
نزىل فاس وهو ابن الإمام العلامة أبي زيد بن الإمام له علوم جملة  
وفتاوى نقل عنه المازوني ثم الونشريسي في نوازلهما وتوفى بفاس  
ودفن بها عام 797 هـ قال عنه الونشريسي في وفياته (وهو والد  
العلامة أبي الفضل بن الإمام)<sup>(1)</sup>.

11- يحيى بن محمد التلمساني: أخذ عن أبي الحسن البطروني  
وعن أبي عبد الله بن مرزوق، وأبي القاسم الغبريني وشارك في الفقه  
ومهر في العربية، توفى سنة 807 هـ وكان عمره 65 سنة<sup>(2)</sup>.

12- محمد بن عمر بن الفتوح التلمساني أبو عبد الله: فقيه من  
أهل تلمسان نشأ بها وتعلم ثم انتقل منها إلى فاس سنة 805 هـ وهو  
أول من أشاع فيها مختصر خليل وبها أخذ عن أبي موسى عيسى بن  
علال المصمودي ودرس بمدرسة أبي عنان بفاس وعرضت عليه رئاسة  
الفقه بمدرسة العطارين فاعتذر ورحل من فاس إلى مكناس فتوفى به  
عام 818 هـ<sup>(3)</sup>.

13- محمد بن أحمد بن محمد بن أبي يحيى بن أحمد بن محمد  
بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق التلمساني المشهور بالخطيب سبط  
الإمام ابن مرزوق الحفيد ابن بنته حفصة: فقيه مالكي أخذ العلم عن  
خاله محمد بن مرزوق الكفيف وعن الإمام ابن العباس وغيرهما ثم  
ارتحل إلى فاس وأجاز عبد الله الزقاق قال "أبو عبد الله بن الإمام بن  
العباس" هو آخر علماء قطرنا الآخذ من كل فن بأوفر نصيب الحائز

(1) أنظر التنبكتي / نيل الابتهاج ص 20.

(2) أنظر نيل الابتهاج/ للتنبكتي ص 391.

(3) نيل الابتهاج/ للتنبكتي ص 303-304.

قصب السبق فيه وقرأت عليه ابعاضا من شفاء القاضي عياض والبردة والشقراطسية وشمائل الترميذي وتأليف جده المسماة عجالمة المستوفر وحضرت عليه تفسير القرآن وسمعت عنه الصحيحين. وكان الإمام ابن مرزوق حيا في حدود سنة 819 هـ<sup>(1)</sup>.

**14- أحمد بن قاسم بن سعيد العقباتي:** درس بتلمسان عن والده قاسم العقباتي وعن غيره من علماء عصره تولى خطة القضاء بتلمسان وكانت وفاته بها 840 هـ<sup>(2)</sup>.

**15- سليمان بن الحسن البوزيدي الشريف التلمساني أبو الربيع:** نشأ ودرس بتلمسان وبرز في الفقه وأثنى عليه كل من القلصادي والونشريسي وابن غازي قال الونشريسي " شيخ شيوخنا الفقيه المحصل المحقق له إشكالات وجهها لعالم تونس أبي عبد الله بن عقاب فأجابه عنها وقال في وفياته توفي شيخ شيوخنا أبو الربيع سليمان عام 845 هـ<sup>(3)</sup>.

**16- محمد بن أحمد بن النجار التلمساني:** الفقيه الأصولي أخذ عنه جمع كبير من العلماء من ضمنهم القلصادي الذي عرفه في رحلته فقال " كانت له مشاركة في العلوم النقلية والعقلية، قرأت عليه مختصر خليل ومستصفي الغزالي وأصلي بن الحاجب وحضرت عليه تفسير القرآن ومنهاج البيضاوي وجمل الخونجي وتلخيص المفتاح " توفي عام 846 هـ<sup>(4)</sup>.

---

(1) أنظر التنبكتي/ نيل الإبتهاج ص361، ابن مريم/ البستان ص258.

(2) أنظر التنبكتي/ نيل الإبتهاج ص 62، ابن مريم/ البستان ص 51.

(3) أنظر التنبكتي/ نيل الإبتهاج ص 103-104، ابن مريم/ البستان ص 105-

106.

(4) أنظر التنبكتي/ نيل الإبتهاج ص 323، ابن مريم/ البستان ص221-222.

17 - محمد الشريف التلمساني أبو عبد الله ويعرف بـ **حمو الشريف**: فقيه، ولي خطابة جامع الخراطين بتلمسان وكان يدرس فيه تلخيص المفتاح ومفتاح الوصول في علم الأصول للشريف التلمساني، والتسهيل لابن مالك وأخذ عنه أبو زكرياء المازوني وعلي بن محمد الشهير بالقصادي وقد ذكره في رحلته. له " مختصر شرح التسهيل " لأبي حيان. وتوفي بتلمسان سنة 847 هـ. ودفن بباب الجياد. (1)

18 - محمد بن أحمد بن زاغو: أخذ العلم على والده وغيره من علماء عصره ثم ارتحل إلى الحجاز لأداء فريضة الحج لكنه توفي إثر عودته منه عام 849 هـ وكانت له دراية بالعلوم عموماً وبالفقه خصوصاً (2).

19 - أحمد بن محمد بن يعقوب العجيسي المعروف بالعبادي: فقيه فاضل من أهل تلمسان توفي عام 868 هـ (3).

20 - محمد بن أحمد بن قاسم بن سعيد العقباني: أخذ عن جده قاسم وغيره وكان فقيهاً عارفاً بالنوازل وولي قضاء الجماعة بتلمسان. ومن أهم مؤلفاته: كتاب " تحفة الناظر وغنية الذاكر في الحسبة ومن تلاميذه أبو العباس الونشريسي وأحمد بن حاتم، وغيرهما، وتوفي سنة 871 هـ (4).

---

(1) أنظر ابن مريم/ البستان لابن مريم ص 222، التنبكتي/ نيل الابتهاج ص 323.

(2) أنظر التنبكتي/ نيل الابتهاج ص 324.

(3) نيل الابتهاج ص 65، البستان ص 44.

(4) ابن مريم/ البستان ص 224، عادل نويهض/ معجم أعلام الجزائر ص 144، كتاب تحفة الناظر.

22- محمد بن أحمد بن عيسى المغيلي الشهير بالجلاب التلمساني: هو الفقيه العالم أحد شيوخ أبي العباس الونشريسي، ومحمد بن يوسف السنوسي الذي ختم عليه المدونة مرتين، وكان المغيلي حافظا عالما بمسائل الفقه وله فتاوى نقلها المازوني في نوازله والونشريسي في معياره. توفي بتلمسان سنة 875 هـ (1).

23- إبراهيم بن قاسم بن سعيد بن محمد العقباني التلمساني أبو سالم: فقيه مالكي من أهل تلمسان ولد سنة 808 هـ أخذ العلم عن والده وغيره من علماء تلمسان وحصل وبرع وأفتى. تولى قضاء الجماعة بتلمسان بعد عزل ابن أخيه محمد بن أحمد بن قاسم. ومن تلاميذه أبو العباس أحمد الونشريسي الذي نقل عنه بعض الفتاوى في المعيار وأخذ عنه المازوني أيضا نوازله في " الدرر المكنونة " توفي سنة 880 هـ (2).

24- يحيى بن أبي عمران بن موسى بن عيسى المازوني: فقيه مالكي كان من أعيان المالكية نشأ في مازونة في قرية بجبال الظهرة بين واد الشلف ودرس بها على والده وولي قضاء مازونة، ثم انتقل إلى تلمسان وأخذ بها عن ابن مرزوق الحفيد وقاسم العقباني وابن زاغو وابن العباس وغيرهم، كان يحيى المازوني من أكبر فقهاء عصره له " الدرر المكنونة في نوازل مازونة " وهو كتاب حافل بفتاوى المتأخرين من علماء تونس وبجاية والجزائر وتلمسان في مجلدين ومنه استمد الونشريسي موازن البرزلي وأضاف إليهما ما تيسر من فتاوى الأندلس

(1) أنظر التتبكتي/ نيل الابتهاج ص 340، ابن مريم/ البستان ص 236.

(2) لمزيد من المعلومات راجع تاريخ الابتهاج للتبكتي ص 28-29، البستان لابن مريم ص 57 - 58، عادل نويهض/ أعلام الجزائر ص 3.

وفاس وكانت وفاة المازوني بتلمسان عام 883 هـ وقبره بها مشهور بحارة الرحبية قرب باب الجياد<sup>(1)</sup>.

## 25- إبراهيم بن فائد بن موسى بن هلال الزواوي القسنطيني:

ولد في جبل جرجرة سنة 796 هـ فأخذ عن أبي الحسن علي بن عثمان المنجلاتي ثم رحل إلى تونس فأخذ عن الأبيّ والقلشلاوي ويعقوب الزغبوي وعبد الواحد الغربالي ثم رحل إلى بجاية فأخذ العربية عن عبد العالي بن فراج ثم دخل قسنطينة فاستوطنها. وأخذ الأصلين والمنطق عن أبي زيد عبد الرحمن الملقب بالياز. والمعاني والبيان عن أبي عبد الله القيسي والفقهاء وغالب العلوم المتداولة عن ابن مرزوق الحفيد عالم المغرب عندما قدم عليهم في قسنطينة ولم ينفك عن الاشتغال والأشغال حتى برع في جميع العلوم لاسيما الفقه وعلم التفسير. له شرح "ألفية ابن مالك" في علم النحو و" تفسير القرآن" و" تسهيل السبيل لمقتطف أزهار روض خليل في ثماني مجلدات" و شرحا آخر سماه "فيض النيل في شرح مختصر خليل في مجلدين" و" تلخيص التلخيص وهو شرح على تلخيص المفتاح" و" تحفة المشتاق في شرح مختصر خليل بن إسحاق" في مجلد كبير قال أحمد بابا التتبيكتي " لرأيت السفر الأول منه في خزانة جامع الشرفاء بمراكش" وقد حج مرارا، وتوفي سنة 857 هـ<sup>(2)</sup>.

## 26- علي بن محمد التالوتي أخو الإمام محمد بن يوسف

السنوسي لأمه: قرأ هذا الأخير عليه الرسالة في صغره وكان علي من أكبر العلماء أصحاب أبي الحسن بن مخلوف الراشدي الشهير بأبركان توفي عام 895 هـ<sup>(3)</sup>.

(1) أنظر نيل الإبتهاج/ للتتبيكتي ص 393.  
(2) أنظر نيل الإبتهاج/ للتتبيكتي ص 22، السخاوي/ الضوء اللامع ص 111، الحفناوي/ تعريف الخلف ج 2 ص 5-6، البغدادي/ هدية العارفين ج 1 ص 20، عبد الرحمن الجيلالي/ تاريخ الجزائر العام ج 2 ص 120-121، عبد الحميد حاجيات/ الجزائر في التاريخ ج 3 ص 444.  
(3) أنظر التتبيكتي/ نيل الإبتهاج ص 202-203، ابن مريم/ البستان ص 139-140.

## 27- أحمد بن محمد بن زكري التلمساني: فقيه مالكي أصولي

أخذ العلم عن أحمد بن زاغو وعن قاسم العقباني، وعن أبي عبد الله محمد بن العباس وغيرهم. وانتصب للتدريس، فأخذ عنه جمع كبير من العلماء الفضلاء أمثال أحمد زروق الفاسي ومحمد بن مرزوق حفيد الحفيد، وأحمد بن الحاج المناوي أصلاً الورنيدي.

كانت طريقة ابن زكري في التدريس يكرر المسألة الواحدة ثلاثة أو أربعة أيام حتى يفهمها الخاص والعام حيث كان يارعا في الأصول والفروع والتفسير، كما كان ناظماً وناثراً شغل خطة الإفتاء بتلمسان وله فتاوى كثيرة في المعيار. ومن تأليفه "مسائل القضاء والفتيا"، "بغية الطالب في شرح عقيدة بن الحاجب" و"منظومة في علم الكلام سماها محصل المقاصد" مما به تعتبر العقائد في أكثر من ألف وخمسمائة بيت و"غاية المرام في شرح مقدمة الإمام"، في أصول الفقه، وفتاوى نقلها الونشريسي في المعيار، وكانت وفاته سنة 899هـ، ودفن في مقبرة الشيخ السنوسي بتلمسان.(1)

## 28- أحمد بن يحيى بن محمد بن عبد الواحد بن علي

الونشريسي التلمساني: ولد سنة 834 هـ ونشأ بتلمسان وأخذ بها على علماء زمانه كأبي الفضل قاسم بن سعيد العقباني وولده أبي سالم العقباني وحفيده محمد بن أحمد بن قاسم العقباني ومحمد بن العباس، وأبي عبد الله الجلاب، وابن مرزوق الكفيف والغرابلي وغيرهم. وبعد أن تضرع في علوم عصره وخصوصاً الفقه والنحو والبيان اشتغل

(1) أنظر التبتكي/ نيل الابتهاج ص 70 - 71، ابن مريم/ البستان ص 38 -

41، عبد الحميد حاجيات/ الجزائر في التاريخ ج3 ص 445، السنوسي/ تاريخ

الجزائر الثقافي ج1 ص 85 - 86.



بالتدريس في تلمسان. وأشهر الكتب التي كان يدرسها المدونة ومختصر ابن الحاجب الفرعي وغيرهما من أمهات الفقه المالكي. وكان له أيضا اهتمام ومشاركة في عدد من العلوم الأخرى كالوثائق والأصول والتاريخ والفرائض بالإضافة إلى قرض الشعر. كما تولى الفتوى في تلمسان. وقيل عنه أنه كان يطبق ما جاء به الله تعالى في الكتاب والسنة ولا يخاف من أحد.

وفي أول شهر محرم سنة 874 هـ حصلت له حادثة من جهة الملك فانتهدت داره ففر إلى مدينة فاس بالمغرب الأقصى واستوطنها ودرس فيها وكان فقيها حاملا لواء المذهب المالكي على رأس المائة التاسعة الهجرية. وأخذ عنه جمع كبير من العلماء. ولقد ترك الونشريسي عددا هاما من التأليف منها: "المعيار المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب" في 12 جزءا و"غنية المعاصر والتالي في شرح وثائق القشتالي" وتعليق على ابن الحاجب الفرعي في ثلاثة أجزاء و"كتاب القواعد في الفقه" و"الوثائق المسماة بالفائق في أحكام الوثائق" لم يكمله، وتأليف في "الفروق في مسائل الفقه" و"إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام مالك" و"المنهج الفائق والمنهل الرائق في أحكام الوثائق" و"اختصار أحكام البرزلي" و"القصد الواجب في معرفة اصطلاح ابن الحاجب" و"الولايات في مناصب الحكومة الإسلامية والخطط الشرعية" و"الوفيات وتعريف بوفيات لونشريسي" و"كتاب في ترجمة محمد المقرئ جد صاحب نفع الطيب" و"نوزل المعيار" و"إضاءة الملك في الرد على من أفتى بتضمين الراعي المشترك" هي رسالة صغيرة و"أجوبة فقهية" تدعى أحيانا فتاوى الونشريسي وهي كما يدل العنوان أجوبة على أسئلة وردت عليه من علماء عصره ولا غرابة في ذلك فالرجل كان مفتيا في تلمسان فإنه كان يسهم بآرائه في مسائل الفقه المتداولة. بالإضافة إلى ما ذكرنا له من التأليف

ترك الونشريسي ثروة كبيرة من الفتاوى و الرد عليها. وظل مستقرا بفاس إلى أن وافته المنية عام 914 هـ وتركت وفاته فراغا كبيرا لاسيما في مجال الفقه. (1)

29- محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن مرزوق الحفيد الشهير بالكفيف: ولد سنة 824 هـ أخذ العلم عن جمهرة من أقطاب عصره منهم أبوه. قرأ عليه الصحيحين والموطأ وغيرهما من تأليفه. وأجازه ما تجوز له عنه روايته<sup>(2)</sup> ثم أخذ على قاسم بن سعيد العقباني وعن أبي الفضل بن إبراهيم بن زيد بن الإمام، وعن عبد الرحمن الثعالبي وعن أبي محمد عبد الله أبي الربيع سليمان بن قاسم البحيري التونسي، ثم ارتحل إلى الشرق فأجازه بمصر شيخ الإسلام الحافظ المحدث أبو الفضل أحمد بن حجر العسقلاني ودخل مكة عام 861 هـ، فأخذ على ابن ظهيرة الفقه وأصوله والعربية والمنطق ثم عاد إلى المغرب الأوسط فأخذ عنه عدد كبير من الدارسين منهم الإمام السنوسي صاحب العقائد والونشريسي صاحب المعيار وأبي عبد الله محمد بن الإمام ابن العباس كما أخذ عنه بالإجازة ابن غازي عالم فاس، وذكر في

---

(1) لمزيد من المعلومات راجع التبتكتي/ نيل الابتهاج ص 74 - 75، ابن مريم/ البستان ص 53- 54 الناصري/ الاستقصاء ج4 ص 165، فهرس الفهارس للكتاني ج2 ص 438 - 439، البغدادي/ إيضاح المكنون ج 1 ص 113 ج 2 ص 94، 117، 592، سركيس/ معجم المطبوعات 1923 - 1924، الزركلي ج1 ص 51، التبتكتي/ نيل الابتهاج ص 74-75، اسماعيل باشا البغدادي/ هدية العارفين ج1 ص 138، عادل نويهض/أعلام الجزائر ص 49-50.

CARLE BROCKELI ST. TP. 348

(2) البستان / لابن مريم ص 250، عادل نويهض/ أعلام الجزائر ص 182-183.

كتابه المسمى بالتعليل برسوم الأستاذ بعد انتقال الساكن والناد ونقل عنه المازوني في نوازله المسماة " الدرر المكنونة في نوازل مازونة ". وقيل إن وفاته كانت سنة 901 هـ. (1)

30- أحمد بن أبي جمعة المغراوي: أخذ عن الإمام محمد بن يوسف السنوسي وعلى غيره من علماء تلمسان آنذاك وألف كتاب "جامع جوامع الإختصار والتبيان في ما يعرض بين المعلمين وآباء الصبيان" توفي سنة 920(2).

31- موسى بن يحيى بن عيسى المازوني المغيلي أبو عمران: فقيه مالكي من القضاة المشهورين نشأ في مازونة وتعلم بها وهو والد يحيى المازوني له " ديباجة الافتخار في مناقب أولياء الله الأخيار" و" الرائق في تدريب الناشئ من القضاء وأهل الوثائق"(3).

---

(1) أنظر البستان ص 249 - 251، نيل الإبتهاج/ للتبكتي ص 354 - 355.

المقرى/ نفع الطيب ج 5 ص 419 - 420.

(2) أنظر جامع جوامع الإختصار تحقيق أحمد جلولي ورابع بونار ص 6،

الجزائر في التاريخ ج3 ص446، أبو القاسم سعد الله / تاريخ الجزائر الثقافي

ج1 ص343، التبكتي/ نيل الإبتهاج ص358-359.

(3) أنظر نيل الإبتهاج/ للتبكتي ص375.

## الباب الثالث

### العلوم الدينية واللسانية

#### الفصل الثاني

#### العلوم اللسانية

1- علم اللغة

2- علم النحو

3- الأدب

1- الشعر

2- النثر

أقصد بها العلوم التي تتصل بالعربية من نتاج أدبي نثرا كان أو شعرا. وهي اللغة والنحو والأدب الذي يتفرع عنه علوم أخرى، كالصرف والبلاغة، والبيان والمعاني، والبديع، والعروض. والملاحظ أن هذه العلوم نشأت مترابطة متداخلة، ولم تعرف التخصص إلا في العصر الحاضر، والمراد من دراسة هذه العلوم الاستعانة بها على فهم الدين الإسلامي لأن الأحكام الشرعية كلها من الكتاب والسنة. وهي بلغة العرب، وشرح مشكلاتها من لغتهم فلا بد من معرفة العلوم المتعلقة بهذا اللسان.

## 1- علم اللغة

وما دمننا بصدد الحديث عن اللغة فإن اللغة هي مظهر الحياة العقلية عند الأمة، ومرآة تطورها الاجتماعي والثقافي. وبعد أن بلغ العرب مرحلة من الرقي الاجتماعي تحتم عليهم أن يطوروا لغتهم وأن يخضعوها لقواعد تنظيمية خصوصا بعدما شعروا بأن اللغة العربية أصبحت معرضة للحن وأنها لغة القرآن التي خاطب بها الله سبحانه وتعالى نبيه محمد (ص): " وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا"<sup>(1)</sup> فإن دعوته - حينئذ - كانت تشمل الكون من أزل إلى أبده وأن سر هذه الدعوة هو جمع القلوب والعقول بلغة القرآن إلى ما فيه صلاح العالم والنهوض بمجتمعاته. وبذلك يتبين لنا أن اللغة والدين هي أكبر العناصر تأثيرا وإيجابية لبناء مجتمع موحد. قال الله تعالى: " وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم "<sup>(2)</sup>.

<sup>(1)</sup> الآية 28 سورة سبأ.

<sup>(2)</sup> الآية 4 سورة إبراهيم.

## 2 - علم النحو والصرف

بعد أن جمعت اللغة، جاء علماء النحو والصرف ففلسفوها. يقال إن استعجال العرب بتدوين النحو يعود لاستعجالهم في الفتح ونشر الدين، لأن الفتوح دعت إلى الاختلاط بالأعاجم، والاختلاط أدى إلى إفساد اللغة. لأن العرب كانوا عند ظهور الإسلام يعربون كلامهم على نحو ما في القرآن. وبعد أن خالطهم الأعاجم، شعروا بالحاجة إلى النحو لضبط قواعدها. فقام أئمة اللسان يقيسون أنواع الكلام ويلحقون الأشباه بالأشباه. مثل أن الفاعل مرفوع، والمفعول منصوب والمبتدأ مرفوع، وما شابه ذلك. فصارت كلها اصطلاحات خاصة بهم. فقيدها وجعلوها صناعة لهم فاصطلحوا على تسميتها بعلم النحو. و يقال إن واضعه الأول أبو الأسود الدؤولي المتوفى سنة 69 هـ<sup>(1)</sup> ونمت هذه العلوم مع محاولة فهم إعجاز القرآن الكريم.

والتراث العربي يكتسي أهمية كبرى برجاحة هذه العلوم فيه شأنها في ذلك شأن العلوم التطبيقية وإن ألصقت بالعرب أباطيل عن انتقاء تلك العلوم الأخرى التي تعتمد على التجريب والسبر العقلي المجرد. إلا أن خزائن العرب في شتى المعارف تدحض هذه الأباطيل.

إن المشرق كان يعج بالعقول التي توافرت على هذه العلوم وبلغت فيها شأوا بعيدا. وما من شك في أن هذه العلوم نالت إقبالا كبيرا من لدن علماء المغرب الأوسط أيام عهد بني زيان، لما لها من صلة بالعلوم الدينية والدنيوية، فنبت كثير من الأعلام الأدباء ومن إليهم من الآفاقيين فإني سأعزز تراجمهم بنصوص شعرية أو نثرية إن اقتضى الحال.

(1) انظر عبد الرحمن بن خلدون/ المقدمة ص 1055 - 1068.

وسواء كانت ببلدهم الأم أو بالبلدان التي انتقلوا إليها. أما محور دروس اللغة وآدابها يدور حول الكتب الآتية:

- كتاب الأعراب عن شواهد الإعراب لابن هشام - و مغنى اللبيب عن كتب الأعراب لابن هشام أيضا - والإيضاح لأبي علي الفارسي - وكتاب النحو لسبويه - والألفية والتسهيل لابن مالك - والكافية لابن الحاجب - والجمل للزجاجي - والعقد الفريد لابن عبد ربه - ودلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني - وزهر الآداب للحصري - والقانون لأبي موسى الجزولي - آداب الكتاب لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة - المصباح المغرب للمطرزي - ديوان الحماسة لأبي تمام - المعلمات السبع - ديوان المتنبّي - كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني - العمدة لابن رشيق القيرواني - المقامات للحريري - ومقصورة ابن دريد<sup>(1)</sup>.

### 3 - الأدب

لقد تأثر أدب المغرب الأوسط في هذه الفترة بأدب المشرق والأندلس العربيين، دون أن يفقد شخصيته وما لها من خصائص ومميزات. ويمكن تصور النتاج الأدبي للمغرب الأوسط على هذا النحو.

#### 1- الشعر:

لقد شهد الشعر ازدهارا كبيرا وتطور تطورا ملحوظا في عهد بني زيان. وقد أدت إلى ازدهاره عوامل عديدة تتجلى في قرص كثير من

---

(1) انظر الغبريني/ عنوان الدراية ص 27، عبد الرحمن الجيلالي/ تاريخ الجزائر العام ج 2 ص 46، مفدي زكرياء/ النشاط العقلي والتقدم الحضاري في عهد الزيانيين مجلة الأصالة عدد 26 ص 166.

ملوك الدولة الزيانية الشعر وبذلهم الأموال للشعراء، واهتمامهم بأهل العلم والأدب كما ساهمت المناظر الطبيعية لتلمسان وضواحيها الفاتنة في شحذ قرائح الشعراء حيث اهتم عدد كبير من العلماء بقول الشعر وقرضه فبرعوا فيه كما برعوا في علوم الطب والرياضيات والفلك والعلوم الدينية وغيرها.

وكان ملوك الدولة الزيانية يحيون الأمسيات الشعرية وخاصة بمناسبة الأعياد السنوية ومنها المولد النبوي الشريف كما سبق أن أسلفنا. إذ أنهم كانوا يجتمعون في قصر الملك، خاصة في عهد أبي حمو موسى الثاني فتقع بينهم المناظرات الأدبية خاصة في القاعة الرئيسية بالمشور. وقد تميز الشعر في هذه الحقبة من الزمن بالرقّة والدقة والنعومة والتشابه الحلو والصور البديعة، والرنة الموسيقية والعبارة السليمة والعاطفة الصادقة.

وكان الشعر صورة صادقة للبيئة الاجتماعية. وتميز شعراء العهد الزياني بحب الوطن، فإن بهاء الطبيعة سحر أبصارهم وولد فيهم حب الجمال وسعة الخيال.

وقد أثر التصوف في الأدب عموما والشعر خصوصا لذلك كانت قصائد كثيرة تغلب عليها المسحة الصوفية.

ويمكن أن يعبر عن هذه المرحلة في التأثر بالطبيعة واتخاذها وسيلة للنفاذ إلى الممدوح.

شعر الثغري في مدح الملك أبي حمو موسى الثاني:

تاهت تلمسان بحسن شبابها	*.*	وبدا طراز الحسن في جلابها
فالبشر بيد ومن حباب ثغورها	*.*	مبتسما أو من ثغور حبابها
قد قابلت زهر النجوم بزهرها	*.*	وبروجها ببروجها وقبابها



حسنت بحسن مليكها المولى أبي \*.\*  
حمو الذي يحمي حمام أربابها \*.\*  
ملك شمائله كزهر رياضها \*.\*  
ونداه فاض بها كفيض عبابها<sup>1</sup>

فالتغري رأيناه في هذه الأبيات يستخدم الطبيعة سبيلا إلى ممدوحه  
وشأنه في ذلك شأن الأندلسيين. وذلك لأن بلاده الجميلة أثمرت فيه  
فامتلك قلبه و جوارحه كتأثير الأندلس في شعرائها وأدبائها.  
وقد نظم الشعراء في معظم أغراض الشعر من وصف ورثاء  
ومدح كما فشا شعر الأغاز، وراجت الموشحات.

## 2 - النثر:

هو الطريقة الاعتيادية في أداء المعنى بدون إيقاع أو وزن أو  
قافية موحدة، وينقسم إلى عدة فنون منها الأمثال، والخطب، والرسائل  
والمقالات والنقد والتاريخ والقصة والبحث والوصايا وغيرهما.  
عرف النثر ازدهارا كبيرا في هذه الفترة بحيث تطور تطورا  
محسوسا من حيث الكم والكيف، وساعدته على ذلك عوامل شتى تتمثل  
خاصة في أن ملوك الدولة الزيانية كانوا من العلماء والأدباء والشعراء.  
وبذلك عملوا على مواكبة النثر في ازدهار العلوم والفنون الأخرى.

وقد نهض الأدباء والكتاب بالنثر نهضة فنية، وحلوه بخيال فسيح  
ووشوه بجمال رائع ورصعوه بمعان بليغة وصاغوه بأسلوب جميل  
يتلاءم وجمال المنطقة ونظرتها الفتانة وزينوه بالتشبيهات والاستعارات  
والعبارات الأنيقة الدقيقة، وأفرغوه في قالب سجعي ساحر تضمن أحيانا  
آيات قرآنية وأحاديث نبوية وأشعار منتقاة وأمثالا صائبة وهادفة.  
واشتمل على كل تلك مظاهر الحياة السياسية والعلمية والاجتماعية التي

(1) أنظر المقرئ/ نفع الطيب ج7 ص 125

عرفتها البلاد خلال هذه الفترة، وكان إلى جانب النثر الفني نثر مرسل نلمسه في الأسلوب العلمي والكتابة التاريخية وغيرها.

وكان حقل النثر كفن من فنون الأدب خصبا و سوقه رائجة خاصة بعدما حل المهاجرون الأندلسيون بتلمسان فتأثر أدب المغرب الأوسط بالأدب الأندلسي والمشرقي، إلا أنه لم يفقد شخصيته وأصالته المغربية، وما تتميز به من مميزات تسمه بسمات فريدة وتطبعه بطابع خاص.

وبذلك يمكن القول بأن بلاد المغرب الأوسط عرفت نهضة أدبية بصفة عامة ونثرية بصفة خاصة في عهد الدولة الزيانية وخاصة في الفترة التي حكم فيها أبا حمو موسى الثاني، وسنعرض في هذه الدراسة لأشهر الأبناء وأهم الكتاب في هذه الحقبة الزمنية من تاريخ المغرب الأوسط.

### 1- أبو محمد عبد المنعم بن محمد يوسف بن عتيق الغساني:

من أهل مدينة الجزائر ولي قضاء بجاية مدة طويلة. ذكره الغبريني وقال: "كانت له نزاهة ووجاهة ونباهة وديانة، وله شعر رائع، وكاتب أدبي فائق، تخطط بالقضاء ببجاية وطالت مدته فيه، وكان حاله فيه حال نزاهة وطهارة وعفاف، وقيام بحق الله على الواجب " صحبناه واستفدنا منه، توفي بعد سنة 670 هـ وكان كثيرا ما يشاور أهل العلم والفضل ويقف عند قولهم ويعمل على رأيهم، وكانت له فصاحة لسان، وتمام بيان. وكان معظما عند أهل بلده وعند ولاة الأمر. وكان كثيرا ما يجري على لسانه هذا البيت:

فيا ليت شعري أين أو كيف أو متى \*.\* يقدر ما لا بد أن سيكون

وكان يحب الجري على طريقة سحنون ويؤثره<sup>(1)</sup>.

2- محمد بن الحسن بن علي بن ميمون، أبو عبد الله التميمي

**القلعي:** نسبة إلى قلعة بني حماد، وكان جده ميمون قاضيا بها. نشأ بمدينة الجزائر وأخذ عن أبي عبد الله محمد بن منداس وغيره. ثم انتقل إلى بجاية فاستوطنها وبها قرأ وبرع فلقى منهم الشيخ أبو الحسن الحرالي، والفقهاء أبو الحسن ابن نصر والفقهاء أبو بكر بن محرز، والفقهاء أبو المطرف بن عميرة، وأبو زيد بن السطاح وغيرهم. ومن تلاميذه الذين أخذوا عنه أحمد الغبريني صاحب كتاب "عنوان الدراية" وقد وصفه بقوله: " كان في علم العربية بارعا محكما لفنونها الثلاثة: النحو واللغة والأدب ". وكان كثير التلامذة لازمته ما ينيف على عشرة أعوام، واستمعت منه كثيرا وقرأت عليه الإيضاح وكتاب سبويه، وأبي موسى الجزولي، وجملة من الأمالي، ومن زهر الآداب وقصائد من شعر حبيب ابن أوس الطائي أبو تمام، ومن شعر المتنبي، وقراءة المفصل في النحو للزمخشري. وكان يفضل كتاب الإيضاح على غيره من الكتب. وكان فيه فضل وسخاء، وكانت يده ويد الطلبة في كتبه لامزية له عليهم فيها وكان في ذلك على نحو قوله:

كتبي لأهل العلم مبذولة	*.*	ييدي مثل أيديهم فيها
أعارنا أسيافنا كتبهم	*.*	وسنة الأشياخ نمضيها <sup>2</sup>

(1) أنظر أبو العباس أحمد الغبريني/ عنوان الدراية ص 123 - 125، التتبعتي/

نيل الابتهاج ص 166 - 167.

(2) أنظر الغبريني/ عنوان الدراية ص 95.

وكان محمد بن الحسن بارع الخط حسن الشعر. توفي عام 673هـ ببجاية. له: "الموضح في علم النحو" و"حذق العيون في تنقيح القانون" و"نشر الخفي في مشكلات أبي علي"<sup>(1)</sup>.

3- محمد بن عبد الله بن داود بن خطاب، الغافقي المرسي:

مولدا والتلمساني منشأ ودارا. أخذ العلم على عدد كبير من علماء بلده منهم العالم النحوي أبا بكر محمد بن محمد المعافري، والفقهاء أبا علي الحسن بن عبد الرحمن الكناني الرفاء، والحديث والفقهاء على أبي بكر محمد بن محرز الزهري، والأصول على أبي مطرف أحمد بن عبد الله بن عميرة المخزومي، ولقي غيره من العلماء والصلحاء<sup>(2)</sup>. وبعد أن أتم تعليمه في بلده ارتحل إلى غرناطة، وبها عين كاتباً لدى سلاطينها، ثم عاد إلى مسقط رأسه. فوجد الأمور بها غير مستقرة، فارتحل منها نحو تلمسان واستقر بها. فقربه يغمراسن بن زيان من مجلسه<sup>(3)</sup> وأدناه و"جعله صاحب القلم الأعلى"<sup>(4)</sup> في بلاطه.

وكان ابن خطاب من أبرع الكتاب خطا وأدبا وشعرا ومعرفة بالعلوم وصدرت عنه رسائل في مخاطبة خلفاء مراکش وتونس وبقي في البلاط الزياني إلى أن توفي بتلمسان يوم عاشوراء سنة 686هـ<sup>(5)</sup>.

(1) أنظر أبو العباس أحمد الغبريني/ عنوان الدراية ص 94 - 99، عبد الرحمن الجبالي/ تاريخ الجزائر العام ج 2 ص 64 - 66.

(2) انظر العبدري/ الرحلة المغربية ص 16 - 17، عبد الحميد حاجيات/ أبو حمو موسى ص 50.

(3) أنظر يحيى بن خلدون/ بغية الرواد ج 1 ص 129، ابن مريم/ البستان ص 227.

(4) أنظر التنسي/ نظم الدر والعقيان تحقيق محمود بوعياض ص 127.

(5) انظر يحيى بن خلدون/ بغية الرواد ج 1 ص 129.

ومما نظمته والتزم فيه حرف الراء والترصيع قوله: " الرجز " :

أشكر لربك وانتظر	*.*	في إثر عسر الأمر يسرا
واصبر لكربك وادخر	*.*	في ستر ضر الفقر أجرا
ما الدهر بعثر بالورى	*.*	والصبر بالأحرار أحرى
والوفر أكثر معشرا	*.*	والفقر بالأخيار يفر(1)

#### 4- أبو إسحاق التلمساني إبراهيم بن أبي بكر بن عبد الله بن

موسى الأنصاري: ولد بتلمسان في شهر رجب سنة 609هـ وانتقل به أبوه إلى الأندلس وهو ابن تسعة أعوام فاستوطن غرناطة مدة ثلاث سنوات ثم رحل منها إلى مالقة فسكن بها مدة طويلة وبها قرأ على أبي بكر بن دحمان وأبي صالح محمد بن محمد الزاهد، وأبي عبد الله بن حفيد، وأبي الحسن بن سهل بن مالك، ولقي بها أبا بكر بن محرز وأجاز له كتب أبي الحسن بن طاهر الدباج، وأبي الحسن الشلوبيني، ثم انتقل إلى سبتة بالمغرب الأقصى، ولقي بها الحسن بن عصفور الهولاري، وأبا المطرف أحمد بن عبد الله بن عميرة فأجازه واخذ على أبي يعقوب يوسف بن موسى الغماري المحاسني. فأصبح حينئذ فقيها مبرزاً في العدد والفرائض متضلعا في الأنب. نظم الفرائض وهو ابن عشرين سنة. له أرجوزة محكمة بعلمها ضابطة عجيبة الوضع، له منظومات في السير وأمداح النبي (ص) من تلك المعشرات على أوزان العرب، وقصيدة في المولد النبوي ومقالة في علم العروض. كما له أرجوزة مشهورة في علم الفرائض تعرف " بالتلمسانية " لم يصنف في فنها أحسن منها.

ومن شعره قوله يذم الغدر في الناس: من البسيط.

(1) أنظر العبدري/ الرحلة المغربية ص 15 - 16.

قد طال بين الورى تصرفها	*.*	الغدر في الناس شيمة سلفت
منك يرى قدرها ويعرفها	*.*	ما كل من سرت له نعم
مفره عنك عز مصرفها	*.*	بل ربما أعقب الجزاء بها
على البدر وهو يكسفها <sup>1</sup>	*.*	أما ترى الشمس تعطف بالنور

ومما أنشده في مدح أبي القاسم العزفي أمير سبته قوله الكامل

ألا يزول على الطلول حسيسا	*.*	أرأيت من رحلوا وزموا العيسا
بما يشفي لديك نسيسا	*.*	أحسبت سوف يعود نسف ترايبها
لأنيسها أم هل تحسن حسيسا <sup>2</sup>	*.*	هل من مؤنس نارا بجانب طورها

توفى إبراهيم الأنصاري بسبته سنة 690 هـ (3).

#### 5- سليمان بن علي بن عبد الله بن يس العابدي الكومي

المعروف باسم العفيف التلمساني: ولد سنة 610 هـ أصله من قبيلة كومية القرية الصغيرة الموجودة على مقربة من الساحل البحري لتلمسان وتسمى حاليا " ندرومة " وبعد تقدمه في السن ارتحل إلى المشرق فدخل القاهرة ونزل بخانقاه وأقام عند صاحبها شمس الدين الأبلي وقد ولد له ولده الشاعر المشهور " بالشاب الظريف " .

(1) أنظر لسان الدين ابن الخطيب/ الإحاطة في أخبار غرناطة ج1 ص 366

(2) نفس المصدر السابق ج1 ص 336

(3) أنظر يحيى بن خلدون/ بغية الرواد ج1 ص 109، ابن فرحون/ الديباج

المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ص 90 - 91، ابن مريم/ البستان

ص 55 - 56.

وانتقل سليمان إلى بلاد الروم وبني فيها أربعين خلوة صوفية تدوم كل واحدة أربعين يوماً. يخرج من واحدة ويدخل في أخرى، وهكذا استمر في تجواله الصوفي حتى ارتحل إلى دمشق فأعرض فيها عن حياة التصوف. وأزمع أمره على التمتع بحياة السعي ليكسب الرزق ولا سيما أنه كان يتمتع بمؤهلات شخصية وثقافية تجعله في عداد الذين يعتمد عليهم في بعض أمور الدولة. فعين مباشراً استيفاء الخزانة بدمشق وهذه الوظيفة هي من أكبر المناصب في عصر سلاطين المماليك فعاش سعيداً في قصر يقع في رياض الصالحية حتى وفاته سنة 690 هـ — ودفن بمقابر الصوفية بدمشق.

إن كل ما نطالعه من شعره يتعلق بالمجتمع على اختلاف صورته وألوانه وإنما هو مقصور أصلاً على المجتمع الذهني في إطار من التصور الداخلي والانفعال النفسي والسلوك الصوفي. فسليمان بن علي هو عالم خاص في رؤى الشاعر لا يحده مغرب ولا مشرق. المغرب الذي أخرجته وأنشأه والمشرق الذي أحبه واحتضنه. هذا العالم الباطني يمثل تجربة شعرية في الشعر الديني، سلك سبيلها كثير من الشعراء المتصوفة.

أحب الشاعر العرب كل الحب حيث وصف حياتهم و ارتحالهم وخيامهم ونيرانهم في هذا العصر الذي تناسى فيه الشعراء العرب والعروبة ولكن الشاعر التلمساني أعلنها ثورة على الشعر والشعراء في عصره وتغنى بذكرهم. لقد ثار على التيارات الأعجمية في شعره بحيث لا يرى القارئ في شعره أي ذكر لأي سلطان أو ملك أو أمير أو أي فرد من أبناء عصره. لقد كان الشاعر ملتزماً، حيث اتبع طريقة بن العربي في أقواله وأفعاله واتهمه فريق برقة الدين والميل إلى مذهب

النصيرية<sup>(1)</sup>. إن عفيف الدين أديب له مشاركة في كثير من العلوم، كما هو شاعر في الذروة العليا. له ديوان شعر مخطوط في دار الكتب الظاهرية بدمشق وله عدة شروح منها: "كتاب النصوص" لابن عربي و"شرح المواقف للنظري" و"شرح منازل السائرين" و"شرح قصيدة ابن سينا في الروح"<sup>(2)</sup>.

6- أحمد بن علي الملياني أبو العباس: من أهل مليانة ثار عمه أبو علي بن أحمد الملياني، على الحفصيين في أواخر المائة السابعة ثم فر إلى المغرب والتجأ إلى السلطان يعقوب المريني فأقطعته بلدة أغمات إكراما له. وكان أحمد رحل مع عمه إلى المغرب بعد فراره، فأكمل دراسته بمراكش وأغمات وبعد وفاة السلطان يعقوب بويع لابنه يوسف فاستعمل هذا الأخير أبا علي على جباية الأموال ثم نكبه وقتله واتخذ ابن أخيه أبا العباس أحمد صاحب علامته، فسعى أحمد إلى الأخذ بالثأر لعمه ودبر مؤامرة ضد الواشين به حتى تم قتلهم، ثم فر إلى تلمسان والسلطان يوسف بن يعقوب محاصرا لها. وفي نحو سنة 703 هـ، غادر تلمسان وتوجه إلى غرناطة بالأندلس واستقر بها إلى أن وافاه الأجل سنة 715 هـ. ذكره لسان الدين في الإحاطة وقال: "صاحب العلامة بالمغرب، الكاتب الشهير البعيد الشأن في اقتضاء الثرة، المثل المضروب في العفة وقوة الصرامة، ونفاذ العزيمة. أخذ بحظ من الطب، حسن الخط، مليح الكتابة، قارضا للشعر..."<sup>(3)</sup>.

- 
- 1) جبل من الناس في شمال الشام لهم المتقاد يخفونه عن الناس
  - 2) أنظر ابن شاعر الكتبي/ فوات الوفيات ج 1 + 2، عمر موسى باشا/ العروبة في شعر العفيف التلمساني مجلة "الأصالة" عدد 26 ص 333 - 345
  - 3) أنظر لسان الدين بن الخطيب/ الإحاطة ج 1 ص 292 - 294.



## 7- محمد بن منصور بن علي بن هدية: القرشي التلمساني:

منشأ ودارا تولى خطة القضاء بتلمسان مع كتابة السر للملك الزياني الذي كان يشاوره في تدبير شؤون المملكة، ولا يجري شيئا من الأمور إلا بعد استطلاع نظره. توفي ابن هدية بتلمسان عام 736 هـ قبل وفاة السلطان أبي تاشفين الأول.

كان ابن هدية من أئمة اللسان والأدب، وكان كاتباً بليغاً، ينشئ الرسائل المطولة في فنون شتى. كما كان له حظ وافر من التاريخ له من التأليف " تاريخ تلمسان " وقيل أنه ضاع أثناء الحصار الطويل. وشرح رسالة ابن خميس نظماً ونثراً. وكان سبباً في هجرة ابن خميس من تلمسان إلى الأندلس. بل كان في نظره زنديق مارق على الشريعة بل كافر يستوجب فيه القتل<sup>(1)</sup>.

وكان من نثر ابن هدية القرشي النص الذي يتحدث فيه عن محاكمة ابن خميس بمدينة فاس وكان حاضراً فيها " فاتفق أن اجتمع في بعض محافلها الحافلة ومجالسها العامرة بأهل الفضل الآهلة بطائفة من حذاق الأشعرية وجماعة من الفقهاء المالكية كالشريف أبي البركات وغيره من فقهاء ذلك القطر ففتحوا باب المذاكرة، وسلكوا سبيل المناظرة، وتفننوا في الكلام إلى أن أخذوا في علم الكلام استدراجاً لابن خميس واستخراجاً لخبث مذهبه الفلسفي الخسيس<sup>(2)</sup>.

لكن ابن خميس وقف موقف الأبطال فدافع عن آرائه وأفحم خصومه بحجج قاطعة لم يبق في المناظرة إلا خصمه بحكم مركزه السياسي وهو ابن هدية الذي يقول أن ابن خميس " لم يلبث أن فاوضهم

(1) انظر المهدي البوعبدلي/ أهم الأحداث الفكرية بتلمسان عبر التاريخ، مجلة الأصالة عدد 26 ص 131.

(2) نفس المصدر السابق ص 131.

فيما عنده، وكشف لهم معتقده، فانبرى له الشريف أبو البركات معارضا ولمذهبه السيئ مناقضا، وكثر القول منهما وتخلي القوم عنهما. فامتد مجال الجدل بينهما فلم يكن بأسرع من أن خاس ابن خميس، وخاست الفلسفة وسكت مدحوض الحجة، فلم ينطق بينت شفة، ثم نظر في القول الصادر منه وما ينشأ من الحكم الشرعي عنه، وخاف بوادر الحكم فأدرع جلاباب الظلام وفر فرار الأبق، ولم يلو على مرافق ولا موافق، ولم يلق عصا تسياره إلا بتلمسان داره<sup>(1)</sup>.  
ومن نظمه الدال على فضله:

الهي مضت للعمر سبعون حجة \* \* جنيت بها مما جنيت الدواهيا  
وعبدك قد أمسى رهين ذنوبه \* \* فجلني برحمى منك نعم الدواهيا<sup>2</sup>

فتبين من أن سكوت ابن خميس<sup>(3)</sup>.

**8- محمد بن أحمد بن علي بن أبي عمرو التميمي:** ينتمي إلى أسرة عريقة من أسر إفريقية وكان جده القاضي أبو الحسن قد شغل منصب العلامة وكاتب الإنشاء في عهد المستنصر الحفصي. وأخذ محمد التميمي العلم ببلده على أبي الطاهر بن سرور وغيره. ثم نزل تلمسان وعين قاضيا بها. حيث قام بتدريس العلوم الدينية. فأخذ عنه أبو عبد الله

(1) أنظر المهدي البوعبدلي/ أهم الأحداث الفكرية في تلمسان عبر التاريخ، مجلة الأصالة عدد 26 ص 131 - 132.

(2) أنظر يحيى بن خلدون/ بغية الرواد ج 1 ص 116.

(3) لم يتسبب في إقحام خصومه أو أنه سكت مدحوض الحجة، بل فطن للخطبة التي نصبت له بل كان خصومه يستدرجونه ليسجلوه في دفتر الزنادقة الذين تهدر دماؤهم. أنظر المهدي البوعبدلي/ نفس المصدر السابق مجلة " الأصالة " عدد 26 ص 128 - 133.

الشريف التلمساني والمقري الكبير وغيرهما. وللتيمي تأليف منها:  
"ترتيب كتاب اللخمي على المدونة" في الفروع. وتوفي عام 745 هـ<sup>(1)</sup>.

### 9- محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد الإدريسي المعروف

بالجزائري: أبو عبد الله هو حفيد أبي عبد الله الإدريسي. شاعر أديب  
من كبار أدباء المغرب الأوسط في أواسط المائة السابعة. كان يسلك في  
شعره سلوك المتنبي قال الغبريني: " هو من أدباء الكتاب، كان حسن  
النظم والنثر، مليح الكتابة سهل الشعر، كثير التجنيس<sup>(2)</sup> يأتيه عفويا من  
غير تكلف، وكان مليح التواشيح، إن طال في شعره أعرب، وإن اقتصر  
واقصد أعجب، وكان شيخ كتبة الديوان ببجاية، وله شعر كثير في كل  
فن من فنون الشعر ومن نظمه:

يا من على جوده المعهود اتكل \*.\* ويا ملاذي إذا ضاقت بي الحيل  
غرقت في بحر آلامي من فخذ بيدي \*.\* وامنن بعفو فإني خائف وجل

وله أيضا

أدراها فقد هبت نسيمة دارين<sup>3</sup> \*.\* ونم بسر الروض نشر الرياحين<sup>4</sup>

(1) أنظر يحيى بن خلدون /بغية الرواد ج1 ص 131، المقري/ نفع الطيب ج5  
ص 235، البستان /لابن مريم ص 291، حاجيات عبد الحميد /أبو حمو  
موسى ص 45 - 46، مجلة الأصالة عدد 26 ص 141، الجزائر في التاريخ  
ج3 ص 441.

(2) التجنيس: هو ضرب من ضروب البديع، هو تشابه الكلمتين في اللفظ كله  
أو بعضه.

(3) دارين: هي خرصة بالبحرين يجلب منها المسك من الهند فينسب إليها.

(4) أنظر أبو العباس الغبريني/ عنوان الدراية ص 287 - 294، عادل نويهض/  
معجم الأعلام ص 138 - 139، شكيب أرسلان/ الحل السندسية ج2 ص  
85-86.

## 10- علي بن محمد بن أحمد بن موسى بن مسعود الخزاعي أبو

الحسن التلمساني: ينتمي إلى أسرة أندلسية معروفة انتقلت إلى المغرب الأوسط. ولد علي بتلمسان عام 710هـ وبها نشأ وتعلم وكان من مشائخه القاضي بن الحاج البلفيقي وابن مرزوق الخطيب، وقد برز في الأدب والتاريخ والفقهاء والحساب فتنافس عليه ملوك المغربيين الأوسط والأقصى فاتخذوه أولا السلطان إبراهيم بن علي المريني صاحب علامته، ثم انتقل إلى بلاط بني مرين كاتباً للأشغال قريبا لقلم الدولة، ونال خطوة ما وصل إليها غيره من العلماء لدى الملوك.

وله من الشعر قوله لما كفى بموسى بن أبي عنان المريني فرسه بالشماعين أثناء صلاة الجمعة:

مولاي لا ننب للشقراء إن عثرت	*.*	ومن يلما لعمرى فهو ظالمها
ومالها ما اعترها من مهابتكم	*.*	من أجل ذلك لم تثبت قوائمها
ولم تزل عادة الفرسان مذركبوا	*.*	تكبو الجياد ولم تتبو عزائمها
وفي النبي رسول الله أسوتنا	*.*	أعلا النبيئين مقداراً وخاتمها
كبابه فرس أبقى بسقطته	*.*	في جنبه خدشة تبدو مراسمها
حتى صلى صلاة جالسا ثبتت	*.*	لنا بها سنة لاحت معالمها
صلى عليه الإله دائما أبدا	*.*	أزكى صلاة تحييها نواسمها

وكانت وفاة علي الخزاعي بمدينة فاس في شهر ذي القعدة سنة 789هـ. له كتاب "تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية" ألفه للسلطان المتوكل على الله أبي فارس المريني وانتهى منه سنة 786هـ<sup>(1)</sup>.

(1) أنظر عبد الرحمن الجيلالي/ تاريخ الجزائر العام ج2 ص 113 - 115.

## 11- عبد الله بن محمد بن أحمد الشريف الحسيني التلمساني:

نجل العلامة الشريف التلمساني: ولد بتلمسان عام 748هـ ونشأ بها. وأخذ العلم على عدد كبير من علماء عصره منهم العالم النحوي أبي عبد الله بن زيد الذي كان يعلم بفاس أبناء الشرفاء لعلو قدره في النحو والقراءة وظهرت نجابة عبد الله في حفظ القرآن بقراءة الإمام نافع، وختم عليه جمل الزجاجي وألفية ابن مالك. كما أخذ على الفقيه النحوي أيضا أبي عبد الله ابن حياتي الجمل والمغرب وكتاب النحو لسبويه، وعلى الخطيب ابن مرزوق جملة من البخاري، وجملة من المدونة على أبي عمران موسى العبدوسي وعلى أبي العباس القباب كتاب التلقين والرسالة ومنظومة الكفيف في أصول الدين. وعن الحسن الونشريسي وأبي العباس بن الشماع كتاب ابن الحاجب الفرعي، وعلى أبي العباس أحمد بن الحسن موطأ مالك وابن الحاجب الفرعي، ثم أخذ على والده الاقتصاد في الاعتقاد للغزالي وبعض كتب النجاة لابن سينا والمقاصد للغزالي، ومختصرات ابن الحاجب والطبيعيات والإلهيات من إشارات ابن سينا، وقرأ عليه في أصول الفقه كتاب شفاء الغليل للغزالي، وتأليف ابن الحاجب المسمى مفتاح الوصول في بناء الفروع على الأصول، وفي الهندسة كتاب اقليدس وفي المنطق جمل الخونجي، وفي التصوف ميزان العمل للغزالي الخ... حتى صار من أكابر علماء بلده في وقته له مشاركة في جميع العلوم بحيث انتفع كثير من الطلبة بدروسه وارتحلوا للأخذ عنه من جميع أقطار المغرب الأقصى والأوسط، ورحل إلى الأندلس ونزل غرناطة فأخذ عنه جماعة هناك. وتوفي غريقا في البحر أثناء عودته إلى مسقط رأسه في شهر صفر سنة 792هـ.

كان الشريف مبرزاً على علماء عصره حافظاً للمسائل بصيراً بالفتاوى والأحكام نحوياً حافظاً للغة وغريبها والشعر والأمثال وأخبار العلماء ومذاهب الفرق مشاركاً في جميع العلوم عذب الكلام فصيح اللسان<sup>(1)</sup>.

**12- محمد بن يوسف القيسي التلمساني المعروف بالثغري: ولد ونشأ بتلمسان، وأخذ العلم على المتضلعين بها في المعرفة أمثال أبي عبد الله الشريف التلمساني وغيره من علماء عصره. وهكذا أصبح الثغري شاعراً وأديباً وكاتباً فقربه ملوك بني زيان إلى بلاطهم، وأصبح من المقدمين لديهم. وقد لازم الملك "أبا حمو موسى الثاني" فكان ينظم القصائد الشعرية ويلقيها بمناسبة الاحتفالات المختلفة. ومنها ليلة المولد النبوي الشريف. ومثال على ذلك نظم الثغري قصيدة ألقاها في الاحتفال بالمولد عام 771 هـ - منها ما يلي: البسيط**

قصر فإن نذير البسيط للشيب وأفاني \*.\* وأنكرتني الغواني بعد عرفان  
وقد تماديت في غي بلا رشد \*.\* والنفس تأمرني والشيب ينهاني  
فقلت للنفس إذا طالت بطالتها \*.\* مهلا ألم يان أن تخشى ألم يان  
.../...  
فلا تغرنك الدنيا بزخرفها \*.\* فيا ندامة من يغتر بالفاني<sup>2</sup>

ومما ألقاه من شعر سنة 776 هـ:

أيها الحافظون عهد الوداد \*.\* جددوا أنسنا بباب الجياد

(1) أنظر ابن مريم/ البستان ص 117 - 120، التنبكتي/ نيل الابتهاج ص 126 - 128.

(2) أنظر يحيى بن خلدون/ بغية الرواد ج 2 ص 226.

وصولها أصائلا بليال	*.*	كأل نظمن في الأجياد
في رياض منضدات المجاني	*.*	بين تلك الربى وتلك الوهاد
وبروج مشيدات المباني	*.*	باديات السنا كشهب بواد
رق فيها النسيم مثل نسبي	*.*	وصفا النهر مثل صفو ودودي
...	...	...
كل حسن على تلمسان وقف	*.*	وخصوصا على ربي العباد
ضحك النور في رباها وأربي	*.*	كهف ضحاكها على كل ناد
وسما تاجها على كل تاج	*.*	وصطفيفها على كل واد
...	...	...
وبشعري فهمت معنى علاها	*.*	من حلاها فهمت في كل واد
حضره زانها الخليفة موسى	*.*	زينة الحلي عاطل الأجياد
وحباها بكل بذل وعدل	*.*	وحماها من كل باغ وعاد
ملك جاوز المدى في المعالي	*.*	فالنهايات عنده كالمبادئ
معقل للهدى منيع للنواصي	*.*	مظهر للعلا رفيع العماد
...	...	...
بكم تصلح البلاد جميعا	*.*	أن أراءكم صلاح البلاد
لم تنزل دائما نحن إليكم	*.*	لحنين السقيم للعواد(1)

نلاحظ هنا براعة الشاعر في رسم صور بديعة تدل على رؤية متكاملة أذاتها ألفاظ غير صارخة. بل أن الشاعر ليكاد يهمس همسا ويوحى إحياء معتمدا على ما يختزنه خياله من مرثيات الطبيعة، ورواه

(1) انظر يحيى بن خلدون/ بغية الرواد ج2 ص 217 - 220، المقري/ نفع الطيب ج7 ص 121 - 123.

المتصلة بها. وقد ظهرت أصالة الثغري في فن الرثاء أيضا في جل قصائده<sup>(1)</sup>.

### 13- محمد بن عمر الحجري الرعيني المعروف بابن خميس

**التمساني:** ولد عام 650 هـ ونشأ بها وتعلم على علمائها. فصار "نسيج وحده زاهدا وانقباضا، وأدبا وهمة، حسن الشببة، جميل الهيئة سليم الصدر، قليل التصنع بعيدا عن الرياء عاملا على السياحة والعزلة، عارفا بالمعارف القديمة مضطلعا بتفاريق النحل قائما على العربية والأصليين طبقة الوقت في الشعر. وفحل الأوزان من المطول، أقدر الناس على اجتلاب الغريب، حافظا لأشعار العرب وعارفا بأخبارهم وأحوالهم، وله مشاركات في العقلية واستشراف على الطلب"<sup>(2)</sup>. وكان من أهل علم السيمياء<sup>(3)</sup> فولاه الملك أبو سعيد عثمان بن يغمراسن سنة 681 هـ ديوان الإنشاء و أمانة سره. لكن كثر حساده وكثرت فيه الوشائيات، فغادر تلمسان سنة 693 هـ وتوجه نحو سبته بالمغرب الأقصى بقصد الإقراء والإقامة فيها. ومدح رؤساءها من بني العزفي، فغنم عطفهم بعد أن رمته الأيام بالمحن و البعد عن الأهل والوطن. إلا أنه رأى في هذه المدينة مكر الماكرين، وكيد الكائدين. فارتحل منها إلى الأندلس وحل بالمرية سنة 702 هـ وكانت أول مدينة أندلسية وطأتها

---

(1) انظر المقرئ/ نفع الطيب ج 5 ص 121 - 128، المقرئ/ أزهار الرياض ج 2 ص 323 - 333، ابن مريم/ البستان ص 222 - 223، الطمار/ الأدب الجزائري ص 177 - 185، عبد الحميد حاجيات/ نفس المصدر السابق، مجلة الأصالة عدد 26 ص 150، عبد الرحمن الجيلالي/ تاريخ الجزائر العام ج 2 ص 215 - 216.

(2) أنظر المقرئ/ نفع الطيب ج 5 ص 359 - 360.

(3) أنظر يحيى بن خلدون/ بغية الرواد ج 1 ص 109.



قدما ابن خميس، فنزل فيها في كنف القائد أبي الحسن بن كماشة من خدام الوزير أبي عبد الله بن الحكيم. فأكرم وفادته وآثره، وبها فال في مدح الوزير المذكور قصيدته التي مطلعها:

العشي تعيا والنوابغ \*.\* عن شكر أنعمك السوابغ<sup>(1)</sup>

وجال ابن خميس في الأندلس، ومال إلى التصوف، وقعد للإقراء بحضرة غرناطة في أواخر سنة 703هـ فذاع صيته، وضمه الوزير ابن الحكيم إلى مجلسه وأغدق عليه من نعمه. فخلع عليه ابن خميس بدوره أثواب نثره ونظمه كما فعل مع بني زيان بتلمسان. ويقال أن الوزير ابن الحكيم اقترح عليه أن ينظم له قصيدة هائية فابتدأ مطلعها، وهو قوله:

لمن المنازل لا يجيب صداها \*.\* محيت معالمها وصم صداها

و ذلك آخر شهر رمضان سنة 807هـ ثم لم يزد على ذلك إلى أن توفي فكان آخر ما صدر عنه من الشعر. وكانت وفاته بغرناطة قتيلا صباح يوم عيد الفطر سنة 807 هـ، وذلك يوم مقتل مخدمه الوزير ابن الحكيم أصابه قاتله بحقه على مخدمه. وكان آخر ما سمع منه " أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله "<sup>(2)</sup> واستفاض من حال القاتل أنه هلك قبل أن يكمل سنة من حين قتله من فالج شديد أصابه. فكان يصيح ويستغيث قائلا ابن خميس يطلبنى...<sup>(3)</sup>.

(1) أنظر المقرئ/ نفح الطيب ج 5 ص 361.

(2) سورة غافر الآية 28.

(3) أنظر المقرئ/ نفح الطيب ج 5 ص 361 - 362.

كان ابن خميس من فحول الشعراء، وأعلام البلغاء. له شعر كثير كله حسنات ولطائف، وبراعات وطرائف. جمعه القاضي أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الحضرمي في ديوان سماه " الدر النفيس في شعر ابن خميس" (1) يبدو أن هذا الديوان ضاع وقد نشر عبد الوهاب بن منصور ما أمكن جمعه من شعره من خلال كتب الأدب والرحلات والتراجم، في كتاب سماه " المنتخب النفيس من شعر ابن خميس ".

ومن نظمه بمدح صديقه بن الحكم ويذكر في قصيدته اشتياقه إلى وطنه و مسقط رأسه تلمسان أثناء حصارها من قبل السلطان يعقوب بن عبد الحق المريني لها قوله:

أنشد ليلي بين طول الليالي	*.*	ما كنت لولا طمعي في الخيال
فعند صباها من تلمسان أنباء	*.*	سل الريح إن لم تبعد السفن أنواء
إليك بما تنمي إليك وإيماء	*.*	وفي خفقان البرق منها إشارة
وللأذن إصغاء وللعين إكلاء	*.*	تمر الليالي ليلة بعد ليلة
وللنجم مهما كان للنجم اصباء	*.*	وإني لأصبو للصبا كلما سرت
وفي رد إهداء التحية إهداء	*.*	وأهدي إليها كل يوم تحية
ببعض اشتياقي لو تمكن أنباء	*.*	وإني لمشتاق إليها ومنبئ
وقد أخلفت منها ملاء وأملاء	*.*	وكم قائل تغنى غراما بحبها
إذا ما مضى قيظ بها جاء أهراء	*.*	لعشرة أعوام عليها تحرمت
ويرحل عنها قاطنون وأحياء	*.*	يطنب فيها عاتنون وخرب
قداح وأموال المنازل أبداء	*.*	كأن رماح الناهيين لملكها
فقد قلعت منها ظلال وأفياء	*.*	فلا تغيبن فيها مناخا لراكب

(1) أنظر المقرئ/ نفح الطيب ج 5 ص 361.

..../....

فيا منزلاً نال الردى منه ما لشتهى \*.\*  
وهل للظن الحرب التي فيك تلتظي \*.\*  
وهل لي زمان ارتجي فيه عودة \*.\*  
ترى هل لعمو الإنسان بعدك نساء  
إذا ما انقضت أيام بؤسك إطفاء  
إليك ووجه لبشر أزهر وضاء

..../....

لأن لها ما أطت النبيب حولها \*.\*  
فما فاتها مني نزاع على النوى \*.\*  
كذلك جدي في صحابي وأسرتي \*.\*  
ولولا جوار ابن الحكيم محمد \*.\*  
حماني فلم ننتب محلي نوائب \*.\*  
وأكفأ بيتي في كفالة جاهه \*.\*  
يومنون قصدي طاعة ومحبة \*.\*  
دعاني إلى للمجد الذي كنت آملا \*.\*  
وما عاقها عن مورد الماء أظماً  
ولا فاتني منها على القرب أجشاء  
ومن لي به أهل ودي إرخاء  
لما فلت نفسي من بني الدهر أفضاء  
يسوء ولم تزرراً فؤادي ازراء  
فصاروا عبيدا لي وهم لي أكفاء  
فما عفته عافوا وما شئتته شأروا  
فلم يك لي عند دعوة المجد إطفاء<sup>1</sup>

..../....

ومما أنشده ابن خميس في بني زيان قوله:

أرق عيني بأرق من أنال \*.\*  
أثار شوقا في ضمير الحشى \*.\*  
حكى فؤادي قلقا واشتعال \*.\*  
جوانح تلفح نيرانها \*.\*  
قولوا وشاة الحب ما شئتم \*.\*  
اعذرا للوامي ولا عذر لي \*.\*  
كأنه في جنح ليلي ذو بال  
وعبرتي في صحن خدي أسأل  
وجفن عيني أرقا وانها  
وادمع تتهل مثل العزال  
ما لذة الحب سوى أن يقال  
فزلة العالم ما أن تقال

(1) أنظر عبد الوهاب بن منصور/ المنتخب النفيس من شعر بن خميس ص 62 - 67، المقري/ نفح الطيب ج5 ص 376 - 378.

قم نطرد الهم بمشموله	*.*	نقصر الليل إذا الليل طال
...../.....		
يأبى ثراء المال علمي وهل	*.*	يجتمع الضدان علم ومال
وتألف الأرض مقامي بها	*.*	حتى تهاداني ظهور الرحال
لولا بنو زيان ما لنلي العيش	*.*	ولا هانت علي الليال
هم خوفوا الدهر وهم خففوا	*.*	على بني الدنيا خطاه النقال
لقيت من عامرهم سيذا	*.*	غمر رداء الحمد جم النوال
وكعبة للجود منصوبة	*.*	يسعى إليها الناس من كل بال
خذها أبا زيان من شاعر	*.*	مستلح النزعة عذب المقال
يلتقط الألفاظ لفضة النوى	*.*	وينظم الآلاء نظم اللال <sup>1</sup>

فإن ابن خميس كان لم يغفل عن وطنه وهو في غربته يعطيه حقه في كثير من قصائده، ومن البيهقي كيف ينسى مسقط رأسه ومربع صباه. وهو يعيش ببلاد الأندلس الساحرة بسماؤها وهوائها ومياهها وبساتينها أينما اتجه رأى ما يذكره ببلدة تلمسان. فتجيش عيناه، وتهيج أجشانه فينفجر خاطره كالبركان حيننا وشوقا إليها ومن شعره قوله:

تلمسان جادتك السحاب الدوالح	*.*	وأرست بواديك الرياح اللواقح
وسح على ساحات باب جياها	*.*	ملث يصافي تربها ويصافح
يطير فؤادي كلما لاح لامع	*.*	وينهل دمعي كلما ناح صادخ
ففي كل شفر من جفوني ماتخ	*.*	وفي كل شطر من فؤادي قادح
فما الماء إلا ما تتسخ مدامعي	*.*	ولا النار إلا ما تجن الجوانح
خليلي لا طيف لعلوة طارق	*.*	بليل ولا وجه لصبحي لائح

(1) أنظر المقرئ/ نفح الطيب ج 5 ص 363 - 364.

لعيني ولا نجم إلى الغرب جانح	*.*	نظرت فلا ضوء من لصبح ظاهر
فما الخل كل الخل إلا المسامح	*.*	بحقكما كفا الملام وسامحا
يرد عناني عن غلية ناصح	*.*	ولا تعذراني واعذرا في فقلما
وكيف أطيق الكتم والدمع فاضح	*.*	كتمت هواها ثم برح بن الأسي
ولن رغبت تلك الرواسي للرواشح	*.*	لساقيه الرومي عندي مزية
تساعدني فيها المنى والمنايح	*.*	فكم لي عليها من غدر وروحة
وطرف إلى تلك الميادين جلمح	*.*	فطرف على تلك البساتين سائح
وتهفوا بها الأحلام وهي رواجح	*.*	تحاربها الأذهان وهي ثواقب
.../...		
كما فاح من مسك اللطيمة فائح	*.*	على قرية العباد مني تحية
.../...		
نوازع لكن الجسوم نوازح	*.*	إليها شعيب بن الحسين قلوبنا
فسعيك مشكور وتجرك رابح	*.*	سعيت فما قصرت عن نيل غاية
أنافح فيها روضة وأفواح	*.*	نسيت وما أنسى الوريط ووقفة
لإنسان عيني من صفاه طفائح	*.*	مطلا على ذلك الغدير وقد بنت
.../...		
فإني سكران بحبك طافح	*.*	لئن كنت ملانا بدمعي طافحا
بمثل جلاه تستحث القرائح	*.*	قراح تني ينصب من رأس شاهق
فذاك غزالي في غبابك سابح	*.*	وإن كان مهري في تلاعك سابحا
.../...		
يقال فلان ضيق الصدر بائح	*.*	أبعد صيلامي واعتكافي وخلوتي
.../...		
وناضر وهمي في سماطك طلمخ	*.*	وإني وقلبي في ولائك طامع

أيا أهل ودي والمشير مؤمن \*.\* أتقضي ديوني أم غريمي فالخ  
 وهل نلك الظبي النصاحي للذي \*.\* يقطع من قلبي بعينه ناصح  
 كنيبت بها عنه حياء وحشمته \*.\* ووجه إعتراري في لقضية واضح<sup>1</sup>

ويعد ابن خميس مفخرة من مفاخر أعلام المغرب الأوسط، بحيث  
 كان لا يجارى في البلاغة والشعر، وفاق شعراء عصره. ونبه ذكره في  
 الأفاق، وأثنى عليه العبدري في رجلته<sup>(2)</sup>.

**14- محمد بن محمد بن أبي القاسم المشدالي<sup>(3)</sup>**: هو أبو الفضل  
 محمد بن محمد المشدالي. أصلا ولد ببجاية عام 821هـ وبها تلقى  
 تعليمه الأول على علمائها. ثم سافر إلى تلمسان عام 840هـ وأقام بها  
 سنوات قضاها في الاستفادة من علمائها أمثال ابن مرزوق الحفيد الذي  
 أخذ عنه التفسير والحديث والفقہ والأصليين والأدب بفنونه والمنطق  
 والجدل والفلسفة والطب والهندسة، وأخذ عن أبي القاسم بن سعيد  
 العقباني الفقه وأصول الدين، وعن أبي الفضل بن الإمام التفسير  
 والحديث والطب والعلوم القديمة والتصوف، وعن أبي العباس أحمد بن  
 زاغو التفسير والفقہ والمعاني والبيان والحساب والفرائض والهندسة  
 والتصوف، وعن أبي عبد الله محمد بن النجار الأصول ومختصر بن  
 الحاجب الأصلي وعلوم البيان، وتلقى الفقه عن أبي الربيع سليمان  
 البوزيدي الذي كان أعلم الناس به، وعن أبي يعقوب يوسف بن إسماعيل

- (1) أنظر يحيى بن خلدون/ بغية الرواد ج1 ص 86 - 87.
- (2) لمزيد من المعرفة انظر عبد الوهاب بن منصور/ نفس المصدر ص 67 - 88، ابن مريم/ البستان ص 225، مجلة "جمعية الجغرافية والآثار" بوههران عدد 2 ص 1 - 4، السيوطي/ بغية الوعاة ج1 ص 21 - 22.
- (3) نسبة إلى مشدالة إحدى قرى بجاية.

الحساب والفرائض وعلوم الجبر والمقابلة وعلم الهيئة وغيرها من الرياضيات. كما أخذ عن أبي الحسن علي بن القائم علم التقاويم والميقات بأنواعه من فنون الإسطرلابات والصفائح والجيوب والهيئة والارتماطيقى والموسيقى والأوفاق وما شاكلها وعلم المرايا والمنظر على أبي عبد الله البوري، وأنقن الطب على محمد بن علي بن فشوش التلمساني<sup>(1)</sup>.

وبعد أن تبحر في العلم و المعرفة رجع إلى بلده بجاية سنة 844 هـ وزار بعد ذلك بلد العناب - بونة - وقسنطينة. ثم ارتحل إلى تونس سنة 845 هـ ثم تافت نفسه إلى زيارة البلاد الشرقية فطاف ببلاد الشام. ثم سكن مدة بيت المقدس و شاع ذكره فملاً الأسماع ووقع على تفضيله الإجماع، ثم حج سنة 849 هـ واستقر أخيراً بالقاهرة حيث ارتفع شأنه عند السلطان وأرباب المملكة. وبث علومه بها فزادت بذلك حظوته وعلت منزلته عند الخاصة والعامة.

وكان ممن تعرف إليهم في مصر الإمام السخاوي والسيوطي قالوا عنه: "أبو الفضل المغربي، لقد شاع ذكره وملاً الأسماع وصار كلمة إجماع وكان أعجوبة الزمان في الحفظ والذكاء والفهم وتوقد الذهن"<sup>(2)</sup>.

وكان من جملة تلاميذه بتلمسان الإمام أحمد بن زكري المشار إليه بالتقدم في العلم والرئاسة بتلمسان الذي صار فيما بعد مفتياً بها. ومن شعره، مقطوعة أنشدها أثناء إقامته بتلمسان في التأسف على فراق الأصدقاء الذين تركهم ببجاية:

(1) أنظر عبد الرحمن الجليلي/ تاريخ الجزائر العام ج2 ص 273 - 274.

(2) أنظر التبتكتي/ نيل الابتهاج ص 333.

برق الفراق بدا بأفق بعادنا \*.\* فتضعضت أركاننا الرعوده  
كيف القرار وقد تبدد شملنا \*.\* واليبين شق قلوبنا  
وكانت أيام مضت سبيلها \*.\* والدهر ينظم شملها(1)

وكانت وفاة أبي القاسم المشدالي ببلاد الشام بعين ناب سنة 864 هـ(2).

**15- محمد بن العباس بن محمد بن عيسى العبادي: الشهير بابن العباس:** من أكابر علماء المغرب الأوسط في وقته. تولى خطة الإفتاء بتلمسان وبرز في علمي الفقه والنحو. أخذ عنه جمع كبير، منهم الحافظ التنسي، والكفيف بن مرزوق، والإمام السنوسي، وأحمد بن زكري والمازوني والونشريسي وابن سعد والخطيب بن مرزوق حفيد الحفيد وغيرهم. توفي بالطاعون في أواخر سنة 871 هـ ودفن بالعباد. له تأليف منها: " العروة الوثقى في تنزيه الأنبياء عن فرية الإلقاء " و"شرح الجمل للخنوجي " و" شرح لامية الأفعال في التصريف " وفتاوى ذكرها المازوني في نوازله والونشريسي في معياره(3).

**16- محمد بن عبد الرحمن الحوضي: أبو عبد الله:** ولد ونشأ بتلمسان ودرس على علمائها فنال قسطا وافرا من العلوم والآداب حيث أصبح شاعرا لا يستهان به. كما كان له نظم في العقائد شرحه الإمام السنوسي. ومن نظمه في التغزل القصيدة التالية مطلعها:

أرذاذ المزن من عين نزل \*.\* أم دموع الشوق إن رق الغزل

- (1) أنظر عبد الرحمن الجليلي/ تاريخ الجزائر العام ج 2 ص 279.
- (2) أنظر التبتكتي/ نيل الابتهاج ص 332 - 333، عبد الرحمن الجليلي/ نفس المصدر السابق ص 271 - 280،
- (3) أنظر التبتكتي/ نيل الابتهاج ص 336، ابن مريم/ البستان ص 223 - 224.



ومن نظمه أيضا تلك الأبيات التي رثى بها محمد بن يوسف

السنوسي:

ما للمنازل أظلمت أرجاؤها \*.\* والأرض رجت حين خاب رجؤها  
وأتى عليها النقص من أطرافها \*.\* وتراكت وتعاظمت أرزاؤها  
رزء عظيم خطبه ومصيبة \*.\* لم ندر بالقوم كيف عزائها  
فقد السنوسي الإمام محمد \*.\* وهو ابن يوسف حصد منها علاؤها  
قد كان بحرا للمعارف زاخرا \*.\* فأنزاح عنها حيث بث غطاؤها  
ودعا إلى التوحيد دعوة مخلص \*.\* وإلى الشريعة فاستتار ضيائها  
هذا الذي ورث النبي فأصبحت \*.\* على الضلال به استفيد دواؤها  
.../...  
يا أيها النفس المقدمة التي \*.\* لبقائها المحمود كان فناؤها

توفي الحوضي في شهر ذي القعدة عام 910هـ<sup>(1)</sup>.

**17- محمد بن أبي العيش الخرجي التلمساني:** منشأ ودارا

درس بتلمسان وبرع في الأصول والعربية. توفي في شهر صفر سنة 911هـ. له من التأليف "كتاب كبير في الأسماء الحسنى في سفرين" كما له أيضا "كتاب في أصول الفقه" و"كتاب آخر في تفسير القرآن" مع فتاوى نقل بعضها الونشريسي في المعيار<sup>(2)</sup>.

(1) انظر التبتكتي/ نيل الابتهاج ص 358، ابن مريم/ البستان ص 252، الطمار/  
تاريخ الأدب الجزائري ص 232 - 234، الزركلي/ الأعلام ج 7 ص 68،  
عبد الحميد حاجيات/ الجزائر في التاريخ ج 3 ص 446.

(2) أنظر التبتكتي/ نيل الابتهاج ص 358، ابن مريم/ البستان ص 252 - 253.

## 18- أحمد بن محمد بن محمد بن عثمان بن يعقوب بن سعيد بن

عبد الله المعروف بابن الحاج البيدري التلمساني: كان في ابتداء أمره يسكن مكانا يقال له "ثلاثن اوليلي" ثم انتقل إلى وادي بيدر. وقد تعلم الأصول والمنطق والمعاني والبيان والعربية على يد ابن زكري، والحافظ التنسي، والإمام السنوسي وغيرهم من علماء المغرب الأوسط. وكان ماهرا في علوم اللغة وفي الحساب أيضا. كما كان يقرض الشعر. لقد عاصر الإمام محمد بن غازي، وكان كل منهما يلغز لصاحبه بالمسائل نظما ويجيبه صاحبه بالنظم أيضا. نظم بعثه ابن غازي إلى ابن الحاج:

وميت قبر طعمه عند رأسه	*.*	إذا ذاق من ذلك الطعام تكلمنا
يقوم فيمشي صامتا متكلمنا	*.*	ويأوي إلى القبر الذي منه قوما
فلا هو حي يستحق زيارة	*.*	ولا هو ميت يستحق ترحما
فأجابه أحمد بن الحاج:		
بحمد إلا له أبتدي ثم بعده	*.*	أصلي على خير الأنام مسلما
هو القلم القبر الدواة و طعمه	*.*	مداد كلامه الكتابة فافهما
وكاتب هذا أحمد بن محمد	*.*	عفا الله عنه كل ما كان أجراما <sup>1</sup>

وكان أحمد بن الحاج زاهدا في الدنيا لا يخاف في الله لومة لائم، وتخرج عنه ابن أخته الحاج بن سعيد، ومحمد المديوني الذي أخذ عنه القرات السبع والعربية والتصوف، كما أخذ عنه عبد الرحمن العارف بالله اليعقوبي التصوف وكتب ابن عطاء الله كلها، وكتاب التتوير. وأجازه شيخه أحمد بن زكري بهذا النص:

(1) أنظر البستان لابن مريم ص 8.

" الحمد لله الذي بمنه ترجى إجازة الصراط ﷻ ليحصل لنا في سلك أهل  
حضرته انخراط ﷻ وتبدو لنا من اللحاق بهم مخائل وإشراط ﷻ نحمده  
سبحانه حمدا مطلقا بلا قيود ولا إشراط ﷻ ونشكره على أن أنقذنا من  
المهالك والأوراط ﷻ بسيدنا ومولانا محمد الذي بعث لجميع الخلق من  
الأخيار والأشراط ﷻ صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ما لاح  
من الصبح إفراط ﷻ وناح اليوم على الإفراط ﷻ وبعد فلما من الله  
على عبده المستعين بقوته وأيده ﷻ أحمد بن محمد بن الحاج ﷻ يسر  
الله عليه جميع الحاج ﷻ وغفر له ولوالديه ﷻ وجمعهم في نعيم ما لديه  
ﷻ بالقراءة على من برز على الأوائل والأواخر ﷻ وعمليت لإيثار  
علمه اليعلمات والمواخر ﷻ وجمع أشتات العلوم ﷻ ولا يوجد له نظير  
إلى يوم الوقت المعلوم ﷻ إمام له فوق الأئمة رتبة بأنواره كل السبلاد  
تلالا ﷻ إذا قال صار القوم رغما لقوله ﷻ بإزائه تنفى الشكوك وتترا  
ﷻ علم الأعلام ﷻ وشيخ الإسلام ﷻ حجة المشارق والمغارب ﷻ  
شمس الشوارق والغوارب ﷻ خاتمة الفضائل والمعارف ﷻ عباب  
الفواصل والعوارف ﷻ بدر التمام ﷻ بدأ في الصحو لا كذب ﷻ العالم  
العلامة ﷻ الذي وجوده على وجود الاجتهاد وعلامة ﷻ سبب كل  
طالب ﷻ ومعتمد أهل المسائل والمطالب ﷻ ذو النصوص والقياس ﷻ  
والذكاء الذي أنسى ذكراياس ﷻ السيد أبو العباس ﷻ الذي هو حل  
المحامد لباس ﷻ سيدي أحمد بن زكري ﷻ الذي صارمه في كل فن  
من فنون العلم يفري ﷻ أتم الله علينا نعمة لقائه ﷻ بطول بقائه وأحله  
الدرجة العليا ﷻ في الآخرة والدنيا ﷻ إرادة العبد من سيده و مولاه  
ﷻ أن يتناول عليه بما قد كان أولاه ﷻ بإجازة تقييد ما عليه أملاه ﷻ

إجازة مطلقة عامة ٭ وافية بالغرض المقصود تامة ٭ تحتوي على جميع أنواع العلم وفنونه .

وكان معاصروه يسمونه أحمد الجبلي، كان حجة في المسائل العقلية والنقلية، وكان شيخه أحمد بن زكري مفتي تلمسان وإمامها إذا جاء إليه بسؤال من قرية بعيدة، ولم يجد فيه نصا يبعثه إلى أحمد بن الحاج ليتأمله ويجيب عنه(1).

ومن مؤلفاته "شرح سينية ابن باديس" و" شرح البردة للبوصيري" ولم يكمله. وله نظم " عقيدة السنوسي الصفري" وغيرها. توفي حوالي سنة 930 هـ ودفن هو وأبوه في روضة في بني إسماعيل بجبل بيدر(2).

(1) البستان نفس المصدر ص 24

(2) أنظر التنبكتي/ نيل الابتهاج ص 76، ابن مريم/ البستان ص 8 - 24، الحفناوي/ تعريف الخلف برجال السلف ج 2 ص 39.

## الباب الرابع

### العلوم الاجتماعية والطبيعية

#### الفصل الأول

#### العلوم الاجتماعية

#### علوم التوحيد والكلام والتصوف

أ - علم التوحيد

ب - علم الكلام

ج - علم التصوف

## العلوم الاجتماعية

وفي عهد بني زيان، ازدهرت معظم العلوم الاجتماعية، بالمغرب الأوسط، فانتشر التصوف ولكن في صورته المعتدلة، التي تضمنتها بعض تأليف الغزالي وغيره. وكثر الاشتغال بالتاريخ والتراجم والمنطق، وعم الاهتمام بهذه العلوم، وقد تقدم ذكر مصنفات عديدة، في التصوف والمنطق والتاريخ، ضمن مؤلفات من سبق من العلماء في مجال العلوم الدينية واللسانية<sup>(1)</sup>.

### علوم التوحيد و الكلام و التصوف:

يراد بهذه العلوم إثبات العقائد الإسلامية بالحجج ودفع الشبه عن الدين الإسلامي.

#### أ- علم التوحيد:

هو علم يبحث عن وجود الله وما يجب أن يثبت له من صفات وأفعال، وما يجوز أن يوصف به، وما يجب أن ينفي عنه، وعن الرسل لإثبات رسالتهم، وما يجب أن يكونوا عليه، وما يجوز أن ينسب إليهم وما يمتنع أن يلحق بهم.

وأصل معنى التوحيد اعتقاداً أن الله واحد لا شريك له، ويثبت هذا العلم كذلك الوحدة لله في الذات والفعل وفي خلق السماوات والأرض

---

(1) أنظر عبد الحميد حاجيات/ الحياة الفكرية في عهد بني زيان الجزائر في

## العلوم الاجتماعية

وفي عهد بني زيان، ازدهرت معظم العلوم الاجتماعية، بالمغرب الأوسط، فانتشر التصوف ولكن في صورته المعتدلة، التي تضمنتها بعض تأليف الغزالي وغيره. وكثر الاشتغال بالتاريخ والتراجم والمنطق، وعم الاهتمام بهذه العلوم، وقد تقدم ذكر مصنفات عديدة، في التصوف والمنطق والتاريخ، ضمن مؤلفات من سبق من العلماء في مجال العلوم الدينية واللسانية<sup>(1)</sup>.

### علوم التوحيد و الكلام و التصوف:

يراد بهذه العلوم إثبات العقائد الإسلامية بالحجج ودفع الشبه عن الدين الإسلامي.

#### أ- علم التوحيد:

هو علم يبحث عن وجود الله وما يجب أن يثبت له من صفات وأفعال، وما يجوز أن يوصف به، وما يجب أن ينفي عنه، وعن الرسل لإثبات رسالتهم، وما يجب أن يكونوا عليه، وما يجوز أن ينسب إليهم وما يمتنع أن يلحق بهم.

وأصل معنى التوحيد اعتقاداً أن الله واحد لا شريك له، ويثبت هذا العلم كذلك الوحدة لله في الذات والفعل وفي خلق السماوات والأرض

---

(1) أنظر عبد الحميد حاجيات/ الحياة الفكرية في عهد بني زيان الجزائر في

التاريخ ج3 ص 449

ويبرهن على أن الله مرجع كل شيء ومنتهى كل قصد والغاية العظمى من دورة الأفلاك وما شابهها<sup>(1)</sup>.

### **ب- علم الكلام**

ظهر هذا العلم كرد فعل في المجال الاعتقادي، وغرضه الدفاع عن عقيدة الإسلام باستعمال طريقة الحكماء المعتمدة على المنطق في عرض المسائل الاعتقادية.

ولعل هذا العلم سمي بعلم الكلام لأن أهم مسألة وقع الخلاف فيها هي كلام الله " القرآن الكريم " وعلم الكلام أشبه بالمنطق، فكان يتناول المسائل المعقدة والدقيقة مثل التوحيد والآخرة والصفات الإلهية والخير والشر وحقيقة النبوة وخلق القرآن وما إلى ذلك<sup>(2)</sup>.

### **ج- علم التصوف**

ويعني به العبادة والزهد، وهي كلمة مأخوذة من لباس الصوف أو من الصفاء وهو صفاء النفس أو من الصف الأول للمؤمنين، وهدف التصوف هو البعد عن الدنيا بما فيها من ملذات والتحكم في النفس حتى تقضي على القوى الحسية.

إن انتشار التيار الصوفي بالمغرب الأوسط يعود إلى الحركة الدينية الإصلاحية التي عمل الموحدون على تطبيقها في إمبراطوريتهم، وقد دعت دعوة الموحدين إلى إطلاق حرية البحث والتفكير خلافا لسياسة الدولة السابقة لهم، نتج عن هذه الحركة انتشار العلم والمعرفة وذبوع كتب أصول الدين والأخلاق فظهر من الصوفية رجال نوو علم

---

(1) أنظر الأخضر عبدلي/ مملكة تلمسان في عهد بني زيان المرحلة الثالثة ص 229.

(2) أنظر الأخضر عبدلي/ نفس المصدر السابق ص 230.



ذاع صيتهم في الآفاق ولم تستطع قوة الدولة أن تتغلب على العامة حتى سقطت وخلفتها دول تنازع أمراؤها بينهم فضعف سلطانهم وعلت كلمة الصوفية " .

ومن أشهر علماء المغرب الأوسط الذين تناولوا هذه العلوم بالدراسة والبحث والتمحيص وخاضوا مغارك كلامية دفاعا عن آرائهم وأفكارهم<sup>(1)</sup> وهم كالتالي:

**1- إبراهيم بن محمد المصمودي التلمساني:** أصله من صنهاجة المغرب، نشأ بها وأخذ العلم بفاس عن موسى العبدوسي ومحمد الأبلي، وعندما حل بتلمسان لازم فقيها أبا عبد الله الشريف التلمساني بالمدرسة اليعقوبية. وبعد وفاته انتقل لسكنى المدرسة التاشفينية، ثم انقطع للعبادة والتدريس مقبلا على العلم والعبادة والاجتهاد آخذاً بالغاية القصوى في الورع والزهد مثابرا على البر متبعا طريق السلف، وكان أحب الناس لمذاكرة أهل العلم.

أما أشهر تلاميذه، فأبو عبد الله بن جميل، وابن مرزوق الحفيد. توفي حوالي سنة 804 هـ ودفن بمقبرة الملوك الزيانيين وقد سمي المسجد المحاذي للمدرسة اليعقوبية، باسمه " مسجد سيدي إبراهيم " <sup>(2)</sup>.

**2- أحمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن شهاب الدين الندرومي:** المعروف بابن الأستاذ الندرومي أحد تلاميذ الإمام بن مرزوق الحفيد وغيره من علماء عصره. رحل إلى القاهرة وتصدر للإقراء له " كفاية العمل " اختصر فيها شرح شيخه ابن مرزوق على

(1) أنظر الأخضر عبلي/ مملكة تلمسان في عهد بني زيان المرحلة الثالثة ص 230.

(2) أنظر ابن مريم/ البستان ص 64-66، التبتكتي/ نيل الابتهاج ص 20 - 21.

جمل الخونجي في المنطق، قال صاحب نيل الابتهاج كان حيا بعد  
الثلاثين وثمانمائة توفي سنة 830 هـ (1).

3- محمد بن عمر الهواري: الولي الصالح العارف بالله القطب  
أبو عبد الله كان كثير السياحة شرقا وغربا، برا وبحرا، ولد في مغراوة  
وانقل منها إلى بجاية فأخذ العلم عن عبد الرحمن الوغليسي وأحمد بن  
إدريس وغيرهما ثم سافر إلى فاس وأخذ عن موسى العبدوسي والقباب  
ثم رحل إلى المشرق فحج ودخل القاهرة ولقي بها الحافظ العراقي  
وغيره وأخذ عنهم، وجاور مدة بالحرم الشريف بين مكة والمدينة، ثم  
زار بيت المقدس و جال ببلاد الشام، وعاد إلى وهران واستقر بها  
مثابرا على العلم والعمل والصدق في الأحوال وانتفع به من اجتمع به  
ولما قرب أجله كان أكثر كلامه في مجالسه التبشير بسعة رحمة الله  
وعفوه، وأخذ عنه إبراهيم التازي وغيره، وتوفي بوهران سنة 843 هـ.  
له " التسهيل " و " تبصرة السائل " و " التبيان " و " السهو والتبويه "

والهواري يعد من الزهاد المتبتلين وعلماء الصوفية المشهورين (2)

4- قاسم بن سعيد العقباني التلمساني أبو الفضل: فقيه مالكي  
أخذ العلم عن والده وغيره من علماء تلمسان فحذق في العلوم الدينية  
حتى بلغ درجة الاجتهاد، وولي القضاء بتلمسان وحج سنة 830 هـ  
وحضر بمصر على ابن حجر العسقلاني واستجاز ابن حجر فأجازه

---

(1) أنظر التبتكتي/ نيل الابتهاج ص64، البستان/ لابن مريم ص 44، عادل نويهض/  
معجم الأعلام ص 17، حاجي خليفة/ كشف الضنون ج1 ص 602، ج2 ص  
1986، الحفناوي/ تعريف الخلف برجال السلف ج1 ص27، ج2 ص 32.

(2) لمزيد من المعلومات راجع التبتكتي/ نيل الابتهاج ص 317 - 318، ابن  
مريم/ البستان ص 228 - 236.

وحضر أيضا درس العلامة البساطي وغيرهم من علماء المشرق العربي.

وقد أخذ عنه ابن مرزوق الكفيف وأبو العباس الونشريسي، وابن زكري وحفيده محمد بن أحمد العقباني، وأبو عبد الله بن العباس التلمساني، وأبو زكرياء يحيى المازوني، والحافظ التنسي وأبو الحسن القلصادي وغيرهم.

كان قاسم العقباني قاضي قضاة تلمسان يترأس أنصار الصوفية، وكانت له أفكار خارجة عن المذهب المالكي وقد نازعه فيها كثير من معاصريه منهم محمد بن مرزوق الحفيد، إمام الجامع الأعظم بتلمسان وقد اشتد الصراع الثقافي بين علماء المغرب الأوسط الصوفيين والسلفيين وهذا الصراع كان له أثر كبير على الحياة الفكرية بالمغرب الأوسط. فكان قاسم العقباني صاحب المعقول والمنقول وخاصة في علمي اللسان والبيان وفيما عداهما من الفنون.

وقد عكف على تعليم العلوم وتدريس المعدوم منها والمعلوم فأفاد وأقنع جهابذة النقاد. أما تأليفه فله " تعليق على مختصر ابن الحاجب الفرعي " وله أيضا " أرجوزة في التصوف ". وتوفي سنة 854 هـ ودفن بضريح الشيخ ابن مرزوق بجانب المسجد الأعظم بتلمسان<sup>(1)</sup>.

##### 5- محمد بن الحسن بن مخلوف الراشدي الشهير بأبركان: نشأ

بتلمسان أخذ عن مشائخها وتبحر في العلوم بكل أنواعها من فقه وحديث وتوحيد وكلام وتصوف.

(1) لمزيد من المعلومات راجع البستان ص 147 - 149، التتبكتي/ نيل الابتهاج

ص 216 - 217، الونشريسي/ المعيار ج 1 ص 2 - 4، موسى لقبال/

الحسبة المذهبية في المغرب ص 55 - 57

أما تأليفه: فله تقييد يسمى بالثاقب في لغة ابن الحاجب " في ثلاثة شروح، وعلى الشفاء لابن سينا شرحان أكبرهما في مجلدين سماهما "اللغنية وتعليق على ابن الحاجب. " وتوفي سنة 868 هـ (1).

6- أحمد بن الحسن الغماري التلمساني أبو العباس: " الولي الكبير ذو الشأن والكرامات الظاهرة والآيات الباهرة " (2)  
أخذ عنه الإمام أحمد زروق وكان فاضلا عابدا. وتوفي بتلمسان في 12 من شهر شوال سنة 874 هـ ودفن بخلوته شرقي الجامع الأعظم (3) وقبره مزار إلى يومنا هذا.

7- أحمد بن عبد الله الجزائري الزواوي أبو العباس: أصله من قبائل زواوة. سكن مدينة الجزائر وتوفي بها. ذكره التبتكي وقال: " من المشهورين بالصلاح والورع والتحقيق ". توفي سنة 884 هـ. له " كفاية المرید " وفي علم الكلام منظومة لامية تنيف على 400 بيت شرحها الإمام محمد بن يوسف السنوسي. وله قصيدة في علم التوحيد (4).

8- محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي الحسني أبو عبد الله: كان مولده بتلمسان سنة 832 هـ وينتسب إلى بني سنوس القبيلة المعروفة بالغرب الجزائري. وقد تلقى العلم عن والده أولا. ثم

---

(1) ولمزيد من المعلومات أنظر التبتكي/ نيل الابتهاج ص 317، ابن مريم/ البستان ص 228 - 236، عادل نويهض/ معجم الأعلام ص 172 - 173، السخاوي/ الضوء اللامع ج 8 ص 272، الحفناوي/ تعريف الخلف برجال السلف ج 1 ص 170 - 172.

(2) أنظر التبتكي/ نيل الابتهاج ص 65.

(3) أنظر ابن مريم/ البستان ص 31 - 38، التبتكي/ نيل الابتهاج ص 65.

(4) أنظر التبتكي/ نيل الابتهاج ص 68 - 69.

على يد أبي عبد الله محمد بن أحمد المغيلي الشهير بالجلاب وكذلك عن أبي عبد الله محمد بن العباس، وأبي القاسم الكنباشي، ونصر الزواوي وعبد الرحمن الثعالبي وأبي الحجاج يوسف بن أحمد بن محمد الشريف، وعن الولي إبراهيم التازي وغيرهم.

أشهر تلاميذه باختصار، أبو عبد الله الملاحى وابن سعد التلمساني وأحمد بن الحاج البيدري وابن العباس الصغير.

وكانت طريقة السنوسي في التدريس أنه لا يتحدث في علم إلا ظن سامعه أنه لا يحسن غيره، لاسيما علم التوحيد والمعقول، لأنه شارك في العلوم الظاهرية وانفرد بالعلوم الباطنية، وازدادت معرفته على الفقهاء في حل المشكلات لاسيما في التوحيد إذ أنه كان يدرس في العلوم الظاهرة حتى يخرج منها إلى علوم الآخرة. لاسيما في التفسير والحديث وذلك لكثرة مراقبته وخوفه من الله تعالى.

وكان للسنوسي تأليف كثيرة اشتهرت في العالم الإسلامي، وتناولها العلماء بالشرح والتعليق أشهرها " عقيدة التوحيد الكبرى " و شرحها، والعقيدة الوسطى وشرحها، والعقيدة الصغرى وشرحها، وشرح لصحيح البخاري لم يتمه، وشرح الأسماء الحسنى وشرح جمل الخونجي في المنطق، وشرح في مقدمة الجبر والمقابلة لابن الياسمين، والعقد الفريد في مشكلات التوحيد، وشرحه الكبير على قصيدة الجزائري " و "مختصر في علم المنطق " و " شرح عقيدة الحوفي في خمسة كراريس وشرح كلمتي الشهادة، ومكمل إكمال الإكمال، وهو تفسير سورة " ص " وما بعدها من السور " و " نصره الفقير في الرد على أبي الحسن الصغير " و " شرح قصيدة الحباك في الاسطرلاب"، شرح جليل مختصر بغية السالك في أشرف المسالك للساحلي، وشرح

جواهر العلوم للعضد في علم الكلام على طريقة الحكماء، وشرح مشكلات البخاري في كراسين ومختصر الزركشي على البخاري"، ومختصر حاشية التفتزاني على الكشاف، وشرح مختصر ابن عرفة، وشرح رجز ابن سينا في الطب لم يكمله، ومختصر في القراءات السبع، وشرح الشاطبية الكبرى، لم يكمله وشرح الوغليسية في الفقه لم يتمه ونظم في الفرائض واختصاص دعاية المحاسي، ومختصر الروض الأنف للسهيلى، لم يكمله، وشرح المرشدة، وشرح الجرومية سماه الدر المنظوم، وتفسير القرآن إلى أولئك هم المفلحون، تعليق على فرعي ابن الحاجب، وشرح ايساغوجي في المنطق، ومختصر للأبي علي مسلم في مجلدين، وشرح الأبيات المنسوبة للإمام في التصوف، والمقرب والمستوفى شرح على الحوفي، وأم البراهين في العقائد، وتفسير المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء، الحقائق في تعريفات مصطلحات علماء الكلام، والمنهج السديد في شرح كفاية المرید للجزائري".

وتوفي الإمام السنوسي في جمادي الثانية سنة 895 هـ<sup>(1)</sup>.

## 9- محمد بن أحمد بن أبي الفضل بن سعيد بن سعد: نشأ

بتلمسان وأخذ عن علمائها كأبي عبد الله التتسي ومحمد بن العباس، والسنوسي وغيرهم من علماء عصره وألف كتاب النجم الثاقب فيما لأولياء الله من المناقب"، وتأليف في الصلاة على النبي صلى الله عليه

(1) لمزيد من المعلومات راجع ابن مريم/ البستان ص 327 - 348، التنبكتي/

نيل الابتهاج ص 346-353، مصباح الأرواح/ تحقيق رابح بونار ص 17،

18، 71 - 73، عادل نويهض/ معجم أعلام الجزائر ص 189-190، أبو

القاسم سعد الله/ تاريخ الجزائر الثقافي ج 1 ص 38.

وسلم " وروضة النسرين في مناقب الأربعة المتأخرين " وهم الهواري وإبراهيم التازي والحسن أبركان، وأحمد بن الحسن الغماري وفيه يقول محمد العربي الغرناطي الأندلسي:

إذا جئت لتلمسان \*.\* فقل لصنديها ابن سعد  
علمك فاق كل علم \*.\* مجدك فاق كل مجد

ثم ارتحل إلى المشرق العربي وتوفي بمصر سنة 901 هـ<sup>(1)</sup>.

ومن أشهر العلماء الذين نبغوا في العلوم الاجتماعية:

1- أبو زكريا يحيى بن خلدون: هو أخو عبد الرحمن بن خلدون، وقد ولد بتونس سنة 734 هـ ونشأ بها وتلقى العلم عن الجافظ السطي، وأبو محمد عبد المهيم الحضرمي، ومحمد بن إبراهيم الأبلي، وأبو منصور الزواوي وغيرهم. وفي عهد السلطان أبي عنان المريني أسهم يحيى في خدمة الدولة المرينية بفاس وخلال سنة 761 هـ توجه رفقة الأمير أبي عبد الله الحفصي إلى بجاية قصد انتزاعها من عمه السلطان أبي إسحاق بمساعدة قبيلة رياح، فلم يحقق هذا الهدف إلا بعد أربع سنوات، ولما استولى أبو عبد الله الحفصي على بجاية سنة 765 هـ عين يحيى بن خلدون في منصب الحجابة ثم ترك هذا المنصب لأخيه عبد الرحمن الذي رجع من الأندلس في جمادى الأخيرة سنة 766 هـ وبقي يحيى بن خلدون في بجاية إلى أن استولى عليها أمير قسنطينة أبو العباس الحفصي في شعبان سنة 767 هـ.

ثم ألقى القبض على يحيى بن خلدون وسجن بعنابة، بأمر من الأمير أبي العباس وذلك بعد أن غادر أخوه عبد الرحمن بجاية قاصدا

(1) أنظر ابن مريم/ البستان ص 251 - 252، التبتكتي/ نيل الابتهاج ص 355.

الجنوب، ملتجئاً عند ابن مزني بناحية بسكرة، وبعد مدة فر يحيى من سجنه ولحق بأخيه.<sup>(1)</sup>

وفي عام 769 هـ توجه يحيى من بسكرة إلى تلمسان تلبية لدعوة ملكها أبي حمو موسى الثاني فوصل إليها في شهر رجب من نفس السنة، حيث عين كاتباً لديوان الإنشاء وشغل ذلك المنصب إلى أن ساءت الأوضاع بين بني مرين وبني زيان، واحتل السلطان عبد العزيز المريني تلمسان وسائر بلاد المغرب الأوسط سنة 772 هـ، فتقرب يحيى من بلاط السلطان عبد العزيز، ثم رحل إلى فاس رفقة أخيه عبد الرحمن ولسان الدين بن الخطيب.

وفي أوائل سنة 776 هـ رجع يحيى بن خلدون إلى تلمسان فرحب به الملك أبو حمو الثاني وعينه مرة أخرى في منصب الكتابة وألف له يحيى كتاب "بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد وأيام أبي حمو الشامخة الأوطاد" ولكن حساده من رجال البلاط الزياني، وعلى رأسهم ولي عهد أبي حمو أبي تاشفين الثاني الذي حقد عليه لاتهامه إياه بالمماثلة بعقد ولاية وهران له فكلف أحد الأشقياء بقتله، فقتله حين خروجه من القصر ليلاً بعد صلاة التراويح في شهر رمضان سنة 780 هـ.

ويحيى بن خلدون يعد من طبقة الكتاب البارزين لما امتاز به من ثقافة واسعة وأسلوب يزخر بالمحسنات البديعية والمجمع المستظرف،

---

(1) ابن خلدون/العبر ج14 ص 895 - 897، السيوطي/حسن المحاضرة ج 1 ص 263، التتبيكتي/نيل الابتهاج ج 6 ص 143 - 145.



مما كان يعجب به أدباء عصره، بالإضافة إلى نبوغه في الشعر واهتمامه بالتاريخ القديم منه والحديث.(1)

2- علي بن محمد الخزاعي التلمساني: ينتمي إلى أسرة من أعيان الأسر الأندلسية انتقلت إلى المغرب الأوسط، وهذه الأسرة كانت مشهورة بالرئاسة والعلم والقضاء وكان والده فقيها كاتباً نال مكانة عند ملوك بني زيان وجمع بين خطي القلم والسيف فاشتهر بلقب ذي الوزارتين ونجب ولده علياً بتلمسان سنة 710هـ ونشأ علي بها متبعاً خطة آبائه جادا في العلم والأدب.

ولقد تلقى تعليمه عن ابن مرزوق والبلفيقي وغيرهما من العلماء ولقد برز في الأدب والتاريخ والحساب والفقہ واشتهر بالإيثار وكرم الأخلاق، فتنافس عليه ملوك المغربيين الأقصى والأوسط، فكتب أولاً عند السلطان أبي سالم المريني، ثم انتقل إلى بلاط بني زيان بتلمسان وأخيراً استقر في بلاط مرين كاتباً للأشغال فرئيساً لقلم الدولة ونال حظوة ما وصل إليها غيره من العلماء لدى الملوك، وله تأليف منها كتاب "تخريج الدلالات السمعية" على ما كان في عهد رسول الله من الحرف والصنائع والمعاملات الشرعية وأنهى هذا التأليف سنة 786هـ ولقد توفي علي سنة 789هـ (2).

---

(1) العبر ج 13 ص 292 - 293 تعريف بابن خلدون: ابن الأحمر/ كتاب مستودع العلامة ص 65، البغدادي/ أيضا المكنون ج 1 ص 187، البغدادي/ هدية العارفين ج 2 ص 527، الزركلي/ الأعلام ج 9 ص 211، عبد الحميد حاجيات/ الحياة الفكرية في عهد بني زيان، مجلة الأصالة عدد 26 ص 151 - 152، Carle Brockelmann. S. II. P. 340.

(2) انظر عبد الرحمن الجليلي/ تاريخ الجزائر العام ج 2 ص 113، عادل نويهض/ أعلام الجزائر ص 120.

3- أبو زيد عبد الرحمن بن خلدون<sup>(1)</sup>: ولي الدين ولد في تونس سنة 732 هـ من أسرة عربية عريقة في الحكم والسياسة والحرب ويرجع نسبه إلى الصحابي الجليل وائل بن حجر من أسرة يمانية من حضرموت وقد نزح جده خالد بن عثمان الذي اشتهر باسم خلدون إلى الأندلس واتخذ اشبيلية موطن إقامته، وفي أواسط القرن السابع الهجري انتقل أجداده إلى تونس.

وكانت تونس حينذاك مركز العلماء والأدباء، وتلقى ابن خلدون تعليمه في صباه عن والده وغيره من العلماء منهم أبو محمد عبد المهيم الحضرمي، وأبي عبد الله محمد بن إبراهيم الأبلي شيخ العلوم العقلية بالمغرب، وآخرين، واعتنى بالأدب وأمور الكتابة والخط وتعلق بالخدم السلطانية وولي كتابة العلامة عن صاحب تونس ثم خرج منها سنة 753 هـ وأوفد على السلطان أبي عنان المريني بتلمسان فلقى ابن أبي عمرو بالبطحاء وتلقاه بالكرامة ورجعه معه إلى بجاية، وكان ابن خلدون إذ ذاك شابا في سن الثامنة عشر من عمره. ولما عاد السلطان أبو عنان إلى فاس جمع أهل العلم بمجلسه وجرى ذكره عنده فكتب إليه الحاجب يستقدمه فقدم عليه سنة 755 هـ ونظمه في أهل مجلسه العلمي وألزمه شهود الصلوات معه ثم استعمله في كتابته والتوقيع بين يديه على كره منه فعكف على القراءة والنظر ولقاء المشيخة من أهل المغرب والأندلس الوافدين وحصل منهم إفادة جمة وكان منهم أبو عبد الله محمد

---

(1) عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن جابر بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن خلدون. وخلدون هو الداخل إلى الأندلس راجع التعريف بابن خلدون/ مؤلف الكتاب ورحلته غربا وشرقا ج 14 ص 795 - 1224، السخاوي/ الضوء اللامع ج 4 ص 145.

بن أحمد الشريف التلمساني وغيره من العلماء الأفاضل وهكذا تقدم عند السلطان أبي عنان تقديما كبيرا أوقع عليه عين الحساد فابتدأت به السعيات عند السلطان وقويت حتى مال إلى الإصغاء لها، وفي أواخر سنة 757 هـ كانت بين ابن خلدون وبين الأمير محمد صاحب بجاية<sup>(1)</sup> صداقة ومداخلة، فمني إلى السلطان أن صاحب بجاية يريد الفرار لاسترجاع ملكه وأن لابن خلدون يد معه في ذلك فألقي القبض عليهما ثم أطلق سراح الأمير محمد وبقي ابن خلدون معتقلا زهاء عامين إلا أنه اعتذر للسلطان عن طريق الكتابة والشعر فوعده بالإفراج عنه لكن السلطان أبا عنان توفي قبل أن يفي بوعده، وبادر القائم بالدولة الوزير الحسن بن عمر إلى إطلاق المعتقلين فأطلق بن خلدون من جملتهم وأعادته إلى كرامته.

وفي سنة 760 هـ استعمله السلطان أبو سالم المريني في كتابة سره والترسيل عنه والإنشاء لمخاطبته فقام بوظيفته أحسن قيام ولم يكن أحد في درجته إلى أن انتقض الأمر على السلطان بسببه وثار الوزير عمر بن عبد الله بدار الملك فصار الناس إليه ونبذوا السلطان أبا سالم وبيعته وكان في ذلك موته ثم غادر ابن خلدون المغرب نحو الأندلس فدخل غرناطة في أوائل ربيع الأول سنة 764 هـ وتلقاه سلطانها ابن الأحمر عند قدومه ونظمه في أهل مجلسه وكان سفيرا له لدى ملك قشتالة فنجحت سفارته وطلب منه هذا الأخير المقام عنده فلم يقبل ذلك الطلب، وعاد محملا بالهدايا فأقطعه سلطان غرناطة قرية البيرة وحسنت

---

(1) هو أبو عبد الله محمد بن السلطان أبي زكرياء الحفصي ولاءه أبو عنان إقليم بجاية ليقف - بونها - في وجه ملوك تونس يومئذ. أنظر أخباره في العبر ج

حالته، ثم مدح السلطان بقصائده شكاه له شوقه إلى أهله وولده بقسنطينة فأرسل السلطان من جاء بهم إلى تلمسان وأرسل إلى هناك سفينة تأتي بهم إلى المرية فاستأذن ابن خلدون السلطان بتلقيهم فأذن له غير أن هذه الحالة لم تدم طويلا إذ سعى الواشون بينه وبين السلطان، وأثناء ذلك عاد أمير بجاية الذي سجن ابن خلدون من أجله إلى العرش فاستدعاه فتوجه سنة 766 هـ إلى بجاية ففوض إليه صاحبها تدبير مملكته فاستفرغ جهده في سياسة أموره وتدبير سلطانه، وقدمه للخطابة بجامع القصبية إلا أن سلطانه خلع من العرش وقتل فانطوى ابن خلدون تحت لواء خلفه، ثم كثرت السعاية فيه عند السلطان فشرع ابن خلدون بذلك فطلب الإذن بالانصراف فأذن له فخرج إلى العرب ثم قدم إلى بسكرة، وكان بينه وبين شيخها أحمد بن مزني صداقة قديمة فأكرمه.

ثم أن الملك أبا حمو كتب إليه ليتولى حجابته وعلامته "الحمد لله على ما أنعم، والشكر لله على ما وهب ليعلم الفقيه المكرم أبو زيد عبد الرحمن بن خلدون حفظه الله، على أنك تصل إلى مقامنا الكريم، لما اختصناكم به من الرتبة المنيعة، والمنزلة الرفيعة وهو قلم خلافتنا والانتظام في سلك أوليائنا أعلمناكم بذلك وكتب بخط يده عبد الله المتوكل على الله، موسى بن يوسف لطف الله به وخار له" (1). وقد بالغ أبو حمو في الرسالة بالثناء عليه والإلحاح بلزوم قدومه والتشكر من صداقته فأرسل إليه أخاه يحيى نائبا عنه لأنه كان قد ترك الحياة السياسية وجعل همه الوحيد المطالعة والتدريس، ثم أن أبا حمو كان ينوي الرحيل إلى بلاد رباح في الصحراء فاستأذنه ابن خلدون بالمسير إلى الأندلس، فأذن له وأعطاه رسالة لابن الأحمر فذهب إلى المرسي بهنين غير أنه تعذر

(1) عبد الرحمن بن خلدون/ التعريف بابن خلدون ج 14 ص 902.

عليه ركوب البحر من هناك فبلغ سلطان المغرب الأقصى عبد العزيز المريني أن ابن خلدون مقيم بهنين وأن معه وديعة إلى سلطان الأندلس فبعث في طلبه وكشف الخبر فلما وجد الخبر صحيحا قدم به إلى السلطان فلقبه بتلمسان واستكشفه عن الأمر فاعلمه بعدم صحة ما شاع، وكان ابن خلدون قد اعتقل من يومه فأطلق من غده ونزل بالعباد قرب رباط الشيخ أبي مدين طلبا للتخفي و المطالعة والتدريس ثم إن السلطان عبد العزيز طلبه ووجهه إلى بلاد العرب والدواودة بالصحراء يدعوهم إلى طاعته وبعث معه شيوخ وكبار الدولة، فسار ونجح بمشروعه ثم عاد إلى بسكرة حيث كان أهله وولده، ثم بعث له السلطان بالحضور إلى المغرب وارتحل من بسكرة بأهله وولده سنة 774هـ فلما وصل إلى مليانة علم بوفاة السلطان وكان صاحب مليانة علي بن حسون الهسطاقي أحد قواد السلطان المريني يريد الرحيل إلى أحياء العطاف فرافقه ابن خلدون من هناك إلى منازل أولاد عريف، ثم لحق به علي بالعاكر وارتحلوا جميعا إلى المغرب على طريق الصحراء فاعترضهم بنو يغمور قرب حدود بلادهم فانتهبوا كل ما كان معهم ونجا من نجا على الخيول إلى جبل دبدو وأرجلوا كثيرا من الفرسان كان ابن خلدون من ضمنهم وبقي إلى أن لحق بأصحابه في جبل دبدو، ثم سار إلى فاس ووفد على الوزير أبي بكر بن غازي القائم يومئذ بدعوة بني مرين فأكرمه وصار من رجال دولته.

ولما كانت سنة 776 هـ تولى السلطان أبو العباس ملك فاس فاستأذنه ابن خلدون بالمسير إلى الأندلس فأذن له فاستقبله سلطانها ابن الأحمر بالإكرام كالعادة وكان كاتبه آنذاك الفقيه أبو عبد الله بن زمرك فلقبه على الطريق وأوصاه بإجازة أهله وولده إلى غرناطة فلما أوصاه

أبوه عليه أن يجيزهم لأمر خافوها من إقامة ابن خلدون عند ابن الأحمر وسعوا بوسائط أجازة ابن الأحمر إلى تلمسان واستقر بالعباد بالمدرسة التي تجاور مسجد الشيخ أبي مدين يدرس العلم ولحق به أهله وولده من فاس أثناء عيد الفطر سنة 776 هـ ثم ظهر للملك أبي حمو رأى في الدواودة فاستدعاه و كلفه بهذا الأمر فاستنكر منه ذلك لقصده الخلوة والانقطاع غير أنه جراه ظاهرا وخرج حتى انتهى إلى البطحاء وعدل عن رأيه ولحق بأولاد عريف فلقوه بالإكرام والترحاب وأقام بينهم أياما حتى بعثوا في طلب أهله وولده من تلمسان وأحسنوا العذر إلى الملك بكونه غير قادر على ما كلف به، ثم أنزلوه بأهله في قلعة بني سلامة من بلاد بني توجين من أعمال تلمسان فأقام بها أربعة أعوام متخليا عن الشواغل وهناك شرع في تأليف تاريخه العام فأكمل المقدمة على ذلك الأسلوب الذي أداه إليه رواق أفكاره، وكتب في أواخر مدة سكناه هناك أخبار العرب والبربر وزناته ثم اشتاقت نفسه واحتاجت إلى مطالعة الكتب والدواوين ثم ارتحل في رجب سنة 780 هـ من قلعة بني سلامة وتوجه إلى تونس مسقط رأسه فزارها وأكرمه سلطانها أبي العباس الحفصي واختصه بأسراره لكن الواشين سعوا بينهما، فاستأذن السلطان في الحج فأذن له فاجتاز البحر إلى الإسكندرية ثم قدم إلى الديار المصرية في شهر ذي القعدة سنة 784 هـ فحج ثم عاد إليها وتلقاه أهلها وأكرموه وأكثروا ملازمته والتردد إليه، بل تصدر للإقراء بجامع الأزهر، واشتهر أمره وكثر حساده، وبعث إلى أهله بالتوجه إلى المشرق العربي، إلا أن المركب غرق بعائلته أثناء طريقها إلى مصر فماتوا جميعا، فعظم الأمر عليه، ثم ولي قضاء المالكية في مصر حتى

مات قاضيا في يوم الأربعاء 4 من شهر رمضان سنة 808 هـ و دفن بمقابر الصوفية خارج باب النصر ولقد أنجز كتابه الجليل في مصر (1).

4- محمد بن عبد الجليل التنسي التلمساني (2): أبو عبد الله أخذ

عن أبي الفضل ابن مرزوق الحفيد، وقاسم العقباني، وابن الإمام والعالم الأصولي محمد النجار وإبراهيم التازي وابن العباس وغيرهم.

ثم تصدر للإقراء والتدريس، فأخذ عنه جماعة منهم أبو عبد الله ابن سعد، والخطيب حفيد الحفيد ابن مرزوق، وأبو عبد الله بن الإمام ابن العباس الذي لازمه عشر سنين وحضر دروسه تفسيراً وحديثاً وفقهاً وعربية وغيرها.

والتنسي يعد من كبار علماء المغرب الأوسط قال عنه أحمد ابن داود الأندلسي العلم مع التنسي والصلاح مع السنوسي، والرئاسة مع ابن زكري (3).

وللتنسي تأليف منها " الطراز في شرح ضبط الخراج وراح الأرواح فيما قاله أبو حمو، وقيل فبه من الأمداح " وقيل له تعليقا على " ابن الحاجب الفرعي " وله جواب مطول عن مسألة يهود توات، وله

---

(1) التعريف بابن خلدون/ أحمد بن تلويت الطنجاي، كتاب العبر ج 14، السخاوي/ الضوء اللامع ج 4 ص 145-149. حاجي خليفة/ كشف الظنون ج 1 ص 278، 835، البغدادي/ إيضاح المكنون ج 2 ص 228، أحمد أمين/ ظهور الإسلام ج 3 ص 225، 228، البغدادي/ هدية العارفين ج 1 ص 259، ح خ عبد الوهاب/ خلاصة تاريخ تونس ص 125، نيل الابتهاج ص 143-145، حسن المحاضرة ج 1 ص 163.

(2) نسبة إلى تنس من أعمال تلمسان.

(3) انظر نيل الابتهاج /التبكتي ص 355.

أيضاً كتاب " نظم الدر والعقيان في شرف بني زيان " ضمنه تاريخ الدولة الزيانية إلى عصره، توفي التنسي في عام 889 هـ (1).

5- أبو علي حسن بن الشريف بن أبي يعقوب يوسف بن يحيى السبتي: أخذ تعليمه عن ابن عميدة، وابن الشط، وارتحل إلى المشرق العربي، فأخذ الكثير عن علمائه.

وبعد رجوعه إلى وطنه، ولي القضاء ببعض مدن إفريقية ثم وهران وهنين، واشتهر بفضله وعلمه فشغل أيضاً القضاء بتلمسان وجالس ملوكها، وكان علي حافظاً للعلم محققاً للتاريخ. توفي بتلمسان، إلا أن تاريخ وفاته مجهولاً (2).

---

(3) المقرئ/ أزهار الرياض ج 1 ص 243-245، نيل الابتهاج ص 353-354، البستان ص 48-249، حاجي خليفة/ كشف الظنون ص 109، الزركلي الأعلام ج 7 ص 116، الضوء اللامع للسخاوي ج 8 ص 120، فهرس الفهارس ج 1 ص

193 - 194. CARLE BROCKELMANN.S.II. PAGE 3.

(2) انظر بغية الرواد ج 1 ص 131.



## الباب الرابع

### العلوم الاجتماعية والطبيعية

#### الفصل الثاني

#### العلوم الطبيعية

لم يهمل علماء المغرب الأوسط خلال العهد الزياني، العلوم العقلية والطبيعية. بل اهتموا بها اهتماما كبيرا إلى جانب العلوم النقلية. وتعمقوا في دراستها وتبحروا فيها. وقد شملت هذه العلوم الرياضيات من حساب وجبر وهندسة، والفلك، والتنجيم، والطب، والتشريح، وعلم الهيئة والكيمياء، وعلم الفلاحة، والميكانيكا، والموسيقى وغيرها من العلوم التطبيقية.

وبذلك عرفت الحركة العلمية تقدما ملحوظا وازدهارا كبيرا في هذه العلوم. رغم هجرة بعض علماء المغرب الأوسط إلى المغرب الأقصى أو الأندلس أو المشرق كالآبلي، والمقري، وابن مرزوق الخطيب وغيرهم.<sup>(1)</sup>

ومن أهم العوامل التي أدت إلى ازدهار هذه العلوم:

1- التقدم الذي أحرزت عليه الدولة الزيانية في الميادين الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعمرائية.

2- هجرة الكثير من العلماء والصناع الأندلسيين إلى المغرب الأوسط واستقرارهم به.

3- الصلات الثقافية التي كانت قائمة بين أقطار المغرب والمشرق العربيين آنذاك.

4- نشاط الرحلات الثقافية في سائر أرجاء المغرب العربي في هذه الفترة.

5- اهتمام الملوك بالعلوم والعلماء وتشجيعهم على العمل والاختراع. فقد لاقى العلماء من إكرام الملوك. مما يتبين عن مكانتهم الكبرى واهتمامهم بهم. مما أدى بالأطباء إلى التعمق في دراسة الطب والصيدلة، وتخصصهم لكثير من الأمراض وإيجاد العلاج والدواء الشافي لها. كما كانت لهم عناية كبيرة بالطب الوقائي والعلاج العام،

---

(1) عبد الحميد حاجيات/ أبو حموموسي ص 179.

فكسبت بلاد المغرب الأوسط بصفة عامة وتلمسان العاصمة بصفة خاصة شهرة كبيرة مما أدى إلى توجه طلبة العلم إليها من أنحاء كثيرة من الوطن العربي كعبد الباسط بن خليل المصري السالف ذكره.

ونبغ أيضا علماء كثيرون في علوم الرياضيات بجميع صنوفها وما يتصل بها كالحساب والهندسة والجبر والميكانيكا وغيرها نبوغا كبيرا وألفوا فيها كتبا هامة وشروحا ضافية. ونتج عن براعتهم في الرياضيات والميكانيكا مخترعات كثيرة "كالمنجانة" التي قام ابن الفحام بصنعها، والتي ازدان بها قصر الملك أبي حمو موسى الثاني، وأشاد بذكرها شعراء البلاط الزياني من كتاب ومؤرخين أمثال يحيى بن خلدون، والتتسي. كما ابتكر العلماء أنواع كثيرة من الآلات العجيبة.<sup>(1)</sup>

ونتج عن هذه العلوم تقدم العمران الذي تشهد عليه الآثار الباقية وما تركه الكتاب والمؤرخون من وصف دقيق لروعة الهندسة المعمارية التي اشتهرت بها بلاد المغرب الأوسط في هذا العهد.

واهتم العلماء بالعلوم الفلكية التي كانت تشمل دراسة النجوم وحركاتها وأحكامها وبروجها. والخسوف والكسوف، والأرض ودروانها وغيرها من الظواهر الفلكية. وبرع علماء الفلك في هذه الحقبة الزمنية في استخدام جميع الآلات التي كانت تستعمل في دراسة وتدريس هذا العلم.

كما تناول العلماء بالدراسة والبحث في العلوم الفيزيائية والكيميائية وتعمقوا في دراستها والتأليف فيها. وبحثوا أيضا في علم "الفلاحة والموسيقى" وغيرها. وبهذا فإن علماء المغرب الأوسط تركوا تراثا كبيرا. واختراعات كثيرة. إلا أن الجزء الكبير منها لا يزال مجهولا. ومن أهم الكتب العلمية التي كانت تدرس في هذا العهد:

---

(1) أنظر مفدي زكرياء/ النشاط العقلي والتقدم الحضاري بالجزائر، مجلة الأصالة عدد 26 ص 168.

في الرياضيات: " حط النقاب عن وجوه أعمال الحساب " و  
تلخيص ابن البناء " و" بغية القارض في الحساب والفرائض " و" كشف  
الجلباب عن علم الحساب " و" كشف الأنوار وكشف الأسرار عن علم  
الغبار " و" قانون الحساب " و" شرح ابن ياسمين في الجبر والمقابلة ".  
وفي الفلك والتنجيم: " قصيدة الحباك " و" أرجوزة أبي إسحاق "  
و" بغية الطلاب في علم الإسطرلاب " للسنوسي.  
وفي الطب: "كتاب القانون لابن سينا"<sup>(1)</sup>  
وسنتناول في هذا البحث بعض العلماء الذين برزوا في هذا  
الميدان ونخص بالذكر منهم:

**1- محمد بن يحيى بن علي النجار التلمساني:** مراكشي  
الأصل، ولد ونشأ بتلمسان، وأخذ العلم عن علمائها ومن بينهم الأبي  
الذي قال عنه "ما قرأ علي أحمد حتى قلت له لم يبق عندي ما أقول  
لك"<sup>(2)</sup>، ثم رحل إلى المغرب الأقصى فدرس علي أبي عبد الله محمد بن  
هلال شارح المجسطي بسببته، ثم أخذ بمراكش عن أبي العباس بن البناء  
فنبح في العلوم العقلية والتعاليم، وعاد إلى تلمسان فدرس بها، ثم التحق  
ببلاط أبي الحسن المريني أيام احتلاله تلمسان وصحبه إلى افريقية  
وتوفي بتونس سنة 749 هـ بالطاعون، ومن تلامذته أبو عبد الله  
الشريف، والمقري الكبير وأبو الحسن بن الفحام<sup>(3)</sup>.

---

(1) حاجيات عبد الحميد/ كتاب أبو حمو ص 53، مجلة الأصالة عدد 26 ص 168.

(2) التبتكتي/ نيل الابتهاج ص 239.

(3) ابن خلدون/ بغية الرواد ج 1 ص 119، ابن مريم/ البستان ص 153-154،

التبتكتي/ نيل الابتهاج ص 239، المقري/ نفح الطيب ج 7 ص 162، ابن

خلدون/ التعريف بابن خلدون ج 7 ص 340.

## 2- محمد بن إبراهيم بن أحمد الشهير بالآبلي<sup>(1)</sup>:

التلمساني. شيخ العلوم العقلية والنقلية في عصره. وأشهر علماء المغرب الأوسط في القرن الثامن الهجري.

ولد بتلمسان سنة 681 هـ ونشأ بها في كفالة جده القاضي ابن غلبون. فشب الآبلي على حب العلم والمعرفة. فبرع في الحكمة والتعاليم. واشتغل بالمعقولات فكان أحد أوجد زمانه. فقد أخذ علوم المنطق والأصول على أبي موسى بن الإمام وعن جده القاضي، وعلى أبي الحسن التنسي. وعند احتلال تلمسان من قبل السلطان يعقوب بن عبد الحق المريني استخدمه الملك الزياني في بلاطه. فمل ذلك العمل، وتوجه إلى المشرق لأداء فريضة الحج. فدخل مصر والعراق واتصل بعلماء مصر مثل بن دقيق العيد، وبن الرقعة والتبريزي وغيرهم من علماء المعقول.

وعاد الآبلي إلى بلاده عندما استرجع الملك أبو حمو موسى الأول ملكه. وقد بلغه عن الآبلي وتقدمه في علوم الحساب. فعينه على ضبط جباية أمواله ومشارفة أعماله. إذ ولاه قيادة بني راشد. إلا أن الآبلي لم يرض بذلك ففر إلى فاس فاختلف بها عند شيخ التعاليم خلوف المغيلي اليهودي، فتبحر في العلوم. ثم ارتحل إلى مراكش ونزل على الإمام ابن البناء شيخ المعقول والمنقول المبرز في التصوف فلزمه مدة وتصلع عليه في علم المعقول والتعاليم والحكمة. ثم توجه إلى شيخ الهساكرة علي بن محمد فأخذ عنه واجتمع به طلبة العلم فكثرت إفادته واستفادته، ثم رجع إلى فاس، وقد انتشر ذكره وذاع خبره وصار يعرف بعالم الدنيا وانثال عليه طلبة العلم من كل حدب وصوب فكثرت الانتفاع به، وعم خبره البلاد.

(1) أصله أندلسي: من مدينة آبله في الشمال الغربي لمدينة مدريد حاليا أنظر

المقري/ نفح الطيب ج 5 ص 244

وعندما استولى أبو الحسن المريني على تلمسان النقي بالعلامة  
أبي موسى بن الإمام، فذكر له الأبلي وأثنى على علمه وفضله، ووصفه  
بالتقدم على أقرانه في العلوم وذكره بأطيب الذكر وكان اعتناء السلطان  
أبي الحسن بجمع العلماء لمجلسه فاستدعاه من فاس وضمه إلى طبقة  
العلماء، فعكف على التدريس والتعليم. ولازمه وحضر معه وقعة  
طريف. ثم انتقل معه إلى إفريقية " تونس حاليا " سنة 748 هـ ومكث  
بتونس إلى أن استدعاه السلطان أبو عنان بعد استيلائه على المغرب  
الأوسط سنة 753 هـ فغادر الأبلي تونس. وحل ببجاية ومنها وفد على  
أبي عنان بتلمسان ونال عنده خطوة كبرى ثم سار معه إلى المغرب  
الأقصى وتابع التدريس بفاس إلى أن توفي بها سنة 757 هـ.

ويعد الأبلي من انبغ رجال عصره في التعاليم. وقد ساهم مساهمة  
كبرى في تكوين جيل من العلماء الكبار في المغرب العربي. بحيث  
تتلمذ عليه السلطان أبو عنان المريني، وعبد الرحمن بن خلدون، وأخوه  
يحيى، وابن الصباغ المكناسي، والشريف التلمساني، وابن مرزوق الجد،  
وسعيد العقباني، وابن عرفة، والولي بن عباد وغيرهم.

ولم يرو لنا المؤرخون شيئا عن تأليفه. وكيف يخلف لنا تأليف  
وهو القائل "إنما أفسد العلم كثرة التأليف وإنما أذهبية بنيان المدارس"<sup>(1)</sup>  
فالتأليف في نظره تجعل العلوم سهلة التناول فتضعف الرغبة ونقل  
التحصيل، ومن كلامه المأثور أيضا "لو لا انقطاع الوحي لنزل فينا أكثر  
مما نزل في بني إسرائيل. لأننا أتينا أكثر مما أتوا"<sup>(2)</sup> يشير بقوله هذا

(1) أنظر ابن مريم/ البستان ص 216.

(2) أنظر ابن مريم/ البستان ص 218.

إلى افتراق الأمة العربية أكثر مما افترق بنو إسرائيل. (1)

### 3- أبو الحسن علي بن أحمد المشهور بابن الفحام: أخذ

تعليمه عن أبي عبد الله بن النجار، وكان عالماً بالحساب والهندسة والميكانيكا. وقد ابتكر أنواعاً من الآلات، بحيث عرف أهل زمانه بفنون التعاليم، وظهرت على يديه من الأعمال الهندسية " المنجاة " (2) المشهورة بالمغرب كله فأجازها عنها ملوكه بألف مقال من الذهب مقسطة على عمال بلادهم في كل سنة (3) وقد ازدان قصر المشور بهذا العمل الهندسي البديع وأشاد بذكرها شعراء بلاط بني زيان. غير أن هذه المنجاة لم يصل إلينا منها إلا وصفها. (4)

(1) ولمزيد من المعلومات أنظر: التعريف بابن خلدون ج 14 ص 813، 825-

831، يحيى بن خلدون/ بغية الرواد ج 1 ص 120، ابن مريم/ البستان ص 214-

219، التنبكتي/ نيل الابتهاج ص 244-247، المقري/ نفح الطيب ج 5

ص 244-248، الزركشي/ تاريخ الدولتين الموحديّة والحفصية ص 121-

122، الكتاني/ ساوة الأنفاس ج 3 ص 273، المنوني/ التيارات الفكرية عدد 5

ص 4-24، عبد الرحمن الجليلي/ تاريخ الجزائر العام ج 2 ص 156-158،

حاجيات/ أبو حمو موسى ص 53-55، الطمار/ تاريخ الأدب الجزائري ص

111-114، عبد الحميد حاجيات/ الجزائر في التاريخ ج 3 ص 451-452.

(2) وصف دقيق " للمنجاة " أنظر يحيى بن خلدون/ بغية الرواد ج 2 ص 40 -

41، التنسي/ نظم الدر والعقيان، تحقيق محمود بوعياض ص 162.

(3) أنظر يحيى بن خلدون/ بغية الرواد ج 1 ص 119.

(4) نفس المصدر السابق ص 119، عبد الحميد حاجيات/ الحياة الفكرية في عهد بني

زيان مجلة الأصالة عدد 26 ص 153، 168، حاجيات/ كتاب أبو حمو موسى

ص 179 - 180.

4- محمد بن أبي جمعة بن علي الشهير بالتلايسي: أبو عبد الله الطبيب الخاص للملك أبي حمو موسى الثاني وهو من أسرة جل أفرادها علماء وأطباء. وكان على قيد الحياة فيما بين عامي 760 - 767 هـ ونجهل تاريخ ولادته ووفاته.

كان التلايسي أحد أطباء المغرب الأوسط الذي سمح له القدر أن يجمع بين جبر وهن الأجسام ومواساة جراحات القلوب والأرواح. فإنه علاوة على براعته في الطب ومهارته في العلاج كان أديبا متفننا ينظم الشعر ويحسن قرضه، وله في كل المناسبات والأحداث التي تقع بقصر الملك قصائد وموشحات رائعة. منها قوله في مطلع موشح رفعه إلى الملك أبي حمو يوم الاحتفال بالمولد النبوي سنة 767 هـ والملك يصغي إليه. (1)

لي مدمع هتان	*.*	ينهل مثل الدرر
قد صير الأصفان	*.*	ما ان لها من أثر
حق له يجري	*.*	دما على طول الدوام
مجد في السير	*.*	ناس إلى خير الأنام
وسارت الاطعان	*.*	يجدي بها في السحر
فاستبشر الركبان	*.*	بقرب نيل السوטר
يا سعد من زار	*.*	قبر النبي المصطفى
محمد المختار	*.*	قطب المعالي والوفا
في مدحه قد حار	*.*	الخلق طرا وكفى
في محكمه القرآن	*.*	وشرحه والسير
		.../...

(1) أنظر يحيى بن خلدون/ بغية الرواد ج 1 ص 89 - 90، المقرئ/ نفح الطيب ج 5 ص 129 - 131، المقرئ/ أزهار الرياض ج 1 ص 247 - 249، الطمار/ التاريخ الأدب الجزائري ص 185 - 191، عبد الحميد حاجيات/ أبو حمو موسى ص 173 - 174، عبد الحميد حاجيات/ الجزائر في التاريخ ج 3 ص 448.



فضله الرحمن \*.\* على جميع البشر  
من لم يزل يسمو \*.\* إلى المعالي كل حين  
ذاك أبو حمو \*.\* أعني أمير المسلمين  
طاعته فلم \*.\* نأباه دنيا ودين  
أطهر في البلدان \*.\* من عدله المشتهر  
وعوم بالإحسان \*.\* للبدو ثم الحضر  
قابله إسعاد \*.\* تكل عنه الألسنة  
قبيل عبد الواد \*.\* به غدت في سلطنة  
أيامه أعياد \*.\* ياليتها ألفي سنة  
ملك بني زيان \*.\* بالمشرفي الذكـر  
أحياء إذ قد كان \*.\* ليس له من خبر  
تاقت تلمسان \*.\* بملكه على البلاد  
صار له شأن \*.\* وسعده في ازدياد<sup>(1)</sup>

## 5- محمد بن أحمد الشريف الحسني الشهير بالعلوي:<sup>(2)</sup>

ولد بتلمسان عام 710 هـ وقرأ القرآن على أبي زيد بن يعقوب، ثم أخذ العلوم عن علماء عصره، أمثال ابني الإمام، وعن أبي موسى عمران المشدالي، وأبي محمد عبد الله المجاصي، وأبي عبد الله محمد بن عمرو التميمي، والقاضي أبي عبد الله محمد بن عبد النور، وأبي عبد الله محمد الباروني، والشيخ أبي العباس أحمد بن الحسن، وعن أبي عبد الله بن هدية القرشي. فظهرت نجابته في مختلف العلوم من معقول ومنقول. ثم درس التنجيم والرياضيات وغيرها من العلوم العقلية على محمد بن علي النجار، ثم رحل إلى فاس. ولازم الأبلي. وتضلع من معارفه وخصوصا في التعاليم. ثم عاد إلى تلمسان.

(1) أنظر يحيى بن خلدون/ بغية الرواد ج2 ص 164-166، 47-49، 87-88.

(2) العلوي: نسبة لقرية من أعمال تلمسان تسمى العلويين.

وفي سنة 740 هـ ارتحل إلى تونس فلزم أبا عبد الله بن عبد السلام الهواري. ثم رجع إلى تلمسان وانتصب للتدريس بها بعد ما جاب أنحاء المغرب العربي غربيه وشرقيه طلبا لتلقي العلم من أشهر علمائه الذين أجازوه وشهدوا له بوفور العقل والتحصيل. وبعد سنة 753 هـ هلك السلطان أبو الحسن المريني واستولى ابنه أبو عنان على تلمسان فملكها واستلخص أبا عبد الله الشريف واختاره لمجلسه العلمي، ثم أخذه معه إلى فاس، غير أن أبا عبد الله سئم الحياة بالعاصمة المرينية واشتاق في العودة إلى وطنه بعدما ناله بعض الأذى من قبل السلطان أبي عنان في بداية سنة 756 هـ من أجل ودیعة تركها الملك الزياني أبو سعيد عثمان الثاني عند بعض وجهاء تلمسان، فنكبه لأنه لم يخبره بشأنها، ولكن سرعان ما صفح عنه وأعادته إلى مجلسه، وما لبث بفاس إلى أن توفي أبو عنان.

وأثناء ذلك استعاد الملك أبو حمو موسى الثاني عرش أجداده فاستدعى أبا عبد الله الشريف من فاس، فسرجه القائم بالأمر يومئذ الوزير بن عمرو. فعاد الشريف إلى وطنه واستقبله الملك وحاشيته وأصهر له في ابنته وبنى له مدرسة<sup>(1)</sup> وقام أبو عبد الله الشريف يدرس بها العلم. فكان إماما في العلوم العقلية كلها، منطقا وحسابا وتجيما وهندسة وموسيقى وطبا وتشريحا وفلاحة وكثيرا من العلوم القديمة والحديثة.<sup>(2)</sup>

وتوفي في شهر ذي العقدة سنة 771 هـ وحضر جنازته الملك ووزراءه وحزن الملك لموته أكثر من سواه، وأمر بدفنه عند قبر والده أبي يعقوب تبركا لجواره وذاع خبر موته في أرجاء المغرب العربي فقال عنه الإمام ابن عرفة "لقد ماتت بموته العلوم العقلية"<sup>(3)</sup>

(1) المدرسة اليعقوبية.

(2) أنظر ابن مريم/ البستان ص 173.

(3) أنظر التنبكتي/ نيل الابتهاج ص 261، ابن مريم/ البستان ص 170.

وقد تخرج على يد أبي عبد الله الشريف عدد كبير من العلماء المشهورين مثل ولده أبي محمد عبد الله، وأبي إسحاق الشاطبي، وابن زمرك، وإبراهيم المصمودي، وعبد الرحمن بن خلدون، وأخوه يحيى، ومحمد بن علي المديوني، وابن عتاب، وابن السكاك غيرهم. ولم يؤلف أبا عبد الله كتباً كثيرة لانصرافه إلى التعليم والبحث والمطالعة. واشتهر من بين تأليفه "مفتاح الوصول في علم الأصول".<sup>(1)</sup>

**6- محمد بن إبراهيم بن الإمام أبو الفضل:** ولد بتلمسان ونشأ بها وأخذ تعليمه على علمائها مثل ابن مرزوق الحفيد وغيره. وارتحل إلى تونس سنة 810 هـ وقام هناك مدة ثم توجه إلى القاهرة ومنها وذهب إلى بيت الله الحرام لأداء فريضة الحج. ثم رجع إلى القاهرة سنة 812 هـ ومنها توجه إلى الشام لزيارة بيت المقدس، واجتمع عليه الناس بدمشق حين عرفوا منزلته في العلم والمعرفة، وكانت لأبي الفضل دراية بالعلوم العقلية والنقلية. وما من علم إلا شارك فيه مشاركة فعالة. له قدم راسخة في التصوف والأدب والشعر والطب، وله أبحاث في التفسير. وهو "أول من أدخل للمغرب" و"شامل بهرام" و"شرح المختصر له وشرح التفتزاني على العضد وابن هلال على ابن

---

(1) لمزيد من المعرفة راجع: التعريف بابن خلدون ج 14 ص 856-858، بغية الرواد ج 1 ص 120، ج 2 ص 136، التنسي/ نظم الدر والعقيان، التنبكتي/ نيل الابتهاج ص 257-269، البستان ص 164-184، الونشريسي/ نوازل المعيار ج 1 ص 94-100، ابن خلكان/ وفيات الأعيان ص 55، الطمار/ تاريخ الأدب الجزائري ص 114-117، عبد الرحمن الجيلالي/ تاريخ الجزائر العام ج 2 ص 205-208، عبد الحميد حاجيات/ أبو حمو ص 162-164.

الحاجب الفرعي وغيرها من الكتب الغربية عن أهل المغرب العربي<sup>(1)</sup> وتوفي عام 845 هـ.<sup>(2)</sup>

7- محمد بن محمد بن أبي القاسم المشدالي أبو الفضل: ولد ببجاية وبها أخذ عن والده وغيره من علماء عصره. ثم ارتحل منها إلى تلمسان عام 840 هـ واجتمع بأهل النظر والفضل من حضنة العلم وأولي العرفان. منهم محمد بن مرزوق الحفيد، فأخذ عنه التفسير والحديث والفقہ والأصلين والأدب بفنونه والمنطق والجدل والفلسفة والطب والهندسة. وعن أبي القاسم وابن سعيد العقباني، الفقه وأصول الدين. وعن أبي الفضل بن الإمام التفسير والحديث والطب والعلوم القديمة - الحكمة - والتصوف، وعن أبي العباس أحمد بن زاغو التفسير والفقه والمعاني والبيان والحساب والفرائض والهندسة. والأصول عن أبي عبد الله محمد بن النجار المعروف بساطور القياس، وذلك لشدة معرفته بهذا الفن. وتلقى الفقه عن أبي الربيع سليمان البوزيدي، وكان هذا من أعلم الناس به. وعن أبي الحسن علي بن قاسم أنقن فن الحساب والجبر والمقابلة، وعلم الهيئة وجر الأثقال. ودرس علم التقاويم والميقات بأنواعه من فنون الإسطرلابات والصفائح والجيوب والهيئة والارتماطيقى والموسيقى والطلاسم والأوفاق وما شاكلها من علم المرايا والمناظر على أبي عبد الله محمد البوري. أما الطب أخذه على محمد بن علي بن فشوش التلمساني. وعاد إلى بجاية سنة 844 هـ وتصدر للإقراء والتدريس. وفي سنة 845 هـ رحل إلى تونس ومنها إلى المشرق فزار طرابلس والشام وبيت المقدس ومكة المكرمة حيث لقي بها الإمام السخاوي الذي خصه بترجمة وافية في كتابه الضوء

(1) أنظر التتبكتي/ نيل الابتهاج ص 321.

(2) ابن مريم/ البستان ص 220 - 221، التتبكتي/ نيل الابتهاج ص 320 -

اللامع. حج سنة 849 هـ وتوفي بعين ناب شمال سوريا عام 865 هـ له "شرح جمل الخونجي" (1).

**8- محمد بن أحمد بن أبي يحيى الشهير بالحباك:** ولد ونشأ بتلمسان وهو أحد كبار علماء المغرب الأوسط. وخصوصا في الحساب والفرائض وعلم "الإسطرلاب" (2) ومن تلاميذه الإمام محمد بن يوسف السنوسي. لقد كانت وفاته عام 867 حسب ما ذكره الونشريسي في وفاته. وقبره يزار في حي درب سلسلة بتلمسان.

ومن تأليفه: "بغية الطلاب في علم الإسطرلاب" وهي أرجوزة مصحوبة بشرحها. وله أيضا "شرح التلمسانية في الفرائض" و"شرح تلخيص ابن البناء" و"نظم رسالة الصغار في الإسطرلاب" (3).

**9- علي بن محمد القرشي البسطي الشهير بالقلصادي:** نزيل تلمسان كان نابغة في الرياضيات والفرائض وغيرها من العلوم. وأصله من بسطة بالأندلس تفقه على علمائها. ثم غادر موطنه فتجول في معظم أنحاء المغرب والمشرق. واستقر بتلمسان حيث أخذ عنه كثير منهم السنوسي والملاي وغيرهما. وألف القلصادي كثيرا في الحساب والفرائض. ومن جملة تأليفه: "كتاب كشف الحجاب عن قانون الحساب" و"كتاب كشف الأستار عن علم حروف الغبار" و"شرح تلخيص ابن البناء" و"شرح ابن ياسمين في الجبر والمقابلة" و"مختصره" و"شرح فرائض مختصر خليل" و"شرحان على التلمسانية الأكبر والأصغر"

---

(1) التنبكتي/ نيل الابتهاج ص 332 - 333، عبد الرحمن الجيلالي/ تاريخ الجزائر العام ج 2 ص 271 - 280.

(2) الإسطرلاب: وهو آلة يستعملها الفلكيون لقيسوا بها ارتفاع الكواكب.  
(3) أنظر التنبكتي/ نيل الابتهاج ص 333-334، ابن مريم/ البستان ص 219-220، الزركلي/ الأعلام ج 6 ص 230.

و"الغنية في الفرائض" و" شرح الحوفي" كما ألف في التتجيم " شرحا على رجز أبي إسحاق بن فتوح " وفي المنطق " شرح إيساغوجي " أما وفاته فكانت سنة 891 هـ (1).

## 10- منصور بن علي بن عبد الله الزواوي أبو علي: ولد

ببجاية سنة 710 هـ ونشأ بها. وأخذ عن جماعة منهم والده. وعن منصور المشدالي، وابن المسفر، وأبو علي بن الحسن، ويوسف الزواوي، وأبي العباس أحمد بن عمران. وبتلمسان درس على أبي محمد عبد المهيمن الحضرمي، وأبي إسحاق بن أبي يحيى وعلى العباس بن يربوع وغيرهم. وارتحل إلى الأندلس عام 753 هـ فلقى ترحيبا بها. وتصدر للإقراء والتدريس بغرناطة. ثم امتحن بمسألة شرعية فتركها سنة 765 هـ ونزل بتلمسان واستقر بها يقرئ ويدرس سنوات عديدة. كانت له مشاركة في كثير من العلوم النقلية والعقلية، وإطلاع وتقيد ونظر في الأصول والمنطق وعلم الكلام. ويد طولى (2) في الحساب والهندسة والآلات. (3)

ومن تلاميذه أبو علي الزواوي، يحيى بن خلدون، ويحيى السراج، ولسان الدين بن الخطيب، وأبو إسحاق الشاطبي، والمقري الكبير وغيرهم. (4)

(1) أنظر ابن مريم/ البستان ص 219 - 220، التتبعتي/ نيل الابتهاج ص 333 -

334، حاجيات عبد الحميد/ نفس المصدر السابق مجلة الأصالة عدد 26 ص

154، عبد الحميد حاجيات/ الجزائر في التاريخ ج 3 ص 452.

(2) في نيل الابتهاج " دعوى " ص 379.

(3) أنظر ابن مريم/ البستان ص 292.

(4) أنظر يحيى بن خلدون/ بغية الرواد ج 1 ص 132، التتبعتي/ نيل الابتهاج

ص 378 - 380، ابن مريم/ البستان ص 192 - 194، عبد الحميد حاجيات/

أبو حمو موسى ص 194 - 195.

**11- محمد بن علي بن فشوش:** أحد أطباء المغرب الأوسط الذي كان تشد إليه الرحال. وقد تعلم على يديه عدد كبير منهم عبد الباسط بن خليل المصري، أحد أطباء القرن التاسع الهجري الذي ارتحل من بلاده قاصدا إياه. مثل قصده أيضا طبيب تلمسان الأكبر وحكيمها العالم الإسرائيلي موشي بن الأشقر. لما كان المغرب الأوسط في ذلك العهد لما يزل محتفظا بشهرته في مجال دراسة الطب.(1)

**12- محمد بن قاسم بن تومرت(2):** التلمساني. أحد كبار علماء المغرب الأوسط. لقد كان عالما بالمنقول والمعقول والحساب والفرائض والأوقاف والخط والهندسة. أخذ عنه الإمام محمد بن يوسف السنوسي. وأثنى عليه، فقال: "ما رأيت قط نظر في كتاب إلا مرة واحدة. أشكلت عليه مسألة هندسية فنظر فيها كتبا كثيرة أياما فلم يجدها. فقال: هكذا أتعب نفسي بالمطالعة فتركها. وتدبر المسألة بعقله حتى أتقنها. فكان حسن الأخلاق سليم الصدر".(3)

---

(1) أنظر كرتشكوفسكي/ تاريخ الأدب الجغرافي في القسم الأول ص 445، السيوطي/ نظم العقيان في أعيان الأعيان نيورك ص 122، عبد الرحمن الجيلالي/ تاريخ الجزائر العام ج 2 ص 254، الدكتور أبو القاسم سعد الله/ تاريخ الجزائر الثقافي ج 1 ص 35، المهدي البوعبدلي/ أهم الأحداث الفكرية بتلمسان عبر التاريخ، مجلة الأصالة عدد 24 ص 131.

(2) في نيل الابتهاج "بن توزت"

(3) أنظر ابن مريم/ البستان ص 237، التتبكتي/ نيل الابتهاج ص 340 - 341.

## نتائج البحث

أود في منتهى دراستي بهذا العمل المتواضع أن أكون قد ساهمت ولو بالشيء القليل في إحياء التراث الثقافي وإبراز المعالم الحضارية للمغرب الأوسط، كما عملت على إبراز بعض النتائج التي اهتمت إليها من خلال قيامي بدراسة هذا الموضوع والتي يمكن إجمالها كمايلي:

1- كان معظم ملوك الدولة الزيانية من الأدباء والمفكرين شاركوا بطريقة أو بأخرى في تطوير البلاد سواء من الناحية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية رغم الحروب التي فرضت عليهم من الداخل والخارج وبفضل ما أوقفه أهل البر والإحسان من الأرزاق الجارية، وقع الإقبال على طلب العلم وازدهرت الثقافة وانتعش الأدب ونشطت الحركة الثقافية وارتقى الطب الذي حمل لواءه خريجو المدرسة الزيانية، وازدهر علم الفلك، واستعمل في تعليمه الإسطرلاب. وعمت البلاد نهضة علمية في مختلف الميادين وأصبحت تلمسان عاصمة المغرب الأوسط مركز إشعاع علمي يضاهي مراكز الثقافة في العالم الإسلامي.

2- تشجيع الملوك للعلماء والأدباء والمفكرين واهتمامهم بهم وتقديرهم واحترامهم لهم مما أثر فيهم وساعدهم على بلورة الإنتاج الثقافي والحضاري بالمغرب الأوسط في العهد الزياني.

3- إنشاء الملوك للمؤسسات التعليمية وخاصة منها المدارس وإنفاق الأموال عليها وعلى العلماء والطلبة مما أدى إلى ازدهار العلوم وانتشار الثقافة والفكر.

4- لقد ساهم في تلك النهضة الثقافية بقسط وافر مهاجرو الأندلس والمتقنون، فقد كان البلاط الزياني عامرا بالشعراء والأدباء وكانت الندوات



الأدبية والعلمية تتعقد في كثير من الأحيان بالقصر الملكي وذلك في إطار فني يعتبر من بعض جوانبه نسخة من الحضارة الإسلامية بالأندلس. أما في ميدان الفن فقد انتعشت الموسيقى بالنوبة الغرناطية، واشتغل الناس بالتواشيح والأشغال الأندلسية التي ألفوها وبذلك ارتقى الفن إلى درجة عالية.

5- سيادة العلوم الدينية ووزارة إنتاجها كانت أكثر من غيرها في الميادين الثقافية الأخرى حيث تبحر فيها كثير من العلماء.

6- ازدهار الإنتاج الأدبي الذي كان يغلب عليه الشعر المولدي والقصائد الصوفية والثناء والمدح والوصف وبعض الأشعار الغزلية إلى جانب الرسائل والدراسات الفكرية الرائعة، وبروز أدباء وشعراء نبغوا في هذا المضمار.

7- كتب معظم العلماء في شتى ميادين العلوم من أدبية ودينية وعقلية مع التعمق في بعض العلوم التي يميلون إلى التخصص فيها أكثر من العلوم الأخرى.

8- تحولت تلمسان إلى مركز علمي جلب إليه كثير من الطلبة بحثا عن الدراسة وطلبا للعلم من المشرق والمغرب العربيين، وذهاب نخبة كبيرة من علماء المغرب الأوسط إلى بلدان المغرب والمشرق والأندلس وكانت مساهمتهم في التعليم والبحث لهذه الأمصار.

9- من الملاحظ أن كثيرا من ميادين الحياة في العهد الزياني لازالت تحتاج إلى دراسة قصد التعريف بها وإبرازها إلى الوجود وذلك لما تتسم به هذه الفترة من ازدهار ثقافي وحضاري يجعلنا لا نستطيع إدراج هذه الفترة ضمن فترة الانحطاط.

10- تسجيل نقص ملحوظ في الكتب والمؤلفات التي خلفها علماء المغرب الأوسط خلال هذه الحقبة التاريخية بحيث نفقد الكثير منها وخاصة ما يتعلق بالعلوم الاجتماعية والعقلية، كالرياضيات والطب والفلك والميكانيكا

والفلاحة والمخترعات التي عرفتها بلاد المغرب الأوسط على يد ابن الفصام وغيره. والعثور على هذه المؤلفات يسمح لنا بدراسة الحياة العلمية في تلمسان دراسة وافية تساعد على إبراز مدى ما بلغته من تقدم ورقي حضاري في عهد الدولة الزيانية.

وأخيرا فإن العوامل السابقة عملت متضافرة لخلق نشاط فكري وثقافي جعلت بلاد المغرب الأوسط تشارك مشاركة فعالة في بناء الحضارة العربية الإسلامية في جميع الميادين.

## فهرس الأعلام

- الإمام مالك 23، 108، 126، 162، 165، 168، 177
- إبراهيم بن إسماعيل بن عدلان الصنهاجي 31
- إبراهيم بن الأشقر 38
- إبراهيم بن فائد الزواوي 148
- إبراهيم بن عبد الرحمن بن محمد بن الإمام 171
- إبراهيم بن سعيد العقباني 174
- إبراهيم بن سليمان 24
- إبراهيم بن يخلف التنسي أ، ب، 91، 143، 162، 163
- إبراهيم التازي 217، 220، 222، 231
- إبراهيم بن محمد المصمودي التلمساني 119، 120، 134، 149، 152،  
216
- إدريس الأول 22، 23، 109
- إدريس الثاني 23، 24، 109
- ابن الأحمر 7، 28، 38، 228، 229
- ابن الأثير 3، 159
- ابن الأشعث الأغلب بن سودة التميمي 22
- ابن باديس 212
- ابن جياب 169
- ابن الحاجب الفرعي 146، 149، 158، 159، 160، 172، 176، 177،  
183، 197، 218، 219، 221، 232
- ابن حيان التوحيدي 144، 173

- ابن خميس 193، 194، 200، 201، 202، 203، 204، 205
- ابن الخشاب 148
- ابن دريد 183
- ابن الرقيق القيرواني 4
- ابن رشيق القيرواني 183
- ابن سحنون 94، 162، 187، 263
- ابن شرف 4
- ابن الصديق 147
- ابن مرزوق 7
- ابن العباس 148، 171، 220
- ابن سينا 192، 197، 236
- ابن الشط 232
- ابن عباد 160
- ابن عبد البر 4، 162
- ابن عبد الحكيم 3، 201
- ابن عبد ربه 183
- ابن عدلان 169
- ابن عذاري المراكشي 3، 4
- ابن عميدة 132
- ابن عرفة 14، 147، 153، 159، 221، 283، 242
- ابن الفياض 4
- ابن فضل الله العمري 54، 66
- ابن القطان 4

- ابن مالك 149، 173، 175، 183، 197
- ابن المسفر 246
- ابن ليون 149
- ابني الإمام 98، 97، 118، 125، 166، 167، 168، 169، 241
- ابن الياسمين 236، 245
- ابن هشام 182
- أبو إسحاق إبراهيم بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى الأنصاري 189،  
190
- أبو إسحاق الحفصي 146
- أبو إسحاق الشاطبي 146، 159، 169، 236، 243، 246
- أبو إسحاق محمد الثعلبي 150
- أبو إسحاق المصمودي 146، 147
- أبو الأسود الدؤولي 182
- أبو البركات الباروني 165
- أبو البركات الغماري 148
- أبو بكر ابن غازي 158، 159، 172، 178، 210، 228
- أبو بكر بن نحمان 189
- أبو بكر العصفوني 158
- أبو بكر ابن محرز 143، 163، 187، 188، 189
- أبو بكر محمد بن داود بن خطاب 188
- أبو بكر محمد بن محمد المعافري 188
- أبو تاشفين عبد الرحمن الأول ب، 9، 36، 41، 68، 69، 125، 126،  
127، 165، 193، 223.

- أبو تاشفين الثاني 34، 223
- أبو تمام 183
- أبو ثابت الأول بن أبي تاشفين الثاني 34
- أبو ثابت الزعيم 9، 34، 145
- أبو ثابت الثاني محمد المتوكل على الله 11، 197
- أبو ثابت محمد السادس 35
- أبو جعفر المنصور 22
- أبو جعفر بن الزبير 141، 170
- أبو جعفر أحمد بن محمد بن إبراهيم الأوسي الجنان المكناسي 126
- أبو الحجاج يوسف بن أبي حمو الثاني 34
- أبو الحجاج يوسف بن أحمد بن محمد الشريف 220
- أبو الحسن بن أبي حفص 27
- أبو الحسن بن سهل بن مالك 189
- أبو الحسن بن نصير 163، 187
- أبو الحسن بن نصير 143
- أبو الحسن الأشهب الغماري 146
- أبو الحسن التنسي 114، 115، 116، 117، 146
- أبو الحسن الشلوبيني 169
- أبو الحسن علي بن قاسم 244
- أبو الحسن علي التالوتي 154، 175
- أبو الحسن علي بن عثمان المانجلاتي 153
- أبو الحسن علي بن موسى بن علي بن هارون المطغري 159
- أبو الحسن علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المريني 128، 121

- أبو الحسن علي الملياني 153
- أبو الحسن القلصادي 148، 153، 172، 173، 218
- أبو الحسن بن كماشة 201
- أبو الحسن الحرالي 143، 163، 187
- أبو الحسن المريني 34، 68، 70، 72، 80، 121، 144، 145، 146،  
167، 168، 170، 238، 242
- أبو حامد الغزالي 140، 172، 197، 214
- أبو حمو موسى الأول ب، 34، 68، 118، 126، 237.
- أبو حمو موسى الثاني ب، هـ، 6، 9، 34، 45، 90، 119، 134، 136،  
152، 184، 186، 198، 223، 227، 228، 240، 242.
- أبو حمو موسى الثالث 35
- أبو داوود السجستاني 142
- أبو الربيع سليمان بن الحسن 153، 172
- أبو زكرياء بن عبد الله محمد بن عبد العزيز بن رحمون 24
- أبو زكرياء المازوني 152، 171، 173، 174، 178، 179، 208، 218
- أبو زكرياء يحيى بن محمد بن أبي بكر بن عصفور 143
- أبو زكرياء يحيى بن خلدون 6، 7، 8، 11، 43، 45، 55، 222، 223،  
224، 227، 235، 238، 243، 246
- أبو زيان أحمد بن محمد بن عبد الله الثاني ب، 34، 37، 136
- أبو زيان محمد الأول بن أبي سعيد عثمان الأول 34
- أبو زيان الثالث 45
- أبو زيد الجازولي 165، 176
- أبو زيد بن السطاح 187

- أبو زيد عبد الرحمن بن الإمام 144، 151، 225
- أبو زيد عبد الرحمن الملقب بالباز 175
- أبو زيد عبد الرحمن بن يعقوب بن علي 144، 241
- أبو زيد اليزناسي 143، 162
- أبو السراج البافقي 147، 149، 224
- أبو سالم المريني 145، 146، 224، 226
- أبو سعيد عثمان الأول ب، 114، 163، 164، 200
- أبو سعيد عثمان الثاني 9، 145، 242
- أبو سعيد عثمان الموحي 30
- أبو سعيد عثمان الندرومي 167
- أبو العباس أحمد المشوش 165
- أبو العباس أحمد المعروف بابا التتبكتي 13، 159، 160، 175، 219
- أبو العباس أحمد بن أحمد الحفصي 146
- أبو العباس أحمد بن حسن بن علي بن قنفذ القسنطيني 10، 146
- أبو العباس أحمد بن القاضي محمد بن أحمد اللخمي المعروف بالعزفي 42
- أبو العباس أحمد بن زاغو المغراوي 152، 173، 174، 176، 244
- أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي 10، 11
- أبو العباس أحمد بن يحيى الشريف التلمساني 148، 90
- أبو العباس بن البناء 149، 236، 237، 245
- أبو العباس بن عبد الرحمن الندرومي 148
- أبو العباس أحمد العاقل ب، 35، 134
- أبو العباس أحمد الغبريني 143، 153، 163، 171، 186، 187، 195
- أبو العباس الحفصي 229



- أبو العباس القباب 197
- أبو العباس القصار 147
- أبو العباس المكناسي 169
- أبو العباس الملياني 143، 163، 192
- أبو العباس النقاوسي 153
- أبو عبد الله الأبي 175
- أبو عبد الله البوري 243
- أبو عبد الله التميمي 168
- أبو عبد الله التوزري 169
- أبو عبد الله بن جميل 216
- أبو عبد الله بن الحاج العبدري 163، 260
- أبو عبد الله بن الفتوح التلمساني 171
- أبو عبد الله بن حفيد 189
- أبو عبد الله بن شعيب الدكالي 166
- أبو عبد الله بن النجار 239
- أبو عبد الله بن زمرك 169، 229، 243
- أبو عبد الله بن عبد السلام الهواري 295
- أبو عبد الله بن عقاب 172
- أبو عبد الله بن مثبت 169
- أبو عبد الله بن مرزوق الجد 121، 162، 167، 238، 243
- أبو عبد الله بن مسلم بن قتيبة 183
- أبو عبد الله بن هدية القرشي 144، 241
- أبو عبد الله الشونزي الملقب بالحلوي 123، 124

- أبو عبد الله القلشاني 154، 175
- أبو عبد الله القيجاطي 148
- أبو عبد الله القيسي 175
- أبو عبد الله المالقي 143
- أبو عبد الله الملاحي 220
- أبو عبد الله محمد الباروني 241
- أبو عبد الله محمد بن أبي زكرياء الحفصي 222
- أبو عبد الله محمد بن اللجام 143
- أبو عبد الله محمد بن عبد الحق بن سليمان التلمساني 142
- أبو عبد الله محمد بن عبد النور 241
- أبو عبد الله محمد بن عامر الولهاسي 46
- أبو عبد الله محمد بن مرزوق-الكفيف 143، 148، 154، 176، 178، 218
- أبو عبد الله محمد بن منداس 187
- أبو عبد الله محمد السابع المعروف بالثابتي 39، 41، 83
- أبو عبد الله محمد بن الإمام بن العباس 171، 176، 178، 220، 231، 233
- أبو عبد الله محمد بن عبد الجليل التنسي 11، 148، 153، 158، 208، 210، 218، 222، 231، 232
- أبو عبد الله محمد الزركشي 10
- أبو عبد الله بن سعد 220، 231
- أبو عبد الله محمد المغيلي الشهير بالجلاب 174، 176، 220
- أبو عبد الله محمد بن أحمد الشريف الإدريسي المعروف بالعلوي 2، 3، 133، 137، 195، 241

- أبو عبد الله محمد بن أحمد الملقب بابن مريم الشريف الماليتي المديوني التلمساني 13، 14
- أبو عبد محمد بن سعود 46
- أبو عبد الله اليحصوبي 167
- أبو عبد الله يحيى الباهلي الشهير بابن المصفر 168
- أبو عبد الله يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري 142
- أبو الفرج الأصبهاني 183
- أبو عثمان سعيد بن علي المعروف بابن إسحاق الخياط 144
- أبو عثمان سعيد العقباني 147، 151، 152
- أبو علي الفارسي 237
- أبو علي الحسن بن عبد الرحمن الكناني 188
- أبو علي حسن بن يحيى السبتي 232
- أبو علي حسن بن يحيى الحسن 144، 145
- أبو عمر تاشفين 145
- أبو عمران بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي 27
- أبو عمران موسى العبدوسي 197، 216، 217
- أبو عنان فارس بن أبي الحسن المريني 34، 123، 177، 144، 145، 152، 169، 170، 171، 197، 222، 225، 280، 226، 236، 238
- أبو الفضل أحمد بن حجر العسقلاني 147، 178، 218، 225
- أبو الفضل المشدالي 97، 148
- أبو فهر 42
- أبو القاسم العزفي 190
- أبو القاسم الكناشي 220

- أبو القاسم العبدوسي 154
- أبو القاسم المشدالي 206، 208
- أبو قرّة اليفريني 22
- أبو محمد المالوفي 169
- أبو محمد بن عبد الحق بن عطية الأندلسي 146، 150
- أبو محمد عبد الله الثاني 35
- أبو محمد عبد الله المجاصي 144، 168، 241
- أبو محمد عبد الله أبو الربيع سليمان 178
- أبو محمد عبد الله بن الشريف التلمساني 197
- أبو محمد عبد المنعم بن محمد يوسف بن عتيق الغساني 186
- أبو محمد عبد المهيمن الحضرمي 175، 222، 225، 246
- أبو محمد عبد الوهاب المالكي 163
- أبو المحاسن محمد بن عمر 157
- أبو المطرف بن عميرة 187، 189
- أبو المكارم محمد بن مسعود 47، 67
- أبو المهاجر دينار 37
- أبو منصور الزواوي 222
- أبو موسى الجازولي 183، 193
- أبو موسى عيسى بن الإمام 47، 144، 151، 167، 237، 238
- أبو موسى عيسى بن علال المصمودي 171
- أبو موسى عمران المشدالي 152، 126، 265، 241، 126
- أبو مالك عبد الواحد بن أبي حمو الثاني 35

- أبو مدين شعيب 121، 123، 128، 123، 182، 130، 131، 133، 164،  
228
- أبو مطرف أحمد بن عبد الله بن عميرة المخزومي 188
- أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي 142
- أبو يعقوب بن عبد الحق المريني 67، 166
- أبو يعقوب يوسف بن موسى الغماري 128
- أحمد أمين 107
- أحمد بن أبي جمعة المغراوي 179
- أحمد بن إدريس 217
- أحمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن شهاب الدين الندرومي 216
- أحمد بن حاتم 173
- أحمد بن الحاج المناوي الورنيدي 176
- أحمد بن الحسن الغماري التلمساني 219، 244
- أحمد بن الحسن بن سعيد المديوني 78، 144، 211
- أحمد بن داود الأندلسي 231
- أحمد بن سليمان 24
- أحمد بن محمد بن زكري 152، 153، 175، 176، 208، 210، 211،  
212، 218، 231، 232
- أحمد بن عبد الله الجزائري الزواوي 219، 244
- أحمد بن محمد المقرئ التلمساني 14، 15، 56، 167، 168
- أحمد بن محمد بن محمد بن عثمان بن يعقوب بن سعيد بن عبد الله المعروف  
بابن الحاج البيدري التلمساني 210، 211، 212، 220
- أحمد بن محمد بن يعقوب العجيسي المعروف بالعبادي 173

- أحمد بن مزني 227
- أحمد بن يحيى بن فضل الله بن المجلي بن دعجان بن يخلف بن نصر القرشي العدوي الدمشقي أبو العباس 5
- أحمد بن يونس القسنطيني 148
- أحمد زروق الفاسي 154، 176، 219
- أحمد مختار العبادي 6
- اسكية محمد الكبير 157
- ألدون بيدر نافارو 75
- ألدون ديببكو 77، 79، 81
- أفرايم انكاوة 38
- ألفريد بيل 6
- ألكونت دالكوديت 39

- ب -

- البخاري 39، 142
- البراذعي 162
- بربروس خير الدين 88، 82، 88، 83
- البهاء الدماميني 147
- البرزلي 14، 84، 153، 174، 177
- البكري 2، 3، 4
- البلالي 160
- بلقين بن زيري 82، 84، 86
- البلاذري 3
- البصيري 212

- البيضاوي 172

- البيهقي 150

- ت -

- تاشفين بن أبي ثابت 35

- الترمذي 142، 171

- تيت ليف 116

- تقي الدين بن تيمية 166

- ث -

- ثابت بن مندبل 83

- ج -

- جابر بن يوسف 30، 31

- جورج مارسي 111

- ح -

- الحسن البطروني 225

- حسن بن عصفور الهواري 189

- حسن حسني عبد الوهاب 5

- حسن بن أوس الطائي 187

- حسن بن طاهر الدباج 189

- الحافظ بن علاق 169

- الحسن بن حرب الكندي 22

- الحسن بن حيون الكومي المعابدي 31

- الحسن بن محمد بن عبد الله الثاني 35

- الحسن بن سليمان 24

- الحسن بن مخلوف الشهير بأبركان 14، 114، 132، 134، 135، 148،  
219، 175

- الحسن علي بن قاسم 297

- الحسن الوزان 12، 13، 15، 16، 44، 56، 59، 57، 84، 86، 53

- الحريري 183

- حمزة بن عمر 196

- حمزة الهلبي 22

- الحصري 183

- الحوفي 21، 220، 221، 246

- خ -

- خليل بن إسحاق 14، 175

- الخويجي 197، 208، 220، 245

- د -

- دوسلان 2

- دونيا ايزابيل 11

- ر -

- رحو بن محمد بن علي الخرساني 45

- رضوان الزيني 147

- ز -

- الزجاجي 183، 197

- الزين الحافظ العراقي 217، 147

- الزمخشري 150، 187

- زيرم بن حماد 166



- زيري بن مناد 25
- زيري بن عطية بن مناد 25
- زيان بن ثابت بن محمد كبير بني طاع الله 30، 40
- زيدان بن زيان 43

- س -

- سبويه 183، 187، 197
- السخاوي 183
- السطي 222
- السعيد بن أبي حمو موسى الثاني 35
- سليمان بن علي بن عبد الله بن يس العابدي الكومي المعروف بالعفيف التلمساني 190، 191، 191
- سليمان بن عبد الله الكامل 23
- سليمان بن واندوين 27
- سليم التومي 86
- سيف الدين الحنفي 162
- السيوطي جلال الدين 155، 156

- ش -

- الشريف أبو البركات 193، 194
- الشريف التلمساني 134، 195
- شمس الدين الأصبهاني 162، 169
- شمس الدين بن سالم 169

- ط -

- الطبري 4

- العاقب الأنصمي 155
- عبد الله الباسطي 153
- عبد الله الزقاق 171
- عبد الله بن كندوز 31
- عبد الله بن محمد بن أحمد الشريف الحسني التلمساني 197
- عبد الله بن مسلم الزردلي 51، 45
- عبد العالي بن فراج 175
- عبد الباسط بن خليل المصري 93، 235، 247، 38
- عبد الحق بن منغفاذ 30
- عبد الحميد حاجيات د، ز، 6، 11
- عبد الرحمن بن أبي موسى بن يغمراسن 62
- عبد الرحمن بن خلدون 6، 7، 8، 9، 10، 11، 19، 25، 28، 35، 94،  
84، 148، 152، 147، 222، 223، 225، 226، 227، 228، 238،  
243، 238
- عبد الرحمن الثالث بن أبي عبد الله محمد الأول 35
- عبد الرحمن الثعالبي 148، 153، 154، 155، 178، 220
- عبد الرحمن الشامي 48
- عبد الرحمن العارف بالله اليعقوبي 211
- عبد الرحمن الوغليسي 217
- عبد العزيز بن عمر بن مخلوف ويكنى أبا فارس 143، 163
- عبد العزيز المريني 223
- عبد القاهر الجرجاني 183

- عبد المجيد التركي 10
- عبد المؤمن العدوي بن يكنيم 30
- عبد المؤمن بن علي الكومي 26، 29
- عبد الواحد الغريالي 154، 175، 230
- عبد الواحد المراكشي 3، 7
- عبد الوهاب بن منصور 211
- عثمان بن يوسف 32
- علي بن أحمد المشهور بابن الفحام ب، 235، 236، 239، 250
- علي بن سحنون الهسطاطي 228
- علي بن محمد أحمد بن أبي زرع الفاسي 4
- علي بن محمد الخزاعي التلمساني 196، 197، 224
- علي بن محمد الشهير بالقلصادي 245
- علي بن موسى 153
- علي بن يوسف بن تاشفين 111
- علاء الدين القونوني 148
- عروج 86، 93
- عقبة بن نافع الفهري 77، 35
- عمر بن حفص الشهير بهزارمرد 22
- عمر بن عبد الله 51، 146
- عمر القلشاني 148
- عمروش بن مجن 44
- عيسى بن سلامة البسكري 148
- عيسى بن إدريس بن محمد بن سليمان 25

- عيسى بن محمد بن سليمان 24

- غ -

- غانم بن محمد الراشدي 44

- ف -

- فارس بن عبد الله 12

- فاردينارد الثاني 87

- فارديناردو

- ق -

- القضاعي 4

- القاضي بن عبد النور 168

- قاضي بن الحاج البافقي 168

- القشتالي 177

- القجاطي 169

- قاسم العقباني 149، 176، 217، 218، 231

- ك -

- كنزة 24

- كردينال خمينيث 75، 76، 77

- ل -

- لسان الدين بن الخطيب 5، 7، 15، 65، 76، 179، 192، 223، 246

- لمطرزي 183

- لويس هرنديس 11، 12

- م -

- المعروف بن فتوح التجاني 45

- مارمول كربخال 15
- مارتين داركوت 82
- ماكسيميليان 75
- المتنبى 187، 183
- محمد الأخضر 12
- محمد الأشقر 46
- محمد بن أبي العيش الخزرجي التلمساني 210
- محمد بن إبراهيم الأبلي 144، 153، 144، 151، 164، 165، 167،  
190، 216، 222، 225، 234، 237، 221، 238
- محمد بن إبراهيم بن الإمام 151، 171، 178، 206، 243
- محمد إبراهيم الكتاني 6
- محمد بن أحمد بن أبي بكر بن مرزوق الحفيد 14، 144، 146، 147، 148،  
152، 154، 170، 171، 174، 175، 176، 178، 218، 231
- محمد بن أحمد بن أبي بكر مرزوق الخطيب 144، 145، 146، 171،  
196، 197، 208، 208، 231، 234
- محمد بن أحمد بن علي بن عمر التميمي 77، 194، 195
- محمد بن أحمد بن أبي الفضل بن سعيد بن سعد 222
- محمد بن أحمد بن قاسم بن سعيد العقباني 17، 25، 84، 149، 165، 172،  
173، 176، 178، 222، 238، 244
- محمد بن أحمد الشهير بالحباك 236، 245
- محمد بن أحمد الإدريسي الشهير بالجزائري 195
- محمد بن أحمد العبادي الشهير بابن العباس 208
- محمد بن إسحاق الحاوي 142

- محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق الحاج التلمساني 142، 143
- محمد بن محمد المقرئ التلمساني 165، 195، 236، 246
- محمد بن تومرت 29
- محمد بن تتعمر المسوفي 26، 80، 111
- محمد بن أبي جمعة التاليسي هـ، 42، 240
- محمد بن جزي 148
- محمد بن الحسن الشهير بالباروني 165
- محمد بن الحسن بن علي المعروف بالتميمي القلعي 187، 188
- محمد بن خزر 23، 25
- محمد بن سليمان 23، 24، 25
- محمد الشريف التلمساني ويعرف بحمو الشريف 173، 226
- موشي بن صمويل بن يهودا الأشقر 171، 247
- محمد ماضور 10
- محمد بن العباس 222
- محمد بن عبد الله بن عبد النور الندرومي 168
- محمد بن عبد الجبار الحجيجي 155
- محمد بن عبد الرحمن القزويني 144، 170
- محمد بن قاسم بن تومرت 247
- محمد بن عبد الرحمن الحوضي 209
- محمد بن عبد الكريم المغيلي 154، 155، 156، 157، 158
- محمد بن عبد الوهاب الجابرتي 169
- محمد بن علي بن فشوش 149، 247
- محمد بن علي المديوني 243

- محمد بن العرابي الغرناطي الأندلسي 169، 192، 222
- محمد بن عمر الهواري 217، 222
- محمد بن هلال 236
- محمد بن يحيى بن علي النجار 231، 236، 241، 244
- محمد بن يوسف السنوسي هـ، 14، 144، 154، 158، 174، 175، 176،
- 178، 174، 208، 209، 210، 219، 220، 221، 222، 284، 236،
- 245، 248
- محمد بن يوسف بن إسماعيل 6
- محمد بن يوسف القيسي المعروف بالثغري 184، 198، 200
- محمد بن يوسف الوراق القيرواني 2
- محمد بن منصور بن علي بن هدية القرشي 77، 168، 193
- محمد بن ميمون بن الملاح 46
- محمد الناصر المعروف بقلوون 62
- محمد الوطاسي المعروف بالبرتغالي 12
- محمد حاج صادق 3
- محمد حجي 12
- محمود بوعياد 11
- محي الدين بن هشام 147
- المعز بن زيري 25
- موسى بن أبي العافية 25
- موسى بن أبي عنان المريني 196
- موسى بن علي الكردي 46، 49، 58
- موسى بن نصير 111

- موسى بن يحيى بن عيسى المازوني المغيلي أبو عمران 179
- موسى بن يخلف 50
- المعتصم بالله 41، 71
- المستعين بالله 41
- مسلم بن الحجاج 142
- المظفر بن معز بن زيري 25
- منديل بن محمد الكناني 166
- المنتصر 169
- منصور بن أبي عامر 25، 64
- منصور الزواوي أبو علي 299
- منصور المشدالي 246

- ن -

- ناصر الأموي 171
- ناصر الموحد 28
- ناصر الدين التتسي 147
- الناصر بن أبي حمو موسى الثاني 99
- نصر الزواوي 148، 220
- النسائي 142
- النويري 147
- النور العقيلي 147

- ه -

- هنري بريس 3
- هلال القطلوني 46



- و -

- الوثريسي 166، 171، 172، 173، 174، 176، 177، 178، 197،  
208، 210، 218، 245
- ولي الدين العراقي 153

- ي -

- يحيى الثابتي 09
- يحيى بن داوود بن علي بن مجن 44، 45، 49، 52
- يحيى الشريف 152
- يحيى بن محمد التلمساني 171
- يحيى بن موسى الجمي 45، 49
- يحيى بن يدير 148، 155
- يوبى الثاني 83
- يوسف بن الزابلة 50
- يوسف بن تاشفين 65، 82، 111،
- يوسف الزواوي 246
- يوسف بن يعقوب بن عبد الحق المريني 68
- يعقوب الزغبى 175
- يعقوب بن جابر الخرساني 44
- يعقوب بن عبد الحق المريني 192، 202، 237، 242
- يعلى بن محمد بن صالح اليفريني 25
- يعلى بن زيزي 26
- يغمراسن بن زيان بن ثابت أ، ب، 9، 20، 30، 32، 39، 41، 90، 109  
111، 91، 113، 138، 143، 162، 188، 200

## فهرس الأماكن والبدان

- أ -

- أرشقول 24، 64، 65
- اسبانيا 28، 87، 88، 91، 50، 63، 77، 80، 85، 86
- أوروبا 37، 57، 58، 79
- الاسكندرية 146، 229
- أجادير 26، 65، 66، 108، 109، 110، 164
- إفريقيا 3، 9، 11، 12، 15، 56، 64، 65
- إفريقية أ، 2، 4، 5، 19، 20، 22، 28، 129، 130، 135
- الأندلس أ، ب، 2، 3، 5، 6، 14، 15، 18، 25، 28، 35، 37، 42، 57
- 58، 65، 84، 85، 91، 99، 121، 137، 138، 148، 167، 169
- 189، 193، 198، 201، 222، 226، 228، 234، 245، 246، 249

- ب -

- بجاية ب، 13، 83، 87، 88، 98، 86، 99، 143، 144، 152، 153، 162
- 163، 167، 168، 174، 175، 186، 188، 206، 207، 208، 222، 223
- 225، 226، 227، 238، 244، 246
- باب الجياد 167، 173، 174
- باب الحلوي 69
- باب العقبة 69
- باب القرمادين 69، 38
- باب كشوط 69، 125
- برقة 18
- بسكرة 163، 223، 227، 228

- برشك 81، 83، 166

- بيروت 11

- البطحاء 74، 229

- البحر الأبيض المتوسط 62، 63، 83، 86، 88

- البندقية 36، 39، 63، 64، 77، 79

- ت -

- تلمسان أ، ب، د، ز، 4، 6، 8، 9، 10، 11، 13، 14، 15، 20، 21، 23

24، 25، 26، 27، 31، 32، 35، 36، 38، 40، 45، 47، 52، 55، 59

60، 62، 64، 66، 67، 68، 70، 71، 72، 76، 90، 98، 109، 112

113، 119، 125، 126، 127، 128، 136، 137، 145، 147، 150

151، 152، 155، 158، 163، 164، 165، 167، 168، 170، 172

173، 174، 176، 184، 185، 186، 188، 189، 190، 192، 212

218، 219، 220، 222، 223، 224، 225، 227، 228، 229، 232

235، 236، 237، 238، 241، 242، 243، 244، 245، 246، 247

248، 249، 250

- تفسرة 72

- تونس ب، 5، 7، 9، 10، 11، 13، 18، 19، 31، 36، 86، 94، 97

98، 99، 108، 125، 146، 147، 154، 166، 167، 169، 172، 174

188، 207، 222، 225، 236، 3926، 241، 242، 243، 244

- تلال إيدور 76

- تركيا 154

- تاسالة 74

- تامزدكت 158

- تنس أ، 24، 49، 83، 85، 162، 217

- تاجرات 26، 38، 66

- تاهرت 23، 24، 111

- ج -

- الجزائر 2، 3، 18، 38، 81، 84، 85، 86، 87، 88، 89، 111، 126،

144، 145، 153، 155، 163، 164، 165، 174، 186، 187، 219،

- جبال الجزائر 50، 89

- جبل الونشريس 49، 75

- جبل أغبال 48

- جبل بني بوسعيد 49

- جبل بني مناصر 81

- جبل بني ورنيد 48

- جبل بني يزناسن 47

- جبل دبدو 228

- جبل دهرة 174

- جبل زكار 84

- جبل شفرة 87

- جبل مغراوة 49

- جبل مطغرة 48

- جبل ولهاصة 48

- جبل بيدر 210، 212

- جزر الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط 18

- جنوة 36، 39، 64، 79

- ح -

- حصن تاميزديكت 61

- حصن ايسلي 61

- د -

- دمشق 191، 192، 243

- الدار البيضاء 6

- درعة 45

- دلس 86، 88

- ر -

- الرومان 12، 86

- ز -

- زاوة 98

- س -

- سبتة 42، 169، 189، 190، 236

- سوريا 245

- السودان 2، 18، 56، 57، 210

- السوس الأدنى 21

- سهل ملاتة 51

- ش -

- شلف 74، 82، 84

- شرشال 83، 84

- الشام 146، 170، 207، 208، 217، 243، 244

- ص -

- الصحراء 27، 30، 56، 228

- ط -

- طرابلس 18، 28، 234

- ع -

- عنابة 111، 223، 227

- العباد 72، 73، 108، 121، 128، 228، 229

- العراق 183

- غ -

- غاو 157

- غرناطة ب، 9، 36، 51، 53، 82، 84، 148، 169، 188، 189، 192،

198، 201، 226، 227، 229، 246، 249

- غليزان 72

- ف -

- فاس ب، 9، 13، 15، 24، 35، 60، 63، 94، 98، 108، 125، 145،

158، 159، 165، 169، 171، 175، 177، 178، 193، 216، 222،

223، 228، 229، 237، 238، 241، 242

- فزان 18

- ق -

- قرطبة 2

- القاهرة 13، 94، 108، 145، 217

- القدس 207، 243

- القرمادين 40

- قفر أنجاد 47، 60، 61، 62

- قشتالة 145، 228

- القيروان 2، 19، 22، 111، 145، 221

- قسنطينة 111، 144، 163، 175، 207، 223

- ك -

- كاغو 157

- كانو 157

- كرطناس 85

- ل -

- لبيبا 18

- م -

- المحيط الأطلسي 19

- مراکش 13، 152، 175، 188، 192

- مصر 18، 19، 147، 153، 154، 169، 170، 178، 207، 218، 222،

231، 237

- مسيلة 25

- المشرق ب، 5، 6، 18، 19، 98، 99، 101، 137، 125، 145، 244، 245

- المشور 38، 137، 184، 239

- مازفران 82

- مازونة 85، 86، 174، 178

- مكناس 171

- مكة 178، 243، 244

- منصوره 66، 128
- مطغرة 159
- مليانة 82، 83، 84، 167، 192، 228
- ملوية 27، 61
- متيجة 85
- مديونة 19، 30
- المرسي الكبير 13، 34، 42، 78، 79، 80، 81، 82
- المغرب، أ، ب، 2، 3، 5، 12، 15، 18، 19، 23، 25، 29، 98، 99،  
111، 113، 129، 138، 146، 169، 175، 192، 216، 225، 226،  
234، 239، 245
- المغرب الأدنى 19
- المغرب العربي د، 3، 98، 99، 101، 157، 242، 244
- المغرب الأقصى 7، 19، 21، 22، 23، 29، 111، 125، 177، 189،  
196، 201، 208، 224، 228، 236، 238
- المغرب الأوسط أ، ب، ج، د، و، ز، 4، 6، 8، 10، 11، 15، 17، 18، 19،  
20، 21، 22، 24، 25، 27، 28، 29، 30، 31، 32، 34، 35، 37، 39،  
42، 52، 53، 54، 56، 57، 59، 61، 66، 72، 74، 75، 79، 80، 81،  
82، 84، 88، 91، 92، 97، 98، 99، 100، 102، 103، 106، 108،  
111، 128، 137، 138، 140، 151، 152، 155، 156، 159، 164،  
166، 167، 169، 178، 183، 186، 195، 196، 198، 206، 208،  
210، 215، 216، 218، 223، 224، 231، 235، 237، 238، 240،  
245، 247، 248، 250
- المدية 86، 88



- مستغانم 49، 82، 88 -

- ن -

- ندرومة 31، 62، 66، 87، 190 -

- نهر ملوية 19، 38 -

- نهر الشلف 24، 174 -

- ه -

- هنين 48، 56، 63، 64، 88، 152، 232 -

- هنتاتة 27 -

- و -

- وجدة 61، 62، 136 -

- الواد الكبير 38 -

- وليلي 23 -

- وهران 13، 25، 52، 53، 64، 75، 76، 77، 78، 79، 80، 81، 82،

111، 152، 217، 223، 232 -

- ي -

- اليونان 90 -

## فهرس القبائل والطوائف والدول

- أ -

- الأدارسة 4، 11، 22، 25، 64، 108، 109 -

- الأتراك 40، 63 -

- الأغالبة 6 -

- الأمويين 22، 25، 162 -

- الأندلسيين 35، 76، 80، 125، 185

- أولاد عريف 228، 229

- ب -

- بني إسرائيل 238

- بني اسماعيل 212

- البربر (جمع براير) 299، 85، 86، 84، 155

- بني الأحمر 9

- بني الأغلب 23، 24

- بني توجين 20، 27، 88، 229

- بني راشد 27، 30، 31، 32، 88، 237

- بني زردال 34

- بني العزفي 201

- بني عبد الواد ( بني زيان ) 8، 17، 20، 27، 28، 29، 31، 32، 67،

74، 77، 80، 82، 84، 87، 88، 92، 102، 105، 106، 108، 151،

59، 62، 118، 66، 67، 78، 232

- بني طاع الله 30، 44

- بني سنوس 58، 220

- بني سلامة 229

- بني كمي 30

- بني مجن 44

- بني مزغنة 84

- بني مصاب 34

- بني هلال 35

- بني ومانو 20، 30

- بني يفرن 19، 23، 34

- بني يغمور 228

- بني يلومي 20، 30

- ج -

- جراوة 25

- ح -

- الحفصيين 6، 7، 9، 10، 13، 19، 29، 30، 67، 84، 98، 107،

54، 66، 82، 124، 125، 192

- الحماديين 187

- ز -

- الزينانيين 6، 7، 9، 10، 11، 13، 17، 20، 28، 31، 32، 38، 39، 41،

42، 47، 60، 62، 134، 48، 50، 51، 54، 57، 59، 61، 62، 63، 66،

72، 74، 76، 80، 81، 82، 85، 86، 87، 89، 91، 92، 93، 96، 103،

142، 143، 151، 166، 167، 183، 184، 185، 186، 188، 200، 203،

214، 223، 232، 234، 238، 248، 249، 250

- س -

- السعديين 13

- ص -

- صنهاجة 26، 38، 168، 216

- ع -

- عبد مناف 11

- ف -

- الفاطميين 64

- ق -

- القرطاجنيون 83

- ك -

- كومية 19، 58

- م -

- مديونة 19، 30

- المرابطين 4، 26، 87، 50، 65، 85، 162، 108، 111، 143، 140،

- مطغرة 20

- مطماطة 19

- مغراوة أ، 19، 23، 49، 85، 86، 84، 166

- مغيلة 19

- الموحدين 4، 6، 10، 17، 26، 27، 28، 29، 30، 31، 34، 41، 45،

53، 58، 61، 95، 50، 65، 91، 108، 138، 215

## مصادر البحث ومراجعته

أولاً: المصادر المخطوطة

ثانياً: المصادر والمراجع العربية المطبوعة

ثالثاً: المراجع باللغات الأجنبية

## المصادر المخطوطة

" أ "

ابن فضل الله العمري: كتاب مسالك الأبصار في عجائب الأمصار،  
القسم السابع. مخطوط بدار الكتب الوطنية بتونس تحت رقم  
6778.

أبي راس المعسكري: كتاب عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، مخطوط  
بدار الكتب الوطنية بتونس تحت رقم 262.

الإدريسي الشريف أبو عبد الله: نزهة المشتاق في ذكر الأمصار  
والأقطار والبلدان والجزر والمدن والآفاق مخطوط بدار  
الكتب الوطنية بتونس تحت رقم 12981.

التتسي: " نظم الدر والعقيان في شرف بني زيان " مخطوط خاص في  
مجلدين

التتسي: " نظم الدر والعقيان في شرف بني زيان " مخطوط بدار الكتب  
الوطنية بتونس في مجلد واحد تحت رقم رقم 8270.

التتسي: " الطراز في شرح ضبط الخراج " مخطوط بدار الكتب الوطنية  
بتونس في مجلد واحد تحت رقم رقم 272.

" ب "

بن داوود (نصر الدين): أسرة المرازقة ودورها الثقافي في تلمسان.  
ماجستير. جامعة وهران 2003

## " ح "

حساني (نبيلة): القضاء والقضاة في عهد الدولة الزيانية (1235-1554) ماجستير. جامعة الجزائر معهد التاريخ 1990

## " س "

سراج الدين حفص عمر بن مظفر له كتاب " فريدة العجائب وفريدة الغرائب، مخطوط بدار الكتب الوطنية بتونس تحت رقم 8921.

## " ع "

عبد لي (الأخضر): مملكة تلمسان في عهد بني زيان أطروحة دكتوراه الدرجة الثالثة. جامعة تونس 1987.

## " ف "

فيلاي (عبد العزيز): تلمسان في العهد الزياني. دكتوراه دولة في التاريخ الاسلامي. جامعة الجزائر 1995

## المصادر العربية المطبوعة

### " أ "

إبراهيم العبيدي التوزري: تاريخ التربية بتونس ج1. الشركة التونسية للتوزيع

ابن أبي جمعة (أحمد المغراوي): جامع جوامع الاختصار والتبيان فيما يعرض للمعلمين وآباء الصبيان. تحقيق أحمد جلولي البدوي ورابع بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع. الجزائر.

ابن أبي دينار القيرواني: المؤنس في أخبار إفريقية وتونس. مطبعة  
النهضة تونس 1350.

ابن أبي زرع (علي بن محمد الفاسي): الأنيس المطرب بروض  
القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس.  
حجرية. طبعة دار المنصور للطباعة والوراقة. الرباط  
1973/1972.

ابن أبي الضياف (أحمد): إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد  
الأمان. نشر كتابه الدولة للشؤون الثقافية والأخبار. تونس  
1963.

ابن الأثير علي بن أحمد بن أبي كرم: كتاب الكامل في التاريخ ج 13  
دار صادر بيروت.

ابن الأحمر (أبو الوليد إسماعيل): مستودع العلامة ومستبدع العلامة.  
تحقيق محمد التركي التونسي ومحمد بن تاويت. منشورات  
كلية الآداب والعلوم السياسية. جامعة محمد الخامس. الرباط  
ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ج 4 حيدر  
أباد 1948.

ابن حزم (أبو محمد علي بن أحمد): جمهرة أنساب العرب. تحقيق عبد  
السلام محمد هارون. طبع دار المعارف. مصر 1962/1382  
- طبعة القاهرة تحقيق الأستاذ ليفي بروفنسال 1948.

ابن حوقل النصيب (أبي القاسم): صورة الأرض. مكتبة دار الحياة.  
بيروت 1962.

ابن الخطيب (إسان الدين محمد): الإحاطة في أخبار غرناطة. جزآن.  
مطبعة الموسوعات. مصر 1319.



ابن الخطيب (لسان الدين محمد): كتاب رقم الحلل في نظم الدول.  
المطبعة العمومية. مصر 316.

ابن الخطيب (لسان الدين محمد): كتاب أعمال الأعلام فيمن بويح قبل  
الاحتلام من ملوك الاسلام. القسم الثالث. تحقيق د. محمد  
العبادي والأستاذ محمد إبراهيم الكتاني. الدار البيضاء  
169.

ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد): المقدمة. الطبعة الثالثة. مكتبة  
المدرسة ودار الكتاب اللبناني بيروت 1967.

ابن خلدون (عبد الرحمن): كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر ج 14  
طبعة دار الكتاب اللبناني بيروت 1981.

ابن خلدون (عبد الرحمن): كتاب تاريخ الدول الإسلامية بالمغرب ج 2  
تحقيق البارون دوسلان. طبع في ثغر جزائر العرب  
المحمية في طباعة الدولة 1851/1227.

ابن خلدون (عبد الرحمن): التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا.  
تحقيق محمد ابن تاويت الطنجي. القاهرة 1951.

ابن خلدون (عبد الرحمن): بين حياة العلم ودنيا السياسة. محمد طه  
الحاجري. دار النهضة العربية بيروت 1980.

ابن خلدون (يحيى بن محمد): بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد  
الواد ج 1 تحقيق عبد الحميد حاجيات. طبع المكتبة الوطنية  
الجزائر 1980/1400.

ابن خلدون (يحيى): بغية الرواد ج 2 نشر ألفرد بيل. مطبعة فونطانة.  
الجزائر 1911/1329.

ابن خلكان (أبو العباس أحمد إبراهيم): وفيات الأعيان وأنباء الزمان  
نشره الأستاذ محمد محي الدين. القاهرة 1948.

ابن خميس: المنتخب النفيس من شعر أبي عبد الله بن خميس جمع  
وتقديم عبد الوهاب بن منصور. مطبعة ابن خلدون. تلمسان  
1365.

ابن سحنون (أحمد الراشدي): الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني.  
تحقيق المهدي البوعبدلي. مطبعة قسنطينة 1973.

ابن سحنون (محمد): كتاب آداب المعلمين. تحقيق محمود عبد المولى.  
الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر.

ابن سحنون (محمد): كتاب آداب المعلمين. تعليق محمد العروسي  
المطوى. تونس 1972.

ابن سودة (عبد السلام): دليل مؤرخ المغرب الأقصى. المطبعة الحسينية  
تطوان 1950/1339.

ابن عبد الحكم (عبد الرحمن بن عبد الله): فتوح مصر والمغرب. طبع  
مدينة ليدن. مطبعة بريل 1920.

ابن عذاري (أبو العباس أحمد): البيان المغرب في أخبار الأندلس  
والمغرب. تحقيق ليفي بروفنسال وكولان جزآن. مطبعة  
ليدن 1948 وطبعة دار صادر بيروت 1950.

ابن عاشور (محمد الطاهر): أليس الصبح بقريب. الشركة التونسية  
للتوزيع. تونس 1367.

ابن فرحون (برهان الدين إبراهيم بن علي): الديباج المذهب في معرفة  
أعيان علماء المذهب. مصر 1351.

ابن فضل الله الغمري (أحمد بن يحيى): مسالك الأبصار في ممالك  
الأمصار. نشرة جزئية لحسن حسني عبد الوهاب تحت  
عنوان وصف إفريقية والأندلس أواسط القرن الثامن للهجرة  
تونس 1341.

ابن قنفذ القسنطيني: الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية. تونس 1968.  
ابن مرزوق (محمد بن أحمد ويعرف بالخطيب): المسند الصحيح الحسن  
في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن. تحقيق ماريا خيسوس  
بيغيرا. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر.  
1981/1401.

ابن مريم: البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان تحقيق محمد بن  
أبي شنب. المطبعة الثعالبية الجزائر 1908.

أبو بكر بن علي الصنهاجي: كتاب أخبار المهدي بن تومرت. تحقيق  
وتعليق عبد الوهاب عبد الحميد حاجيات. الشركة الوطنية  
للنشر والتوزيع 1974

أبو حامد الغزالي: إحياء علوم الدين 5 أجزاء دار الفكر العربي، دار  
نهر النيل

أبو حمو موسى الزياني: واسطة السلوك في سياسة الملوك. ط. تونس  
1279.

أبو غدة (عبد الفتاح): صفحات من صبر العلماء على شدائد العلم  
والتحصيل بيروت، 1971.

أبو الفداء (إسماعيل بن علي): المختصر في أخبار البشر ط. بيروت 1956.  
إبراهيم (العبدري التوزري): تاريخ التربية بتونس. الشركة الوطنية  
للنشر والتوزيع تونس.

- إحسان (حقي): المغرب العربي. منشورات دار اليقظة العربية بيروت.  
أحمد (أمين): ضحى الإسلام. القاهرة 1350.
- أحمد (بابا التبتكتي): نيل الابتهاج بتطريز الديباج. المطبعة الجديدة بفاس  
أحمد (توفيق المدني): حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وأسبانيا.  
الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر.
- أحمد (توفيق المدني): كتاب الجزائر. دار الكتب البلدية الجزائر  
1963/1382.
- أحمد شلبي: تاريخ التربية الإسلامية. الطبعة الرابعة. مكتبة النهضة  
المصرية 1973.
- أحمد (فؤاد الأهواني): التربية في الإسلام. دار المعارف بمصر. الطبعة  
الثانية.
- أحمد مختار العبادي: تاريخ المغرب والأندلس. مؤسسة الثقافة الجامعية  
الاسكندرية.
- أحمد مختار العبادي: التاريخ العباسي والأندلسي. دار النهضة العربية  
للطباعة والنشر بيروت 1972.
- الإدريسي (الشريف أبو عبد الله محمد): وصف إفريقية الشمالية  
والصحراوية من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق.  
نشرى هنري بيريس. الجزائر 1957.
- الإدريسي (الشريف أبو عبد الله محمد): المغرب العربي من كتاب نزهة  
المشتاق. تحقيق محمد حاج صادق. ديوان المطبوعات  
الجامعية. الجزائر 1983.
- أرسلان (شكيب): الحل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية ج 3  
المكتبة التجارية، الطبعة الأولى فاس 1936/1355.

إسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين. جزآن. مطبعة البهية استنبول  
1955.

إسماعيل (العربي): المدن المغربية. المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر  
1984

## " ب "

بشير مقييس: مدينة وهران دراسة في جغرافية العمران. المؤسسة  
الوطنية للكتاب. الجزائر 1983.

البغدادي (صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق): مرصد الإطلاع ج 3  
تحقيق علي محمد البجاوي. دار أحياء الكتب العربية 1954  
البكري (أبو عبيد الله بن عبد العزيز): المغرب في ذكر بلاد إفريقية  
والمغرب. من كتاب المسالك والممالك. نشر البارون  
دوسلان. الجزائر 1913.

البلانري (أحمد بن يحيى بن جابر): كتاب فتوح البلدان نشر وتحقيق  
عبد الله أنيس الطباع. دار النشر للجامعيين 1957/1377.

بن قربة (صالح): المسكوكات المغربية من الفتح الإسلامي إلى سقوط  
دولة بني حماد. المؤسسة الوطنية للكتاب. الجزائر

البيدق (أبو بكر بن علي الصنهاجي): كتاب أخبار المهدي بن تومرت.  
تحقيق عبد الحميد حاجيات. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع  
الجزائر 1974.

## " ج "

الجزنائي (أبو الحسن علي): كتاب زهرة الأس في بناء مدينة فاس.  
نشر الفرد بيل. الجزائر 1922.

## " ح "

حاجي خليفة (مصطفى بن عبد الله): كشف الظنون طبع وكالة المعارف  
الحلبيية في مطبعتها البهية 1934/1362.

حاجيات (عبد الحميد): أبو حمو موسى الثاني حياته وآثاره. الشركة  
الوطنية للنشر والتوزيع. الجزائر 1974.

حسن حسني عبد الوهاب: ورقات الحضارة العربية بإفريقية ج 3 مكتبة  
المنار. تونس 1965.

حسن حسني عبد الوهاب: خلاصة تاريخ تونس. الطبعة 3. دار الكتب  
العربية والشرقية.

الحفناوي (أبو القاسم محمد بن أبي القاسم): تعريف الخلف برجال السلف  
الجزائر 1906.

## " ر "

رابح (بونار): المغرب العربي تاريخه وثقافته. الشركة الوطنية للنشر  
والتوزيع. الجزائر.

## " ز "

زامباو: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي. القاهرة  
زيادة (نقولا): الجغرافية والرحلات عند العرب. مكتبة المدرسة ودار  
الكتاب اللبنانية للطباعة والنشر. بيروت.

الزركلي (خير الدين): الأعلام ج 10 القاهرة 1954.

## " س "

السخاوي (محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن عثمان): الضوء اللامع  
لأهل القرن التاسع ج 12. القاهرة 1953.

السلوي (أبو العباس أحمد بن خالد الناصري): الاستقصاء في أخبار  
المغرب الأقصى ج 4. المطبعة البهية مصر 1894/1321  
السيوطي (جلال الدين): حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة.  
جزآن. تحقيق محمد إبراهيم. دار أحياء الكتب العربية 1968  
السيوطي (جلال الدين): بغية الوعاة في طبقة اللغويين والنحاة. جزآن.  
طبع مطبعة عيسى الحلبي 1964/1384.  
السيوطي (جلال الدين): نظم العقيان في أعيان الأعيان. ط نيورك 1927  
الشريف التلمساني (أبو عبد الله محمد بن أحمد): مفتاح الوصول في علم  
الأصول. الدار البيضاء.

## " ص "

الاصطخري (أبو إسحاق إبراهيم بن محمد): كتاب المسالك والممالك.  
تحقيق محمد جابر عبد العال. القاهرة 1961.

## " ط "

الطبري (محمد بن جرير): تاريخ الأمم والملوك ج 9. القاهرة 1939.  
الطمار (محمد بن عمرو): تاريخ الأدب الجزائري. الجزائر 1969.

## " ع "

عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر. منشورات المكتب التجاري  
للطباعة والنشر والتوزيع بيروت.  
العبدري: تحقيق أحمد بن جدو. مطبعة البعث قسنطينة.  
عبد الحميد (سعد زغلول): تاريخ المغرب العربي من الفتح إلى بداية  
عصور الاستقلال. الاسكندرية 1979.

عبد الرحمن الجليلي: تاريخ الجزائر العام. جزآن. الجزائر 1965.  
ط7 ديوان المطبوعات الجامعية ج 4.

عبد العزيز (بن عبد الله): معطيات الحضارة المغربية. جزآن. دار الكتب  
العربية الرباط 1963.

عدنان العطار: الأطلس التاريخي. منشورات سعد الله دمشق. القاهرة.  
العقباني (محمد بن أحمد بن قاسم بن سعيد العقباني): تحفة الناظر وغنية  
الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المنا. تحقيق علي الشنوفي.  
تونس.

عنان (محمد | عبد الله): نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين. القاهرة  
1949.

عنان (محمد عبد الله): ابن خلدون حياته وتراثه الفكري. القاهرة 1938.  
عنان (محمد عبد الله): عصر المرابطين والموحدين. جزآن. القاهرة 1964

## " غ "

غوستاف لوبون: تاريخ حضارة العرب. ترجمة عادل زعيتر. مطبعة  
الحلبي 1945.

الغبريني (أبو العباس أحمد): عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في  
المائة السابعة ببجاية، تحقيق رابح بونار. الجزائر 1971.

## " ق "

القلقشندي (أبو العباس أحمد): صبح الأعشى في صناعة الإنشاء.  
القاهرة. المطبعة الأميرية 1915/1333.



## " ك "

الكتاني (أبو العباس أحمد بن عبد الحي): الدر النفيس والنور الأنيس في مناقب الإمام إدريس. ط حجرية. فاس 1891/1314.

الكتاني (أبو عبد الله محمد بن جعفر): سلوة الأنفاس ج 3. فاس 1318.

الكتاني (محمد الحسن الإدريسي): فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعجم. المطبعة الجديدة بفاس 1346.

الكتبي (محمد بن شاكر): فوات الوفيات. جزآن. القاهرة 1289.

كحالة (عمر رضى): معجم المؤلفين ج 15. دمشق المكتبة العربية.

كراتشكوفسكي (اغناطيوس بوليانوفتش): تاريخ الأدب الجغرافي العربي

ترجمه إلى العربية صلاح الدين عثمان هاشم. الإدارة

الثقافية في جامعة الدول العربية.

الكعك (عثمان): موجز التاريخ العام للجزائر. مكتبة العرب تونس 1344

## " م "

المالكي (أبو بكر أبي عبد الله): كتاب رياض النفوس. تحقيق حسين مؤنس. القاهرة.

الموردي (أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري): الأحكام السلطانية. الطبعة الرابعة. مكتبة ومطبعة البابي الحلبي.

مصر 1960/1380.

مؤنس (حسين): فتح العرب للمغرب. القاهرة 1974.

مارمول كربيخال: إفريقيا. ثلاثة أجزاء. ترجمة محمد حجي ومحمد

زنيير، ومحمد الأخضر وأحمد التوفيق وأحمد بنجلون.

مطبعة المعارف الجديدة. الرباط 1988 - 1989.

مبارك بن محمد الهلالي الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث.  
مكتبة النهضة الجزائرية. الجزائر.

محمد الميلي وعبد الله شريط: الجزائر في مرآة التاريخ. طبع ونشر  
مكتبة البعث. قسنطينة.

محمد بن عبد الكريم المغيلي: مصباح الأرواح في أصول الفلاح. تحقيق  
رابح بونار. الجزائر 1968.

محمد بن عبد الكريم المغيلي: أسئلة في الأسقيا وأجوبة المغيلي. تحقيق عبد  
القادر زبادية. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع. الجزائر 1974  
مجموعة من المؤلفين: الجزائر في التاريخ. ج3. طبع المؤسسة الوطنية  
للفنون الطبيعية. الرغاية 1984.

المراكشي (محي الدين عبد الواحد بن علي): كتاب المعجب في تخلص  
أخبار المغرب. تحقيق محمد السعيد العريان ومحمد العربي  
العلمي. القاهرة 1949.

المسعودي (أبو الحسن): كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر. تحقيق  
محي الدين عبد الحميد. القاهرة 1958.

المقدسي (شمس الدين أبي عبد الله): أحسن التقاسيم لمعرفة الأقاليم. طبع  
مدينة ليدن بريل 1906.

المقري (أحمد بن محمد): نفح الطيب من غصن أندلس الرطب وذكر  
وزيرها لسان الدين بن الخطيب. تحقيق إحسان عباس ج 8  
دار صادر بيروت.

مؤلف مجهول الاسم: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية. تونس  
مطبعة التقدم 1913.

موسى لقبال: الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي نشأتها وتطورها.  
الشركة الوطنية للنشر والتوزيع. الجزائر.

" و "

الوزان (حسن بن محمد) المعروف بليون الإفريقي: وصف إفريقية.  
الطبعة الثانية. دار الغرب الإسلامي. بيروت 1983.  
الونشريسي (أحمد بن يحيى): المعيار والجامع المغرب عن فتاوى علماء  
إفريقية والأندلس والمغرب. أخرجه مجموعة من الأساتذة  
بإشراف محمد يحيى. دار الغرب الإسلامي بيروت.  
الونشريسي (أحمد بن يحيى): نوازل المعيار. ط. حجرية فاس.

" ي "

ياقوت (شهاب الدين أبي عبد الله الحموي): معجم البلدان ج 8 القاهرة 1906  
ياقوت (شهاب الدين أبي عبد الله الحموي): معجم الأدياء القاهرة 1936

## المجلات

الأصالة: مجلة ثقافية كانت تصدرها وزارة التعليم والشؤون الدينية عدد  
26 الجزائر. جويلية - أوت 1975.  
جمعية الجغرافيا والآثار لوهران ع 2 وهران 1975.  
مجلة شهرية للأداب والعلوم والفنون ج 4 لعادل غضبان. دار المعارف  
مصر. فبراير 1946.  
مجلة الدراسات الشرقية للمعهد الفرنسي بدمشق سنة 1968 توجد بدار  
الكتب الوطنية تونس تحت رقم 3437.

مجلة الثقافة المغربية عدد 5 فاس 1972.

مجلة دعوة الحق العدد الأول السنة 12 سنة الصدور 1968/1388.

## المراجع باللغات الأجنبية

### « A »

- \* ALFRED Bel : Guide illustré de TLEMCEM et ses environs ORAN Fouke.
- \* ABADIE Louis: Tlemcen au passé Retrouvé. Editions Jacques Gandini

### « B »

- \* Bolvin & Cie éditeurs
- \* Borgés (J.J.L) : aperçu sur l'Eglise d'Afrique en général, et particulier sur l'Eglise épiscopale de TLEMCEM. Paris 1848.
- \* Borgés (J.J.L) : histoire des Beni Zeiyan Rois de TLEMCEM tard part du nazm al-Durr wa'l'iqyän d'al-te nasi, I vol Paris 1852.
- \* Borgés (J.J.L) : mémoire sur les relations commerciales de TLEMCEM avec le Soudan, sous lerégme des Beni Zeiyan. Paris 1853.
- \* Borgés (J.J.L) : TLEMCEM, ancienne capitale du royaume de ce nom. Paris 1859.
- \* Borgés (J.J.L) : Complément de l'histoire des Beni Zeiyan. Rois de TLEMCEM 1 vol. Paris 1887.
- \* Bel (A) : Histoire des Beni Abdelwad , Rois de TLEMCEM éd ; et tard de la Būgyatal-Ruwwād, en collab ; avec G. Bouali 3 vol. Alger ; Fontona Fontona 1904. 13.
- \* Brockelmann (C) : Geschichte der Arabischen Litterature 2 vol weimar à la 1<sup>e</sup> et 3<sup>e</sup> sup. Ley de 1937 – 1938 – 1942.
- \* Brosse Lard (CH) : goudée royale dans revus Africaine IV 1860.

- \* Brosse Lard (CH) : mémoire épigraphique et historique sur les Fombeaux des émins Beni Zeiyan et de Boabdil... découverts à TLEMCEN dans journal asiatique 1876.

« C »

- \* Coudray : les étrangers à TLEMCEN dans l'ALGERIE nouvelle 2 années 1897. ALGER.
- \* Corpus des Monnaies Arabao-Musulmanes dans les musées Algériens vol 2.

« D »

- \* Dozy (R) : Histoire des Beni Zeiyan, tard de la Rawdataal-Nisrin d'Ib-al-Ahmer 2eme partie dans journal Asiatique Mai 1944.

« H »

- \* Henri la Voix : catalogue des Monnaies Musulmanes de la Bibliothèque Nationale. Espagne d'Afrique.

« L »

- \* l'Algérie zenatienne et le royaume de Tlemcen P 150 – 161.
- \* Lévi-provençal (E) : Extraits du historiens arabes au Maroc, Paris 1948.

« M »

- \* Marçais (G) : Le Mekhzan des Beni abd-el-wad bull. soc Géog. Oran 1940, reproduit dans Mém. (G) Marçais 1957.
- \* Marçais : Le Berberie musulmane et orient au moyen age a Vols Paris Aubier 1946.
- \* Marçais (G) : l'Architecture musulmane d'occident Paris 1954.
- \* Marçais (G) : Tlemcen (coll. Les villes d'art célèbres) Paris Laurens 1950.
- \* Marçais (G) : Tlemcen et le commence eurafricain au moyen âge dans Eurafrique Juillet 1953. Alger.
- \* Marçais (G) : sur la grande Mosquée de Tlemcen dans An. Inst. Et or Alger VII 1949 – 1950.

- \* Marçais (G) et W : Les monuments arabes de Tlemcen 1 vol Paris 1903.
- \* Marçais (G). S. Gsell Yver Histoire d'Algérie ouvrage illustré paristre de gravure hors texte. Ancienne librairie furne Bolvin.

« T »

- \* Terrasse Henri : l'art hispano maures que des origines au XIII<sup>e</sup> siècle. Paris 1932.
- \* Tlemcen (Bulletin de la société 1952) Les amis du vieux TLEMCCEN.
- \* Tlemcen (Bulletin de la société 1954) Les amis du vieux TLEMCCEN.
- \* Tlemcen (Bulletin de la société 1956) Les amis du vieux TLEMCCEN.
- \* Tlemcen ville d'art et d'histoire conférence par Marçais (G) le 15/04/1936. à Tlemcen au 2eme congré de la fédération des sociétés savantes de l'Afrique du Nord.

الملاحق

من الجبهة المرحبة لفضي البري وحي عاريا في حوزة رجله ورجله في النوازل وهو غي حرم  
 بغيره وعرضه للبيع مكان الشمس ينطق عليه بغيره يبع الكتب بغيره عرض  
 حروفها في اه بغيره يبع به بلاصيرع الاله في بغيره وعرضه به ميلاد روايا بالدم باخره  
 واه بغيره والاغنياء عليه والظلم بغيره وكذا التي تخرج من راسه بغيره الصعير  
 والشمس صاعبة قدره والاحمر صاعبة البترة بغيره العيب عليه ويتم له  
 الخوص في فضيله حتى لا توارثهم ضايعين عليه ويقع بعدهم في من اخطره البشارة ادهم  
 اهل البيت الزائر عليهم فكانوا في غار ثورهم فلفظ ولم يزل في وعقته ومن اخطره او القاب  
 اما سميت هذا به اسنيلا في من في قلمه ما والله اعلم وكما ان ذلك اهل الصلابة  
 الخبي واهله وهو في الصبر ومعتبر بالحقا مع غير الاعضى من اجراء به في طي ارضه وهو تلمسه  
 انما تة وفي سبل اه يام بكتبه اسمه فيهما بل في ميان علم ذلك عرض وكذا كشي ا  
 ملكا لشمس الصلابة ويكفي في زيارتهم وارثك في يارة الولي الشيعي اهل البيت واجمع  
 موضعهم بجله ام تارة بلفظهم بكنه والدعاء له والعبادة له اهل العلم رغبتهم عاتبتهم  
 بغيره عليهم اي ملكا تارة ويستقر معهم الى بلده وطرا يسمع بها هو اهلهم وهو اعلم  
 ملكا في زمانه ايها الصلابة ايهم في بخلهم بعين الاطلاع الشيعي كافة العترة وفاقبه  
 ارجح همة وتلمسه ان ذلك كراه امير المؤمنين بغيره في كتابه كشي اور عليه في ملكه  
 تلمسه وبيع الى اما فضلها بغيره مع اوجه حور من على تلمسه فكان يجمع اليه فعماد  
 ها ويا خيرة في حق العلم بغيره في امير المؤمنين وتب بغيره وجاء اليه واجتمع معه  
 بل يجمع الاهله ومعهم فعماد تلمسه وذل له ما جئتك اراغما عنك ان تتقلد في بلادنا  
 فتنش جميع العلم وعليه جميع ما يتقلد اليه واجتمع معه بالجمع الاضخم ومعهما تلمسه ان  
 ورواه في ذلك في جفها تلمسه بغيره اعليه هي امير المؤمنين واصلة له اليه في  
 في موا عليه ان يعمل في مال بغيره ان رجعت الى اهل نفسيته في الاقتدار فملا له امير المؤمنين  
 في الانواع في جمع والاشي في تلمسه في بغيره في تلمسه في ذلك واقفكم امير المؤمنين

عنه

انظر

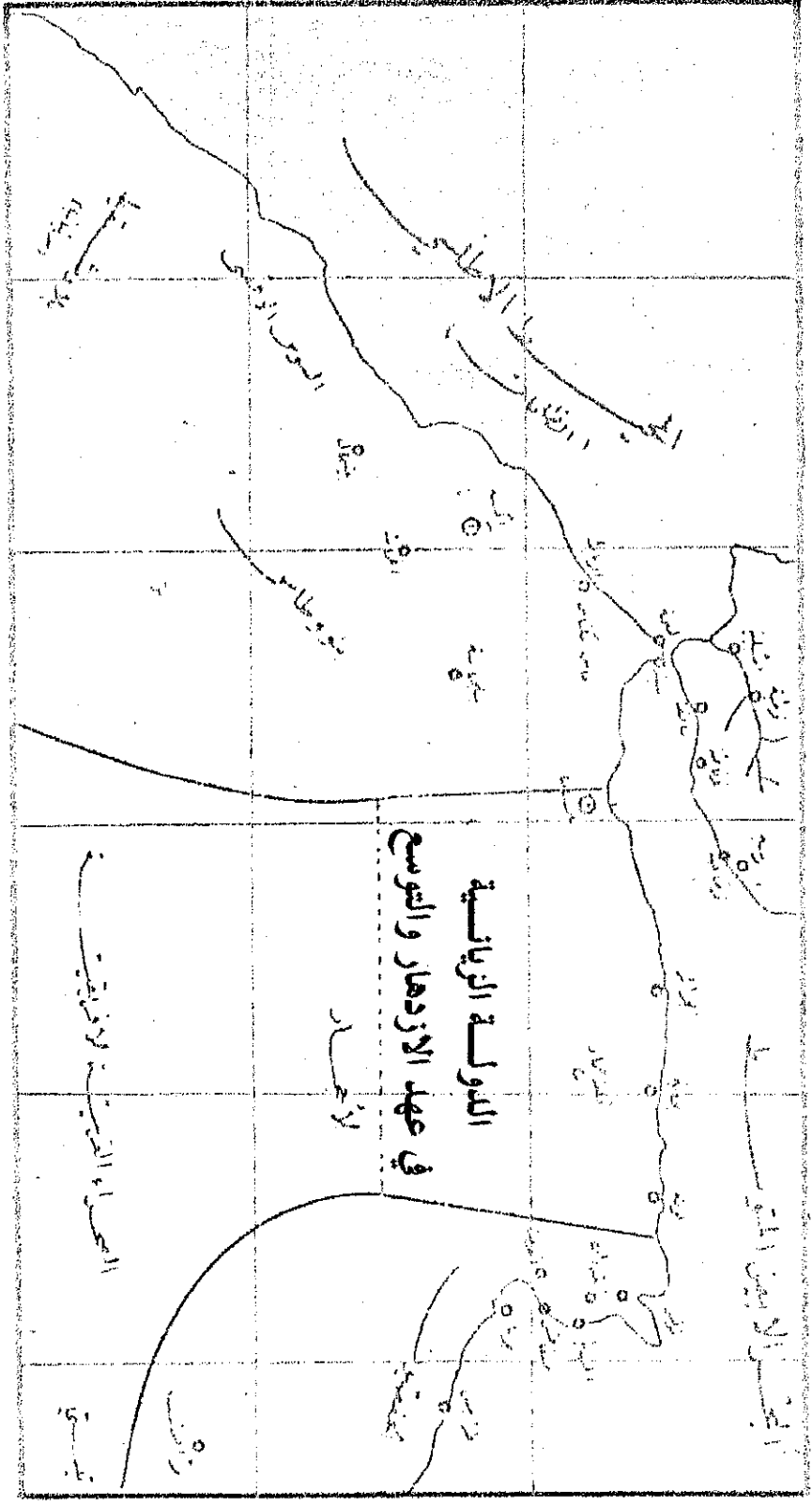
التنسي / نظم الدر والعقيان مخطوط ورقة 60 أ





المطبخ التاريخي

- بنو حارث
- بنو زيد
- بنو مهران
- المقيمين بالكلية

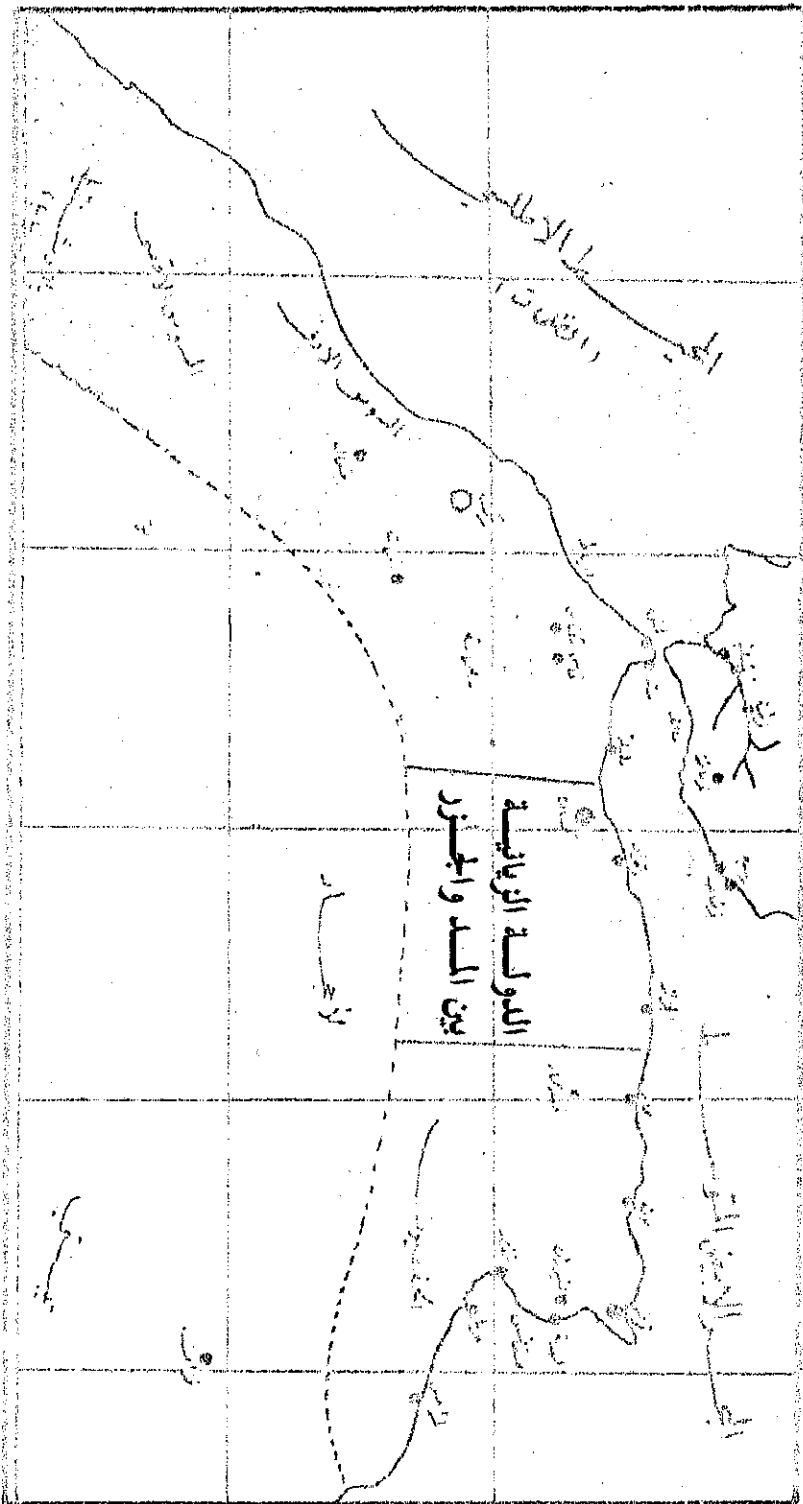


الدولة الزيدية  
في عهد الازدهار والتوسع

الأحمر

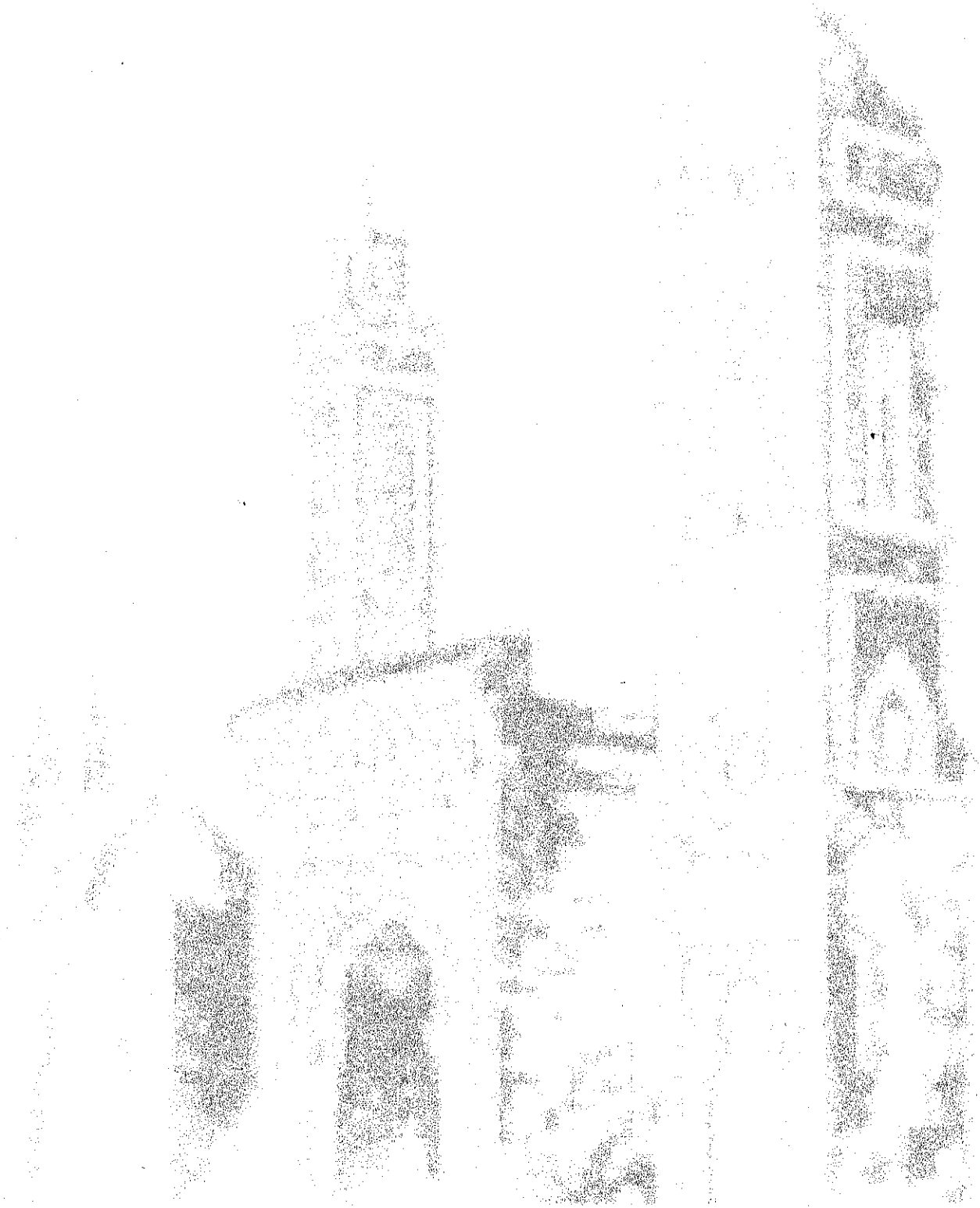
الصحراء القصبية لإفريقية

عن عدنان المطهر أطلس التاريخي

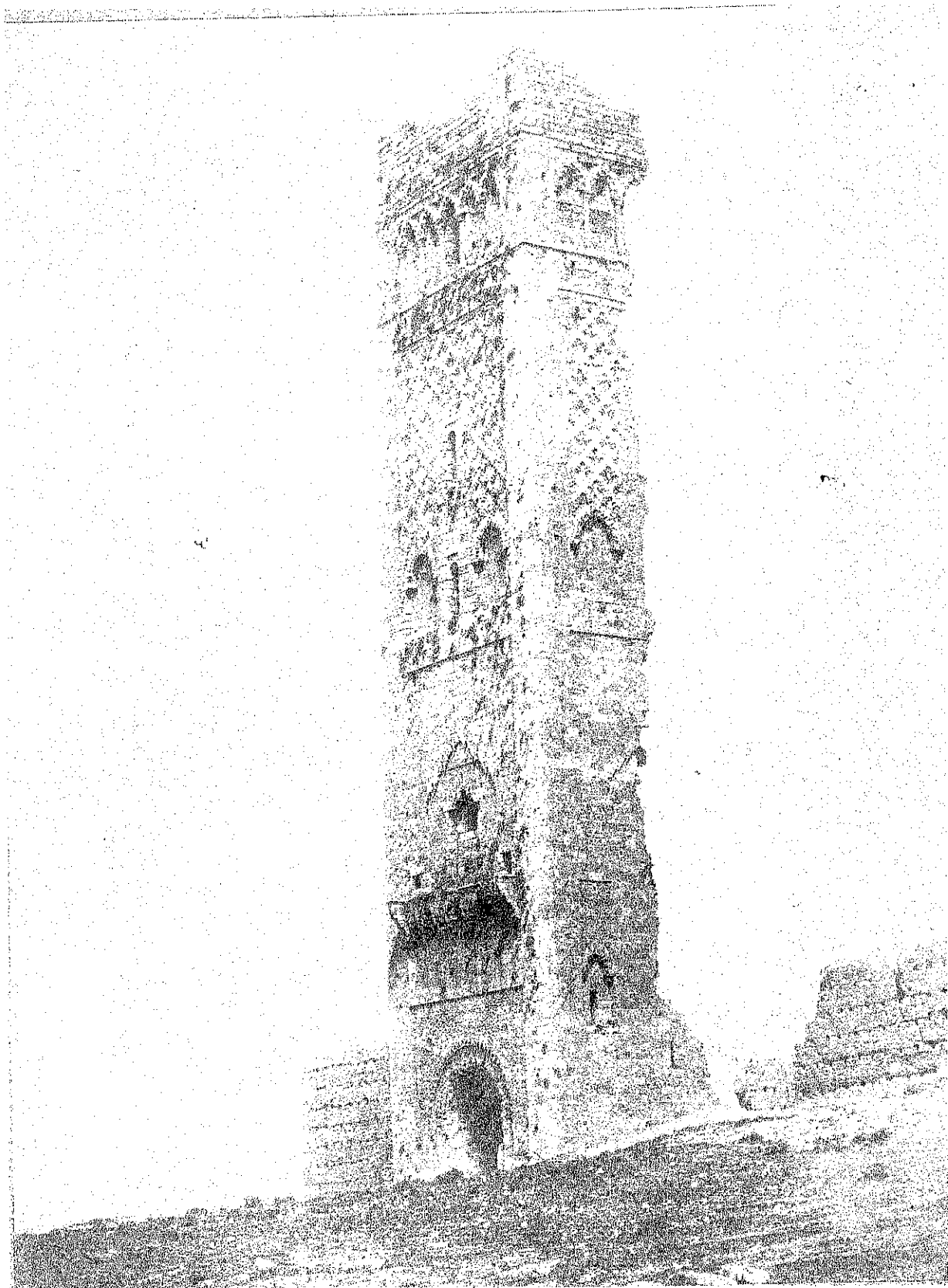


- بئر  
 بئر زمزم  
 بئر حسان  
 البيضان

من عدنان العطار  
 الاطلس التاريخي



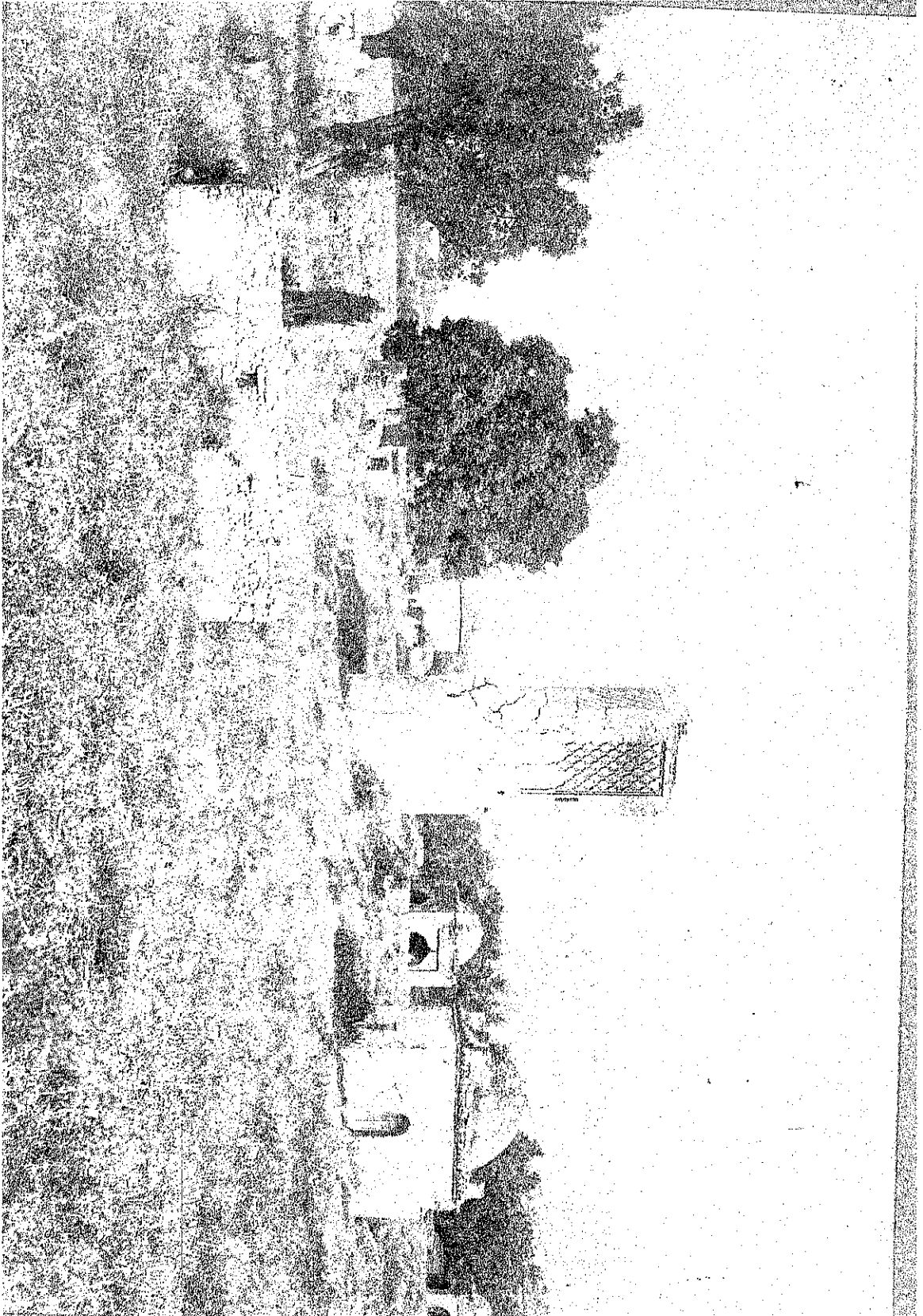
المنصورة من آثار المرينيين



آثار منصوره



باب منصوره



يوجد بهذه المقبرة عدة علماء منهم: الولي الصالح الإمام محمد بن يوسف السنوسي، والشيخ أبو محمد عبد الله بن عبد الواحد المجاصي







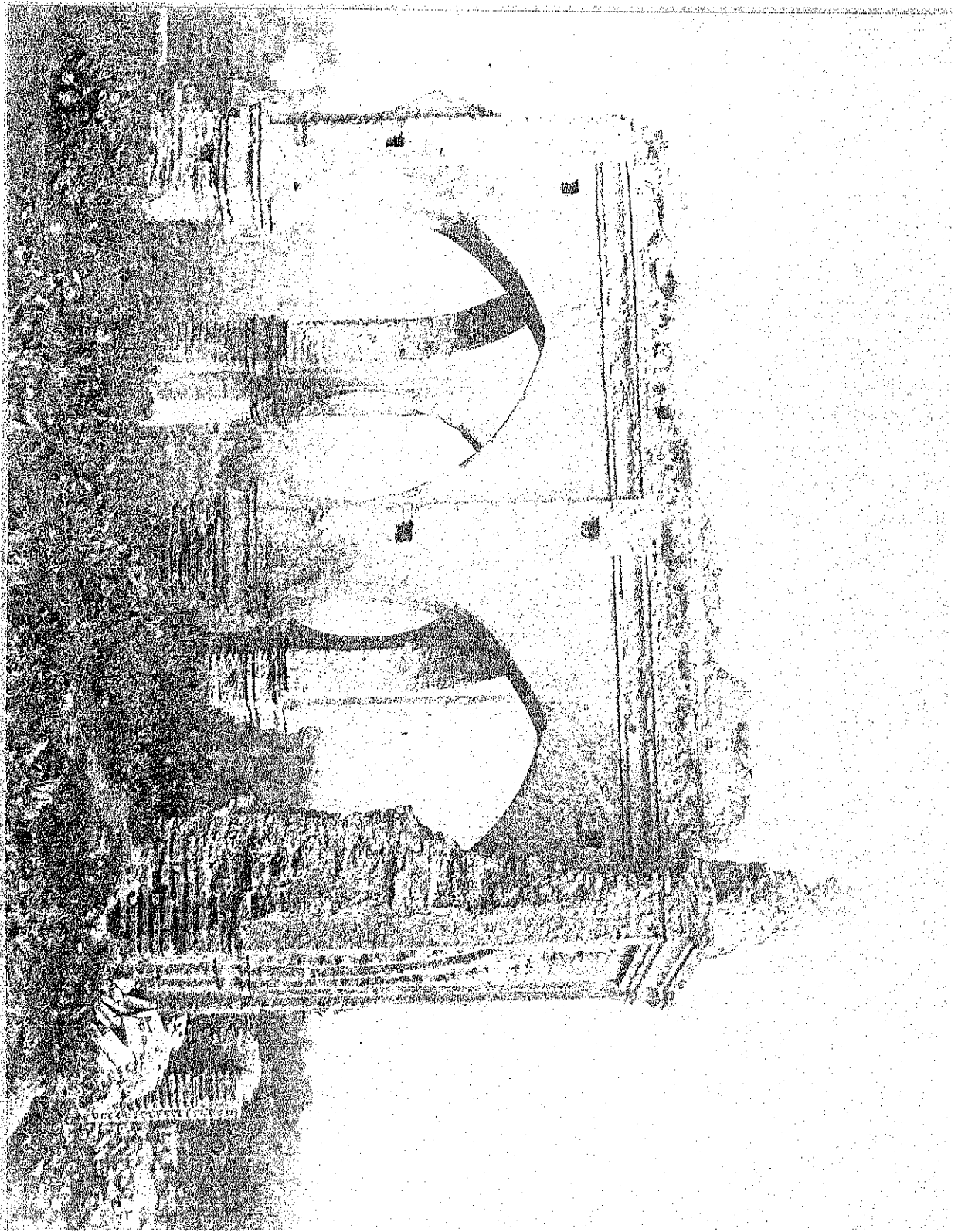




باب العقبة أحد أبواب مدينة تلمسان العتيقة " أجادير "

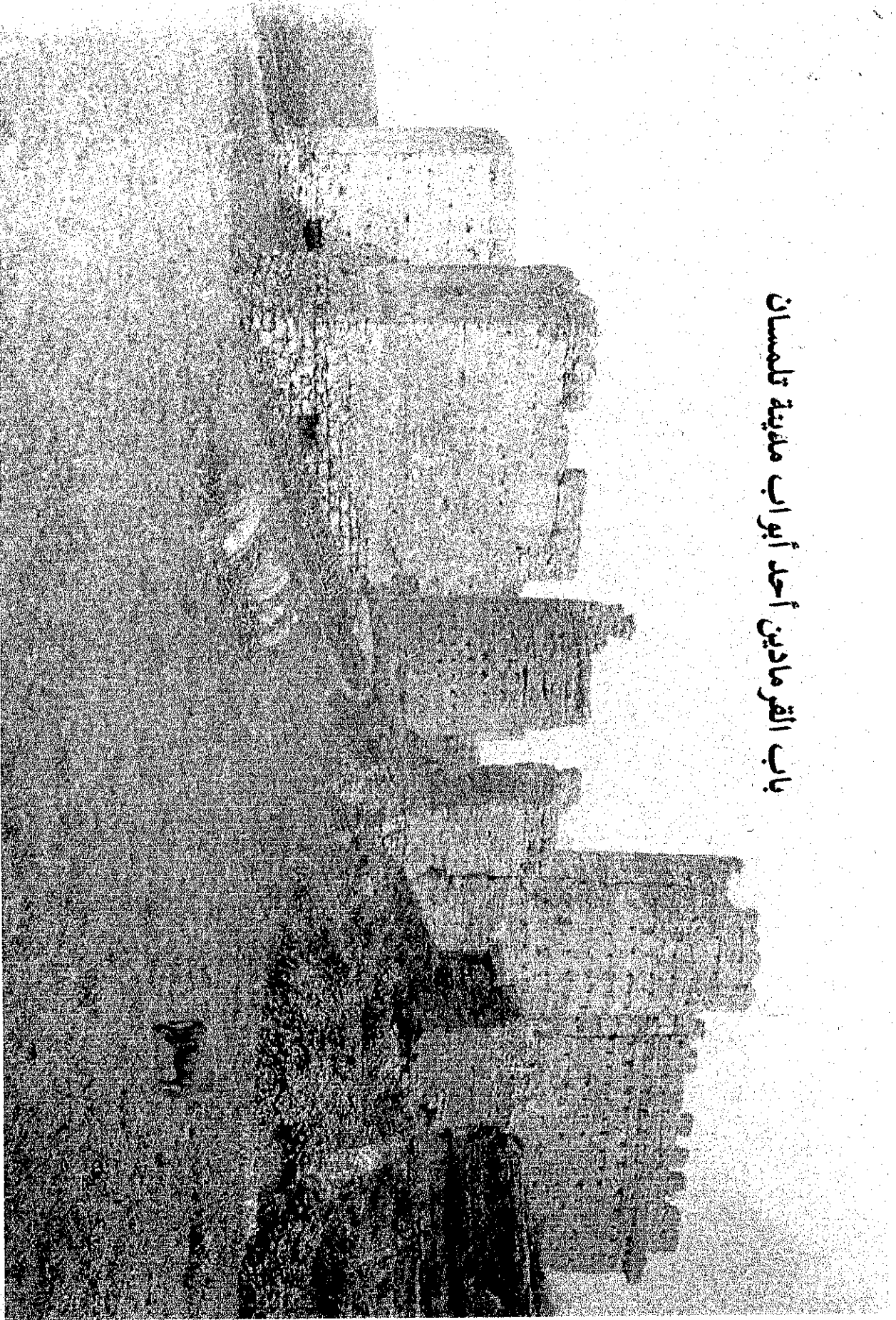


آثار مقبرة ملوك بني زيان



آثار من سيدي أبو إسحاق الطيار

باب القرمادين أحمد أبو اب مدينة تلمسان



دامت غدا لهم ودام بصر حكيم كبير الصعادة دائما يتسمى نعم  
 واليكم بصر البيان برينة فخر فيها النسخ وهو محي  
 ووضوح الادب على وجودكم فخر فيكم ازهاره تتسلسل  
 بما خلد وودم وانما يسولر العلمان فنعلم المسوس  
 ابو حمزة او قيل فيه والشعر شيقا لا يمتلئه هذا المجموع  
 ونحو شعده ان شاء الله في كتاب يختص به وهو في غدا من هذا المجموع  
 حوونه ووقته بعد في العرب وثلثة وسوق عماله بين وبين اليد في السلطنة وحي  
 كنهه الى بلادهم ونحو كنهه عليه وما كان بينه وبينهم من الفرائع ما لم لا يخرج  
 به هذا المجموع وقد تولى ذلك صاحبنا بعينه ان يورد صاحبنا زعم اليه  
 بل انك سول به في اعتناوه بالعلم واهله بل هو في بعض المسائل عن الاله  
 ما كتبه في دولته كان الامام العزيم المتعبر البحر الذي شرف العلماء  
 وعالم الفقه ما ابو عبد الله في راجل عن رجب في الفرائع من حمود بن  
 ادريس بن عمار بن ابي بصير في كتابه له محبا ومفكرا وبه حفيه ومنه ما ذكرنا  
 وحين عفي ودينا وعلما وعملا انفع الناس به حيا وفتحا نعيم ميتا وكان يور  
 حقه للنايل في الامور الهمة ولتتسرى كان يتم الشرف في كنهه الفخمة في المرونة  
 وله بناء من رستم الذي بينه حين توفي والده المولى ابو بصير في الحجاز في سنة  
 ستة وثلاثين وخمسة مائة في تلمسان ودم بيلان في نقل الى جوار احبوه  
 السلطنة بغيره سبعين واربعة ثلثة في ايامنا المرونة نقله ايضا في سنة ثمانين  
 ثمان مائة في ايامنا المرونة ورتب فيها الخيلان وفروع الفروع فيها الاشراف ابا  
 عبد الله المذكور وحين جلس في ايامه فيها جالس على الحصن في مواضع العلم  
 والى ايامه في المجلس اشهر تلك الاوقات وكذا كل يوم في العلم  
 واخبرهم اناس وسول الله مرة حتى ختم المصير ابو عبد الله المذكور في تلمسان

الأوقاف

الغواني

صفحة من ورقة مخطوط نظم الدر والعقيان في شرف بني زيان  
 المكتبة القومية للإرشاد بتونس العبدلية تحت رقم 8270









الروايات في نزهة الأندلس

صوم الضارح واليه والحياتية وهو من رخصها مما مقاربه الفجر ومنها (الذي  
 فهو الذي تخرجت الألبان رواه أبو بصير القمي في الأرواح والأصوات وفيها الغزال  
 ما كالموا والكلاب جسرته التي لتكلم بها الفيلج الأصوب في نزهة الأندلس عشر المنة  
 في يوم من خميس رجة الله عليه فقول

• تلمس حاد قد التفتوا الدوايل • وأرقت نوازل الرياح اللوايل  
 • وضع في شامان بابها • ملك يطاف في جهاد يطاف  
 • يكبر مؤان كل اللام الأصم • وفيها دفعه كالمناجح  
 • عفة كلفه من خضرة طابيح • وفي كافر برهوان فناء  
 • فيا اللام لأمادهم منة امعسى • والطارز اذ اشرطوا  
 • خيل الكوفة لعلها كسوف • بليلا ووجع الضمير  
 • نكارة فما ضومع اللئيم كرامة • لعين ووا في الزمان  
 • يفتي القام الكاهن وما عسا • في القاطنة في النوازل  
 • وانظر كيف وانظر كيف مقلنا • برهمنان في علمه خالص  
 • كتمت هو هاتر في نواصي • وكيفية الهمم التي والريح  
 • لصافية الروم من منقبة • وان تحت نوازل الرواحم الزواجر  
 • ملك اعلمها من مشور ووهية • تصاعده في جهاد الفجر والتم  
 • مقلها عتلة السبا في رسا • وفيها عتلة السبا في رسا  
 • نوازلها ناهها وهو نوازل • وتنفوا بها نوازلها وهو نوازل  
 • كتابا مغايبها عوا الهم • وكبرها فيها نوازلها وهو نوازل  
 • تغلبت فيها عيون نوازلها • وتكبر منها عيون نوازلها  
 • عا فرقة العباد من نوازلها • كما اطلع من مشا الالهة قبا  
 • وهاه من نوازل المعارف • نوازلها نوازلها وهو نوازل  
 • اليه نوازلها من نوازلها • نوازلها نوازلها وهو نوازل

انظر بغية الرواد فيما يخدر قصيدة ابن خميس

منه







## فهرس موضوعات البحث

الصفحة	الموضوع
أ- ز	<b>المقدمة</b>
د	* أهمية الموضوع وإشكاليته
هـ	* فكرة البحث والمصادر
	* منهجية البحث
01	<b>دراسة مصادر البحث</b>
17	<b>مدخل إلى قيام الدولة الزيانية</b>
18	* موقع المغرب الأوسط قبل العهد الزياني
22	* الناحية السياسية
28	* مآثر الدولة الموحدية وعوامل سقوطها
29	* أصل بني عبد الواد " الزيانيين "
	<b>الباب الأول</b>
	<b>المجتمع والحياة</b>
33	<b>الفصل الأول</b>
33	<b>الحياة الاجتماعية</b>
34	1- العناصر المكونة للمجتمع الزياني

- 37 2- اليهود والنصارى
- 39 3- تقسيم المجتمع الزياتي
- 39 أ - طبقة الحكام
- 40 ب- طبقة أرباب السيوف
- 40 ج- طبقة رجال الدين
- 40 د- طبقة أرباب الأقاليم
- 40 هـ- طبقة ذوي المهن
- 41 و- طبقة الطلبة
- 41 ك - طبقة الفلاحين
- 41 4- بعض مظاهر الحياة الاجتماعية
- 42 5- الاحتفال بالمولد النبوي الشريف
- الفصل الثاني**
- 46 **الحياة الاقتصادية**
- 47 1- التكوين الطبيعي لدولة بني زيان
- 47 \* الجبال المأهولة بالسكان
- 50 2- الاقتصاد
- 52 \* الفلاحة وأنواعها
- 54 \* الصناعة ودورها في الحياة الاقتصادية
- 57 \* التجارة
- 59 3- العمران

## الباب الثاني

### التعليم ومؤسساته

89



## الفصل الأول

### التعليم، مراحل وطرقه

- 89
- 91 1- المناهج
- 92 2- نظام الكتاتيب القرآنية
- 93 3- مراحل التعليم
- 93 1- التعليم الابتدائي
- 94 2- التعليم الثانوي
- 94 3- التعليم العالي أو الجامعي
- 95 4- الاختلاط في التعليم
- 96 5- طرق التعليم وأساليبه
- 99 6- الرحلة في طلب العلم
- 100 7- الإجازات العلمية
- 101 8- التمويل التعليمي
- 102 9- احتراف مهنة التعليم

## الفصل الثاني

### المؤسسات التعليمية

- 104
- 105 1- الكتاتيب
- 107 2- المساجد
- 125 3- المدارس
- 136 4- المكتبات العامة

## الباب الثالث

139

### العلوم الدينية واللسانية

139

#### الفصل الأول

#### العلوم الدينية

140

1- علم الحديث

150

2- علم التفسير

160

3- علم الفقه

161

\* الكتاب

161

\* السنة

162

\* الإجماع

162

\* القياس

180

#### الفصل الثاني

#### العلوم اللسانية

181

1- علم اللغة

182

2- علم النحو والصرف

183

3- الأدب

183

1- الشعر

185

2- النثر

## الباب الرابع

213

### العلوم الاجتماعية والطبيعية

## الفصل الأول

214	العلوم الاجتماعية
214	1- علم التوحيد
215	2- علم الكلام
215	3- علم التصوف

## الفصل الثاني

232	العلوم الطبيعية
247	نتائج البحث